العدد 51 – فبراير 2023، السنة السابعة

مراود

مجلة منوعة تعنى بالتراث الثقافي

الإمارات
THE EMIRATES

مـــراود تحتـفـل بـ 7 أعـوام فـي نـشـر الـتـراث وتـوثيـقـه

«الشـــارقـــة للتـــراث» يـشـــارك فـــي «القاهـرة الدولـي للكتـاب»

إطلاق الهوية البصرية والسمعية لمعـهـد الـشـارقـة للتـراث

MARAWED Issue, 51, (FEB 2023), The seventh year

مراود
العدد 51 – فبراير 2023، السنة السابعة

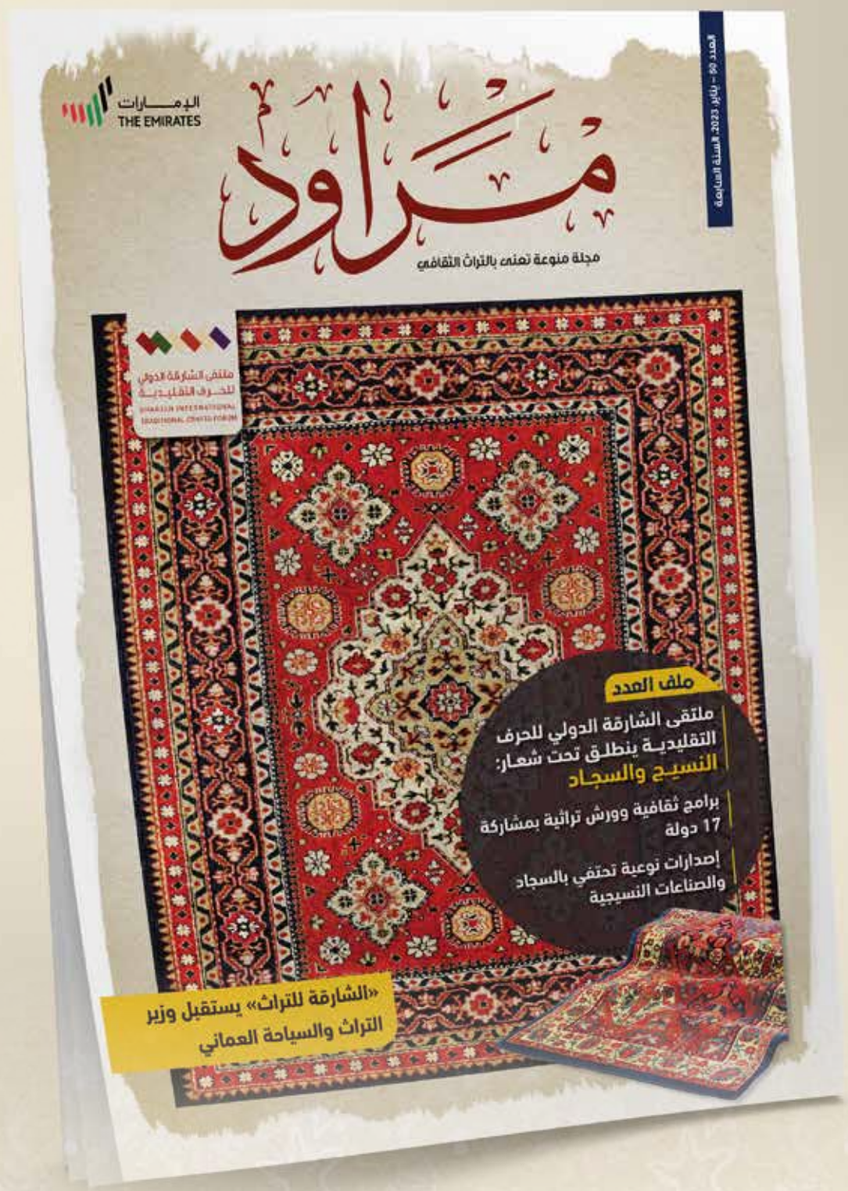

إدارة المحتوى والنشر
Content and Publishing Department
unesco
Centre Under the auspices of UNESCO
معهد الشارقة للتراث
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE

مُرَاوِد

سياسة النشر

تعنى مجلة «مراود» بالتراث الثقافي الإماراتي بالدرجة الأولى، ثم العربي والعالمي، وتسعى من خلال أبوابها إلى الاضطلاع بتلك الغاية، والتركيز على موضوعات تراثية تتّسم بالجدة والموضوعية والتنوّع والشمول، ومقاربة التراث، بحثاً وتوثيقاً ودراسةً وتدقيقاً، كما تعمل المجلة على تتبّع تجليات التراث الثقافي في الأعمال الإبداعية الإماراتية والعربية من خلال الاحتفاء والتوظيف والاستحضار لمختلف عناصره ورموزه.

وتركّز المجلة على الموضوعات الثقافية والتراثية والإعلامية التي تلامس مختلف جوانب التراث الثقافي من مهن وحرف وألعاب وحكايات وأزياء وزينة وحلي وفنون وموسيقى.. وكل ما يتّصل بفروع التراث الثقافي وعناصره، محلياً وعربياً وعالمياً.

يشترط في المواد المقدّمة للنشر:

- الجِدّة والأصالة، وألا يكون سبق نشرها أو مقدّمة للنشر لدى مجلات أخرى.
- الموضوعية في الطرح والمصداقية في التناول.
- سلامة اللغة، وسلاسة الأسلوب.
- التوثيق العلمي وعزوُ كل قول إلى قائله.
- ألا تتضمن المواد ما ينافي المبادئ الأخلاقية والمقدسات الدينية أو يخدش الحياء، أو ينافي الذوق العام.
- ترفق مع المواد صور عالية الدقة والجودة.
- يراعى في ترتيب المواد المقدّمة للنشر الجانب الفني والموضوعي وفق رؤية هيئة تحرير المجلة.
- يحق لهيئة التحرير التصرف في صياغة المواد، متى كان ذلك ضرورياً، لتتماشى مع سياسة النشر، ومع الطرح الإعلامي المناسب للقارئ.
- إدارة التحرير غير ملزمة بشرح أسباب رفض نشر المواد ولا إرجاعها.
- المواد المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، وإنما عن رأي كتّابها.
- تستقبل المواد والمشاركات على بريد المجلة الإلكتروني: **marawed@sih.gov.ae**

للتواصل مع إدارة التحرير:

0097165014898

marawed@sih.gov.ae

الافتتاحية

د. عبدالعزيز المسلّم

رئيس معهد الشارقة للتراث

رئيس التحرير

ويستمر العطاء..

«مراود» جمع، والمفرد «مرود»، وهو الميل الذي يكتحل به، والكحل أنواع، منه الصراي، والأثمد، وهو للزينة أو لحماية العين، ويستعمل كعلاج.

ويصنع المرود من مواد أولية عديدة، مثل العاج والصدف والخشب ومعدن الحديد والنحاس والزجاج والفضة والذهب.. وهناك مرود يسمى «مرود حنا»، وقد اخترنا هذا العنوان لمجلتنا؛ لتكتحل عيونكم الجميلة بشيء من تراثكم، حتى تبدو أجمل وأحلى، بما تحويه من موضوعات تراثية وثقافية متنوعة، يجد فيها الباحثون والمختصون والمهتمون ما تقرّ به أعينهم، ويسعد قلوبهم.

وقد مر على إصدار هذه المجلة سنوات عدة، راكمت فيها كمّاً كبيراً من الأعداد الزاخرة والثرية بالمعلومات الغنية التي أسهم في إثرائها نخبة من الباحثين والدارسين الإماراتيين والعرب، ومن خلال أبواب المجلة المتنوعة، فتحت أشرعتها على العالم، وتواصلت مع تراث الأمم وثقافات الشعوب، وهذا ما حدانا إلى إفراد هذا العدد للاحتفاء بمجلتنا الغرّاء، راجين من الله تعالى أن تكلل جهودنا كلها بالتوفيق والنجاح، وهي سانحة طيبة إلى إسداء الشكر والتقدير إلى كل من أسهم، من قريب أو بعيد، في إثراء مجلتنا واستمرارها، بما تقدّمه من معلومات قيّمة توثق موضوعات مختلفة من تراثنا العريق.

كما سيكون هذا العدد الاحتفائي بالأساس حاوياً شهادات وانطباعات الكتّاب والأدباء والباحثين، الذين شكّلت كتاباتهم عامل إثراء وإغناء للمجلة، وكل عام وتراثنا العربي يرقى في مدارج الجمال والكمال.

المحتويات

العدد 51 – فبراير 2023

مراود

الغلاف

12
ملف العدد
مراود
تحتفل ب 7 أعوام في نشر التراث وتوثيقه

10
برامج وفعاليات
«الشارقة للتراث» يشارك في «القاهرة الدولي للكتاب»

92
سوالف الهامور
«اللي يأدبوا ماتوا»

98
رفوف
«بنات واق واق وحكايات أخرى» للدكتور عبد العزيز المسلّم

94
آفاق
مجيجة غاف

102
أماكن تراثية
القصور في الجنوب المغربي وأهميتهما التاريخية والحضارية

116
مقاربات
خط المسند اليمني والأبجدية العربية رحلة في أعماق التاريخ

110
معالم وشواهد
العمارة الإسلامية في عهد الدولة الأموية
مسجد بني أمية بدمشق أنموذجا

86
موسيقا الشعوب
مصادر التراث الموسيقيّ العربيّ من القرن الثاني حتى الحادي عشر الهجريّ

90
فنون شعبية
فن الطارج

مجلة منوعة تعنى بالتراث الثقافي

رئيس التحرير
د. عبد العزيز المسلم
رئيس معهد الشارقة للتراث

مستشار التحرير
د. ماجد بوشليبي
كاتب وخبير ثقافي

مدير التحرير
د. منّى بونعامة
مدير إدارة المحتوى والنشر

هيئة التحرير
أ. علي العبدان
أ. عتيج القبيسي
أ. عائشة الشامسي
أ. سارة إبراهيم

سكرتير التحرير
أحمد الشناوي

التصميم والإخراج الفني
منير حمود

التدقيق اللغوي
بسام الفحل

التصوير
قسم الإعلام

106
حوار العدد
راشد المزروعي:
«معجم المسميات» توثيق للمعالم والأماكن من الاندثار

الآراء الواردة في المقالات، والتحقيقات، والمقابلات، تُعبر عن رأي أصحابها ومواقفهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأي وتوجه المجلة، ويتحمل أصحابها المسؤولية الأدبية أمام الرأي العام، والقانونية أمام الجهات المختصة.

800TURATH
+971 6 5092666
marawed_sih
www.sih.gov.ae

ISBN 978-9948-37-768-9

عبق الماضي

122
أهمية الحفاظ على التراث

قراءة في كتاب

142
«الغزل والنسيج في التراث الشعبي العربي» يكشف عراقة المنسوجات التراثية

124
حرف تراثية
العرائس الخشبية رموز ثقافية .. وإبداعات شعبية

حكايات من العالم

132
حكاية السمكة الذهبية

التراث الشعبي
136
الفولكلور الشعبي السوري فن وعراقة.. رقص السماح أنموذجا

Giving continues
150

144
ضوء
أوبرا كونتشيوي جذور الأوبرات الصينية التقليدية

«الشارقة للتراث» يشارك في «القاهرة الدولي للكتاب»

يشارك معهد الشارقة للتراث في فعاليات الدورة الـ54 لمعرض القاهرة الدولي للكتاب، الذي صادف الـ25 من يناير الماضي، في مركز مصر للمعارض الدولية بالقاهرة الجديدة، ويستمر لغاية الإثنين 6 فبراير الجاري، بمشاركة العديد من الجهات الحكومية، وناشرين من مختلف الدول العربية والأجنبية.

ويضم وفد المعهد المشارك في المعرض، كلاً من سعادة الدكتور عبد العزيز المسلّم، رئيس المعهد، والأستاذ أحمد سالم البيرق، مدير إدارة الاتصال المؤسسي، والأستاذ أحمد الدح، رئيس قسم العلاقات الدولية.

ويضم جناح معهد الشارقة للتراث، المشارك في المعرض، في القاعة رقم 3، ما يربو على 550 إصداراً متنوعاً، تغطي موضوعات ذات مضامين تثري الوعي بالتراث وعناصره المختلفة، ومفاهيمه القيمية، إلى جانب الثقافة والتاريخ والأنثروبولوجيا وأدب الرحلات، ولقاءات علمية وثقافية مع المؤسسات المصرية ذات العلاقة، وإطلاق توقيعات عدد من الإصدارات والكتب الجديدة لنخبة من الكتّاب والباحثين.

«الشارقة للتراث» يبحث الاستعدادات للاحتفاء بـ «يوم إحياء التراث الثقافي العربي»

ناقش سعادة الدكتور عبد العزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، وسعادة المستشار سعاد السائحي، مدير إدارة الثقافة في الأمانة العامة للجامعة، بمقر جامعة الدول العربية في القاهرة، الاستعدادات الجارية للاحتفاء بالدورة الجديدة لـ«يوم إحياء التراث الثقافي العربي»، الذي تنظمه الجامعة بالتعاون مع معهد الشارقة للتراث، على مدى يومي 26 و27 فبراير الجاري في القاهرة، كما تبادل الطرفان وجهات النظر حول آفاق التعاون المتبادل، وبناء شراكة معرفية نوعية، ونقل الخبرات وأفضل الممارسات الثقافية.

عبدالعزيز المسلّم : الرقمنة أسهمت في حفظ التراث الشعبي

أكد سعادة الدكتور عبد العزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، أن التراث الشعبي استفاد من عالم الرقمنة، الذي وفّر وسيلة لحفظ التراث المادي وغير المادي، مشيراً إلى أهمية الرقمنة في رواية الحكاية الشعبية بشكل تفاعلي، والترويج لها على مواقع التواصل الاجتماعي.

وأضاف المسلّم أن هناك العديد من الوسائل الرقمية التي تتيح حفظ التراث وإتاحته، من بينها تقنيات الهولوغرام، التي تتيح للقارئ متابعة الحكايات والتفاعل معها بشكل افتراضي، ما يشجّعه على شراء الكتاب الورقي.

جاء ذلك خلال الندوة التي نظمها الأرشيف والمكتبة الوطنية بدولة الإمارات تحت عنوان: «التراث والهوية العربية في عصر الرقمنة.. الفرص والتحديات»، في إطار الاستعداد للمشاركة في معرض القاهرة الدولي للكتاب، بحضور نخبة من قادة الفكر والثقافة بمصر والإمارات.

إطلاق الهوية البصرية والسمعية لمعهد الشارقة للتراث

أطلق معهد الشارقة للتراث هويته الإعلامية البصرية والسمعية الجديدة، بما يجسد رؤيته السامية في صون التراث، وحفظ الهوية، ويعزّز من جهوده ومبادراته المتواصلة لإبراز الأبعاد الحضارية والثقافية والعلمية لإمارة الشارقة.

جرت مراسم الإطلاق بحضور سعادة الدكتور عبدالعزيز عبدالرحمن المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، ولفيف من كبار المسؤولين والمهتمين بالشأن التراثي، في حفل أقيم على هامش فعاليات الدورة الثالثة عشرة لملتقى الشارقة الدولي للحرف التقليدية، الذي عقد بمجمع الشارقة للبحوث والتكنولوجيا والابتكار.

قال سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث: إن إطلاق المعهد هويته الجديدة يندرج ضمن مسيرة التحول النوعي والواعي والمدروس لإمارة الشارقة نحو المستقبل، وترسيخ مكانتها حاضنة للثقافة والقيم والمعرفة محلياً وعربياً ودولياً، وبقيادة صاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، لافتاً إلى أن المعهد يحرص على ضمان توافق مبادراته المختلفة مع الرؤية الحاضرة والمستقبلية لإمارة الشارقة، وغاياتها الطموحة.

ملف العدد

مراود تحتفل بـ 7 أعوام في نشر التراث وتوثيقة

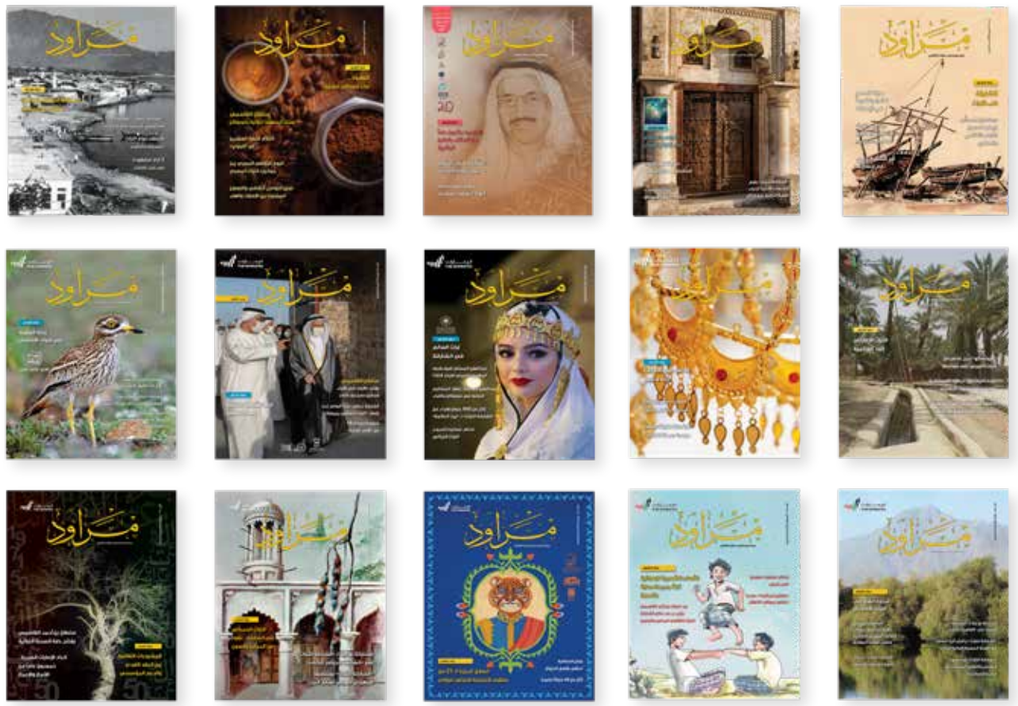

فهد علي المعمري
باحث - الإمارات

تمثّل ببليوغرافيا التراث الشعبي في دولة الإمارات

عندما استذكر كتاب الفهرست لابن النديم، وما قام به مؤلفه من رصد وحفظ للمكتبة العربية الإسلامية، ومكتبات العالم بأسره في وقته، وما قام به مؤلفو الموسوعات العربية المتخصصة، مثل القلقشندي في موسوعته الإنشائية «صبح الأعشى في صناعة الإنشا»، وابن فضل الله العمري في موسوعته الأدبية والتاريخية والجغرافية «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»، وابن منظور في موسوعته المعجمية «لسان العرب»، وقبل ذلك كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني، الذي حفظ بين دفتيه أدب وأشعار وأسمار وحكايات العرب.

عندما أستذكر هذه الإنجازات والإبداعات، وهذا العمل الدؤوب المتواصل، لتحقيق هدف واحد هو الحفاظ على المحتوى الذي أراده مؤلف كل موسوعة، ليكون راصداً تلك الحركة العلمية التي تستحق هذا العناء والنصب من المؤلف، أستذكر مع كل ذلك مجلة «مراود» التي تصدر عن معهد الشارقة للتراث، التي رسمت لنفسها طريقاً بين المجلات التراثية المتخصصة، وتصنع لنفسها بصمة.

من هنا أبدأ، ومن هنا تبدأ رحلة الكتابة في محتوى أدبي شعبي كالبحر الخضم، لا تعلم طرفيه، ولا تصل إلى منتهاه، إنها رحلة الغوص في أعماق التراث الشعبي الإماراتي، وبقية شعوب العالم، لنستخرج منه لآلئ ما تركه لنا الأجداد من ثروة لغوية وأدبية وثقافية واقتصادية، التراث الشعبي بشقّيه التراث المادي والتراث غير المادي، بكل ما يضمه كلا النوعين من مخزون تراثي لا ينضب.

ونحن على أعتاب السنة السابعة لصدور العدد الأول من مجلة «مراود»، هذه المجلة التي أوجدت لنفسها مكاناً وكياناً بين المجلات العلمية ذات التخصص في طرح المحتوى العام، والمتعلّق بالتراث والموروث، ليشكل أداة مع أدوات البحث والمحرّك لكل من يريد معرفة الموضوعات العامة المتنوعة في التراث العام، والتراث الخاص في دولة الإمارات بشكل خاص، والعالم بشكل عام.

لقد دأبت هذه الموسوعة التراثيّة أن تستقطب الكتّاب المتخصصين وأصحاب الخبرة والأكاديميّين والمهنيين في قطاع التراث، ليسخّروا قلمهم في رفد المعرفة التراثيّة للقرّاء، والعمل على رفد الساحة بكل ما يحتاجه القارئ والباحث، لمعرفة التراث الشعبي من خلال الموضوعات الكثيرة والمتنوعة، حيث إن الإمارات تمتلك مخزوناً غنياً من التراث الثقافي غير المادي في مجالات الأدب الشفهي والفولكلور والتقاليد والمعتقدات الشعبية والحرف والأعمال اليدوية التقليدية والأغاني والرقصات، بالإضافة إلى الألعاب والرياضات الشعبية والفنون الاستعراضية، التي تعد جزءاً من الحياة اليومية في المجتمع الإماراتي، إلى جانب الحِرف والصناعات التقليدية والزي الإماراتي والأكلات الشعبية الإماراتية، إضافة إلى تراث البيئات الثلاثة، وهي البرية والبحرية والجبلية.

وبهذه المنظومة يشكل التراث عاملاً أساسياً مهماً في الحفاظ على التنوع الثقافي في مواجهة العولمة المتزايدة. ففهم التراث الثقافي المادي وغير المادي للجماعات المختلفة يساعد على الحوار بين الثقافات، ويشجّع على الاحترام المتبادل، كما يعمل على سبر أغوار الآخرين، والتعايش معهم.

لذ كان لزاماً أن يتم التعامل مع الأقسام الخمسة للتراث غير المادي، حسب تصنيف «اليونسكو» للتراث غير المادي (التراث المعنوي) إلى خمسة أقسام رئيسة، هي:

1. التراث الشفهي بما يتضمنه من لغة وشعر وأمثال وألغاز وحكايات، وغيرها من أنواع الأدب الشفاهي.
2. الفنون الأدائية، والموسيقى، والزفّات الشعبية والرقص وغيره.
3. العادات والتقاليد والاحتفالات ومهارات الطعام وتقاليد الأواني.
4. المعارف الشعبية والمعتقدات مثل الطب الشعبي، الإيمان بالسحر والشعوذة.
5. المهارات المرتبطة بالحِرف والصناعات اليدوية.

وكذلك التعامل مع منظومة التراث المادي، ويعرّف التراث بأنه أحد أشكال التراث الثقافي الذي يُستخدم للتعبير عن جميع الآثار المادية بشكلٍ عام، مثل: المباني التراثية، المواقع الأثرية، والآثار

التاريخيـة، والتحـف، والقطـع الأثريـة الماديـة التـي تصنـع وترمـم وتنتقـل عـبر الأجيـال كالإبداعـات الفنيـة، وغيرهـا مـن المـواد الملموسـة، إضافـةً إلى جُـلّ الآثـار المهمـة لمجتمـع مـا، أو لأمّـة محـددة، أو للبشريـة جمعـاء، وتنقسـم أنـواع الـتراث الثقـافي المـادي إلى قسـمين، هـما:

1. التراث المادي المنقول كالتحف والآثار.
2. التراث المادي غير المنقول كالمباني.

وبعـد أن تحقـق هـذا المحتـوى، وعـبر السـنوات السـبع، أصبحـت مجلـة «مـراود» اليـوم قبلـة القـراء والباحثـين والأكاديميـين والمتخصصـين في الـتراث الشـعبي، وأصبحـت تشـكل بموادهـا الغنيّـة والثريّـة خـلال أقـل مـن عقـدٍ مـن الزمـن موسـوعة تراثيـة، تضـم مكتبـة تراثيـة كبـيرة، وتحتـوي عـلى:

1. الدواوين والمختارات الشعرية.
2. الأبحاث والدراسات في الشعر الشعبي.
3. الأبحـاث والدراسـات في الـتراث الـشـعبي .
4. التراجم والسِّيَر الذاتية.
5. المعاجم اللغوية.
6. العادات واللغات الدخيلة.
7. العادات والتقاليد.
8. السَّنَع.
9. الممارسات والطقوس.
10. الحكايات والقصص.
11. أدب الرحلات والأسفار.
12. التاريخ التراثي.
13. أسماء المدن والمناطق والقُرى وتاريخها وجغرافيتها.
14. تاريخ القلاع والحصون والأبراج والمربّعات.
15. الفن والغناء التراثي.
16. التعليم التقليدي.
17. المتاحف.
18. المواقع التراثية.
19. المباني التراثية والأثرية.
20. الأسواق الشعبية.
21. الطب الشعبي.
22. الحِرَف والمهن.
23. الصيد والقنص.
24. الألعاب الشعبية.
25. الزراعة والأشجار والنباتات الموسمية.
26. المواسم والدرور والأمطار والرياح.
27. الزينة.
28. الحُليِ.
29. العطور.
30. الأزياء والملابس.
31. الأمثال الشعبية.
32. الكنايات الشعبية.
33. الألغاز.
34. الفنون الأدائية والأهازيج.
35. فنون وتقاليد أداء العروض.
36. المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، ومنها البيئة البرية والبيئة البحرية والبيئة الجبلية.
37. المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

وبعـد هـذا العـرض لببليوغرافيـا الـتراث الشـعبي عـبر مجلـة «مـراود»؛ أصـل إلى مـا أريـد قولـه، وهـو تحقيق الهـدف والوصـول إلى مرحلـة الموسـوعات التراثيـة التـي تُعـدُّ بمثابـة المصـادر والمراجع للـتراث الشـعبي، فهـذه المكتبـة التراثية الكبـيرة التـي أنتجتهـا مجلـة «مـراود» تحتـاج إلى تضافـر الجهـود، وتقديـم المزيـد مـن المحتـوى الـتراثي؛ لتكـون المرجـع والمصـدر الصحيـح والموثـوق بـه لرفـد الدارسـين والباحثـين والمؤلفـين والمختصـين والمهتمـين بالـتراث الشـعبي في دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، وبقيّـة العـالم.

كـما أنهـا تشـارك دائمـاً في كل عـدد بلمـف خـاص لعنـوان محـدد مـن عناويـن الـتراث، لتسـد بذلـك ثلمـة، وتـردم فجـوة، وتحقـق غايـة، وترسـم طريقـاً، يلتمسـه طالـب العلـم.

د. سالم زايد الطنيجي
كاتب وباحث تراثي - الإمارات

مشروع مجتمعي فكري

لاتـزال إمـارة الشـارقة تخطـو خطـوات ملؤهـا الثقـة والبنـاء والحداثـة، مـع الاحتفـاظ بالمـوروث الشـعبي الأصيـل الـذي تمتـد جـذوره إلى مئـات السـنين، هـذه النظـرة الشـارقية الثاقبـة لم تـأت مـن فـراغ، وإنمـا جـاءت انعكاسـاً لتوجيهـات صاحـب السـمو الشـيخ الدكتـور سـلطان بـن محمـد القاسـمي، الـذي حافـظ عـلى الـتراث بـكل تجلياتـه المختلفـة، ومكوناتـه الرصينـة، ولا تسـتغرب عندمـا تـم ربـط المواطـن بثقافتـه الوطنيـة والمحافظـة عليهـا، مـن خـلال مؤسسـات تتنفـس الإبـداع، وتتسـابق في نـشر المعرفـة بشـتى أنواعهـا، ومـن ضمنهـا الـتراث الثقـافي الـذي عـاد بنـا لأيـام مضـت بحلوهـا ومواقفهـا وبشـخوصها، رحمهـم اللـه جميعـاً.

معايير التميز الثقافي متنوعة، لكن عندما نرى ما قامت به مجلة «مراود» من دور ثقافي يحتاج منّا إلى وقفة لهذا الجهد الاستثنائي من استقطاب أقلام ناضجة، وكتّاب مبدعين، ومشاركة دؤوبة، ونجاح تشاركي من الجميع، هذا بحد ذاته نجاح إبداع ثقافي للمحافظة على التراث، مجلة «مراود» تعد إحدى المجلات التراثية التي لها خصوصيتها في السير على خط تراثي ثقافي، وهي بذلك تجسد قيمة من القيم المتنوعة في الثقافة المحلية، هي المحافظة على الكيان التراثي الجميل.

معهد الشارقة للتراث أوجد لنا فضاءات ثقافية في التراث على مستوى دولة الإمارات والدول الخليجية والعربية، ومن هنا هي إحدى هذه الأدوات للقوة الناعمة في التراث الثقافي، ولن تستغرب عندما ترى هذه الجهود التي أضافتها مجلة «مراود» من طرق لموضوعات منوعة وشائقة في هذا الجانب الثقافي، الذي تمت رعايته والمحافظة عليه، بشكل يفوق الوصف، وعندما نقوم بتصفح هذه المجلة، نجد التنوع الكبير والثراء في الموضوعات الثقافية التي يبحث عنها المهتمون من الباحثين والقرّاء في هذا الجانب، بل أصبحت مجلة «مراود» اليوم تثري المكتبة الوطنية بموضوعات مهمة جداً في التراث الثقافي، ولعلها أصابت الأهداف والمرامي، حيث جعلت القارئ يبحث عنها، وينهل منها، ويعتز بها؛ لما يجده من موضوعات متنوعة في ثقافة وجذور هذا المجتمع في الإمارات.

وفي هذا السياق، أضافت مجلة «مراود» أعداداً مماثلة لعمر الدولة، وهي الخمسين هنا، وأرى أن هذه المجلة تسير بخطى ثابتة وممنهجة، وأتمنى من القائمين عليها جمع هذه الأعداد في مجلد واحد؛ لكي يجد القارئ ما فاته من أعداد للسنوات الماضية التي صدرت فيها هذه النفائس الثقافية التي لا غنى عنها لكل محب لتراث وطنه وأمته، والجهد الذي قامت به أسرة التحرير جهد استثنائي ومميز من جميع الجوانب، ولعلي لا أجد الكلمات التي أثني من خلالها على هذه الجهود المباركة، من وضع خطة رصينة للكمّ الهائل من الموضوعات، وجمعها ومتابعتها وتدقيقها، وصولاً إلى نشرها وإيداعها في المكتبات الوطنية وأروقة معهد الشارقة للتراث.

تؤدي مجلة «مراود» الثقافية دوراً ريادياً مهماً في الحراك الثقافي والنهضة المعرفية الحضارية، وفي تعميق وتأصيل الوعي الثقافي، وخاصة التراث الشعبي، واحتضان الكتّاب هو بحد ذاته قيمة مضافة، وكذلك فتح أبواب وآفاق النقاشات والسجالات حول القضايا والمسائل التي ترتبط بالتراث الثقافي.

مجلة «مراود» مشروع مجتمعي فكري، يطرح الأسئلة، ويستفزّ القارئ، ليدرك أن هناك في الحياة ما هو أجمل من قيم الاستهلاك والتسوق، هي دعوة للحياة ولتذوقها بشكل أفضل، إذ يعتبر المشروع جزءاً من منظومة متكاملة يعمل عليها معهد الشارقة للتراث، بدعم وتوجيه من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حفظه الله، وإننا ندرك الحجم الكبير للتحديات التي تواجهنا في الحياة الثقافية، غير أن إيماننا بما نفعله يدفعنا لمحاولة جعل العالم من حولنا، وعلى الرغم مما يعانيه من فقر ثقافي، نؤمن بثقافة الحياة والجمال والأدب والفن والفلسفة والتراث الثقافي الأصيل.

وتشكل مجلة «مراود» الثقافية مؤشراً متحركاً في الخط البياني للثقافة التراثية في مجتمع الإمارات، وهي في ولادتها واستمرارها تحقق طموحات الكتّاب والقرّاء في تطوير حياتهم الثقافية والمعرفية، وتعبر عن خصوصية هذه الحياة، ونبضها وخياراتها وقدرتها الفائقة على التواصل مع تراثها وحاضرها، ومع ثقافات كل الشعوب العربية من حولنا.

وتشكل مجلة «مراود» مؤشراً متحركاً في الخط البياني للثقافة المحلية، فهي إذا كانت تعبر عن خصوصية هذه الحياة ونبضها وخياراتها وقدرتها على التواصل مع تراثها وحاضرها، ومع ثقافات كل الشعوب الأخرى في العالم، فلا شك في أنها تحقق طموحات الكتّاب والقرّاء في تطوير حياتهم، وإبراز قدراتهم الإبداعية في طرح الموضوعات المتنوعة حول قضايا التراث الثقافي المحلي والعربي، ومن هنا أستطيع القول إن الدور الثقافي الذي قامت به مجلة «مراود» دور استثنائي كبير، ولاتزال تقدم الكثير من الموضوعات الثقافية التي ترتبط بالتراث وخصوصيته وتفاصيله المتنوعة.

ختاماً، مضت مجلة «مراود» في السير بخطوات واثقة بالوصول إلى غايتها ومراميها الثقافية، ونجدها متألقة على الدوام بكتّابها الكبار، وموضوعاتها المميزة، والجديرة بالقراءة والاهتمام والمحافظة عليها؛ لأنها جهد فكري ثقافي بحاجة إلى العودة إليها بين الفينة والأخرى، وأنا فخور جداً بهذه المجلة التي قدمت لي الكثير من المعارف، والتراكم الثقافي؛ لأنها حقاً مجلة من المجلات القريبة مني، وأيضاً فخور بأنني أحد الكتّاب، مع هذه الكوكبة الرائعة من المبدعين فيها، تحيةً للجميع من الأعماق، ودامت هذه الأقلام بودّ.

مراود

من سلسلة الذاكرة الشعبية لعبدالعزيز المسلّم

محمد عبدالله نور الدين
كاتب وناقد ـ الإمارات

العين هي أول نافذة على الوجود يرى بها الإنسان الكون، وينعكس العالم الخارجي في داخله من خلالها، فالطفل وإن كانت أبعاد نظر محدودة، إلا أنها تتوسع شيئاً فشيئاً حتى يرى مساحات شاسعة، خصوصاً بعد أن يتحرك على البسيطة، مستكشفاً العالم الذي يعيش فيه، وفي التراث اهتمام خاص بتكحيل العين، سواء عند الطفل أو المرأة أو حتى الشباب والكبار، إلا أن اكتحال الفتاة وهي على مشارف الزواج له عمق وجداني قبل البعد الجمالي؛ لأنها تنتقل من مرحلة الحياة الفردية البريئة إلى مرحلة تحقيق الذات والحياة المشتركة المتكاملة، وكأنها ترسم بالمرود قصة حياة جديدة، ملؤها الحب والأمل والطموح. وأتساءل هنا «هل يوجد عضو يمثل الجمال الظاهري مثل العين؟».

و«مراود» جمع، والمفرد «مرود» وهو الميل الذي يُكتحل به، وحينما ترد المفردة تحرك في الأذهان دلالات كثيرة، من أهمها الجمال والثقة في النفس والحذر، فالمرود أداة لتجميل العين، ويصنع من مواد أولية عديدة مثل العاج والصدف والخشب والزجاج أو المعادن كالحديد والنحاس والذهب والفضة ، وكل هذه الخيارات تدل على الوضع الاقتصادي للأسرة، وما يتوافر في المجتمع.

ولعل «مراود»، وهو كتاب صغير في الحجم عميق في فكرته للباحث عبدالعزيز عبدالرحمن المسلّم، كان ولا يزال ملهماً لنا؛ لأن نكحل أعيننا بشي جميل من تراثنا، كما يقول الباحث في الغلاف الخلفي. فعبارة «كحّل به عينك» في تراثنا كناية معناها أن تستمتع بالنظر إلى الشيء أيضاً، ومنه جاء عنوان الكتاب، ولاحقاً عنوان مجلتنا البديعة، فالكتاب الصادر في منتصف سبتمبر 2002 أي قبل أكثر من عشرين عاماً كان بجهد فردي بعيداً عن البحث عن ناشر حكومي أو محلي، وضمن سلسلة من الذاكرة الشعبية الذي تبناها الكاتب، وآمن بفكرة الحفاظ على التراث، وجعله مستمراً في الحياة، من خلال تقريبه إلى مجتمع يتمدّن بسرعة، ويواجه عصر العولمة وتمازج الحضارات، ما يشكل خطراً على هوية إنسان هذه الأرض، حيث يقول قبل بداية الكتاب إنه «جهد لا أدّعي السبق فيه ولا الريادة، ولكنها مسؤوليتي التي أحببتها وتحمّلت عناءها»، فالكتاب في نظره «لا يعتبر بديلاً عن المراجع والمصادر المتخصصة والمتعمّقة في الموضوعات التي ذكرها بين ثنايا صفحاته، ولكنها ملامح مقتضبة، وفي المقدمة يقول: إن هدفه التأصيل والإدامة، رغم قلة الكوادر والإمكانات، وإن إصداراته بمثابة الوجبات الصحية الخفيفة، إن لم تنفع فإنها لن تضر؛ ولكن المؤلف أثبت خلال العشرين سنة الماضية أنه ماض في طريق يعرف أين وجهته ومقدار مسؤوليته.

فالكتاب بحجمه الصغير الذي تستطيع أن تمسكه بكف يد واحدة، قريب إلى النفس، ولا يصدمك بثقل المعلومات التي يحتويها، ولا ينفر الناس من قراءته، فعلى الرغم أن عدد صفحاته لا يتجاوز 140 صفحة، إلا أنه قدم 444 فائدة على الأقل من خلال 444 سؤالاً

طرح في الكتاب، فالسؤال عملية إنعاش للذاكرة، ووسيلة مثلى لترسيخ المعلومة والحفاظ عليها؛ لذلك جاء أسلوب الكتاب في محله، يتناوله الصغار والكبار، ويستفيدون من معلوماته التراثية المنوعة بكل يسر وسهولة، ويرسخ في النفوس أن التراث وسيلة إمتاع وبهجة، ويحفز الإنسان على التعلم والمنافسة على حفظ التراث، ولعل هناك سياقات أخرى يمضي فيه هذا الكتاب جدير بالاستفادة منها.

يتصدر الغلاف الأمامي صورة فوتوغرافية لـ«صراي» بعدسة الفنان المبدع يوسف العدان، والصراي هو السراج المعروف، ويصنع سابقاً باستخدام قنينة تملأ بالغاز وتسد بالتمرة، بعد أن يتصل حبل من خلالها من داخل القنينة إلى خارجها، ويحال صورة «المرود» إلى الغلاف الخلفي، ولعل هذه محاولة من الكاتب لتحريك علامة استفهام في أذهاننا، كما يفعل في داخل الكتاب، إذ إن الأسئلة معزولة عن أجوبتها، ولا أظن أن اختيار «الصراي» في غلاف الكتاب الأمامي جاء مصادفة، ولعله إشارة إلى الابتكار، وإلى إشعال طريق الحركة أي إضاءة النور أمام العين نحو المعلومات المفقودة في ذهن المتلقي حتى الوصول إلى المرود الذي تكحل به العين في نهاية الكتاب؛ أي صورة الغلاف الخلفي، وهناك تكتحل العيون بالمتعة المنشودة – كناية كما ذكرنا آنفاً - والتي حققها الكتاب من خلال إنعاش الذاكرة بالمعلومات التراثية المميزة.

وأما محتوى الكتاب، فإنه ينقسم إلى أربعة أقسام رئيسة، ففي القسم الأول الأمثال الشعبية، وهذا القسم أورد فيه الباحث 35 مثلاً شعبياً ناقصاً يتوجب على القارئ تذكر تكملة المثل.

كالأمثلة الآتية:

«البيت بيتك والمسجد....»؟

وجوابه: «أدفا لك».

أو «بشرني بولد قلت بشرني ....».

وجوابه «بجار».

وأما القسم الثاني فأورد فيه الباحث 51 لغزاً شعبياً، يتوجب على القارئ أن يحل الألغاز، وعلى سبيل المثال: «غنم سود في البطحا رقود إذا اهتز العود زادوا الغنم سود»

وجوابه: «القلم عند الكتابة».

أو المثال التالي:

«معكوف ياكل ولا يشوف».

وجوابه: «الداس؛ أي المنجل».

وفي القسم الثالث من الكتاب نجد المعضلات اللسانية، وفيه 20 معضلة لسانية يتوجّب على القارئ أن يعيد جملة عصية على اللفظ لخمس مرات دون أن يخطئ في النطق، مثل أن تقول:

«نخّي منثور ألقِط واقرض».

أو أن تقول خمس مرات:

«هرمة حمرا».

وفي القسم الرابع 300 سؤال وخيارات في الإجابة يتوجب على القارئ أن يختار أحد الخيارات المتاحة، ومن الأسئلة:

بياتة هي: «(لؤلؤة – منطقة - المطر الغزير)»

والصحيح هي منطقة.

أو السؤال التالي:

«موزّة: (فاكهة- لؤلؤة-غزالة صغيرة)»

والصحيح هي: «لؤلؤة»

وأما آخر أقسام الكتاب فخصص للشعر الشعبي، وفيه 38 سؤالاً عن معنى مفردة وردت في أبيات أو عن قائل بيت مشهور من الأبيات فعلى سبيل المثال نجد:

«خدلّج خدك اللي كالسفرجل سفر بدر وسفر شمس وسفر جل»

ما معنى كلمة خدلّج (الفتاة الجميلة - الخد الممتلئ -الجبين)؟

والإجابة هي: «الخد الممتلئ».

وسؤال آخر عن قائل الأبيات التالية:

ما تزهي الدلة بلا قناد ولا تنفع الدعوى بلا شهود

ولا يدخل المحمل بلا سناد ما بين فشت وموي وحدود

والخيارات هي: (راشد الخضر - غيث القبيسي - ماجد النعيمي)

والخيار الأخير هو الصحيح أي أن قائل الأبيات هو الشاعر ماجد بن علي النعيمي.

وعلى ذلك فإن هذا الكتاب الصغير في حجمه، يلخص لنا توجه الباحث إلى نقاط مهمة عدة، هي 1. أهمية تبسيط عرض المواد التراثية. 2. اختيار الأسلوب الشائق وتحقيق المتعة في تناول الموضوعات التراثية. 3. التحفيز على تعلّم وحفظ التراث، وأخيراً الإصرار والمثابرة في هذا الطريق، حيث إنه استطاع أن يوصل كمّاً كبيراً من المعلومات، ومن شتى الموضوعات التراثية بإمكانات متواضعة، حتى أصبح اليوم قدوة ورمزاً مهماً من رموز التراث الوطني في دولة الإمارات العربية المتحدة، من خلال إدارته دفة سفينة عملاقة، تتمثل في معهد الشارقة للتراث، محافظاً على إرث الآباء والأجداد، بأحدث الطرق والممارسات العالمية.

مراود دور متميز في نشر ثقافة التراث

د. عادل الكسادي
باحث ومحاضر
بمعهد الشارقة للتراث

ليس من الممكن على المجتمعات والحكومات التقدم باتجاه تنفيذ مشاريع التنمية والإعمار، وبناء البنى التحتية لتلك المشاريع، دون أن يكون هناك التفات إلى مأثورات الشعب وتراثه الثقافي، وما تمثله من أهمية في تعزيز الهوية الثقافية للجماعات والمجموعات الشعبية، وكذلك تحديد الخريطة الهوياتية للوطن برمته.

وفي هذا السياق، أولت دولة الإمارات وحكوماتها المحلية عناية خاصة لحفظ مأثورات الناس، وتراثهم الثقافي، من خلال رصد الإمكانات السخية، وتشييد المؤسسات والأندية والجمعيات، وإقامة المهرجانات، وكلها جهود حكومية وأهلية هدفها الحفاظ على تراث مجتمعاتها وتأصيله، واستمرار تناقله بين الأجيال، وكان هذا هو الضمان الذي تحقق لتعزيز الهوية الثقافية والاجتماعية للدولة والمجتمع.

وقد لعبت المجلات الثقافية والمهتمة بالشأن الثقافي دوراً بارزاً في سياسة صون التراث وحفظه ونشره والتعريف به، ومجلة «مراود»، التي يصدرها معهد الشارقة للتراث هي إحدى تلك المجلات التي نهضت خلال السنوات السبع، منذ إصدار عددها الأول، بتلك المهام، وقامت بدور متميز في نشر ثقافة التراث، وتشجيع الكتّاب والباحثين على خوض غمار البحث والكتابة في مجالات التراث الثقافي، وحققت بذلك نجاحاً لافتاً، من خلال طبيعة الموضوعات المنشورة، وكذلك استقطاب طيف واسع من المهتمين والأكاديميين والباحثين على المستوى المحلي والعربي للكتابة فيها، الذين كانت لهم مشاركات مستمرة ومتميزة على مدى تلك الأعوام الماضية من عمر المجلة.

أما قصة اختيار عنوان المجلة (مراود)، فأتذكر منذ سبع سنوات مضت تلك الجلسة الحميمة التي دعا لها سعادة الدكتور عبد العزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، عندما عقد العزم على إصدار مجلة شهرية، تهتم بالتراث، إلى جانب مجلة «الموروث»، وهي مجلة علمية محكّمة، وعقدت هذه الجلسة في المجمع التجاري (مردف) في إحدى ضواحي مدينة دبي. وقد جرى تداول العديد من العناوين والمسميات المقترحة للمجلة المزمع إصدارها، وطُرحت مسميات جيدة ومهمة عدة، وتحمل دلالات ومعاني متنوعة ومعبرة عن مضامين تراثية جميلة، إلا إن الاختيار كان على اسم «مراود»، وهي لفظة محلية متداولة في المجتمع، وتعني محفظة «الكحل»، وهي وعاء يوضع فيه الكحل، وله شريط فضي صغير، يتم به وضع الكحل في العين.

والكحل مسحوق فضي يطحن ليصبح مسحوقاً دقيقاً، ويستخدم لزينة العيون للرجال أو النساء.

ومنذ ذلك الحين أصبحت «مراود» هي العنوان المعتمد للمجلة، التي اكتسبت شهرتها من اسمها، وحقّقت رواجها وانتشارها من هذه التسمية التراثية الرنانة المعروفة في الإمارات، وربما يجهل معناها العديد من القرّاء والباحثين في سائر أقطار الوطن العربي، والكل يتسابق للنشر فيها لشهرتها، ولأن صيتها قد بلغ الآفاق.

تناولت «مراود» في أعدادها المتنوعة موضوعات مختلفة، غطت فعاليات وأنشطة المعهد على مدار العام، وتخصص لكل فعالية ملفاً خاصاً يتناول مقالات وموضوعات ذات صلة بهذه الفعالية أو ذاك النشاط أو المناسبة. كما تهتم المجلة علاوة على اهتماماتها بالتراث الإماراتي والمحلي بنشر موضوعات عن التراث العربي والعالمي، وهي إلى جانب زميلاتها من المجلات المهتمة بشأن التراث الثقافي، قد أسهمت في تعزيز اهتمامات الجمهور بعناصر التراث والممارسات الثقافية ودراستها، واستفزاز الغيورين على التراث على البحث والدراسة والغوص لسبر أغواره، والتنقيب عن كنوزه المادية والبشرية، ونشرها في المجلة، وهذا ما مكّن مجلة مراود على مدى السنوات الماضية من وضع أرشيف تراثي يعتد به، ويمثل مرجعاً للباحثين والمهتمين.

كما أسهمت «مراود» في توسيع دائرة الباحثين والدارسين والكتّاب الذين يولون مزيداً من العناية والاهتمام بمأثورات الجماعات والمجتمعات المحلية، وإرثهم الثقافي على المستوى المحلي والعربي، وأصبح هؤلاء يتسابقون للنشر في صفحات المجلة، ويتنافسون على اختيار أفضل الموضوعات والمقالات للحصول على شرف الريادة في نشرها وقراءتها لدى جمهور المجلة.

عمراً ثقافياً مديداً لـ مراود

د. فهد حسين
أكاديمي وناقد - البحرين

في ضوء الثورة المعلوماتية التي حاولت ونجحت في الاستحواذ على شبكة التواصل بين القنوات الثقافية والاجتماعية وغيرهما، وسعت في الوقت نفسه إلى تحجيم دور أي إصدار ورقي، كتاباً كان أو مجلة أو جريدة، وحققت هذه الثورة المعلوماتية والتكنولوجية نجاحاً في انحسار نحو طبيعة التعامل مع هذه الإصدارات الورقية، حيث اتجهت نسبة كبيرة من القرّاء إلى القراءة الإلكترونية لأسباب وعوامل عدة، سواء أكانت مادية أم زمنية أم مكانية، أم طرباً ورغبة في الجديد، أو تماشياً مع عولمة الأشياء، وكما وقع الأمر على الكتاب أولاً، فقد واصلت التأثير والاستحواذ على عالم الصحافة، ونشرها الورقي اليومي والأسبوعي والشهري والفصلي، إذ توقفت صحف كثيرة عربية وأجنبية، وتخلت عن الورق متجهة إلى النشر إلكتروني.

وعلى الرغم من هذا التحول والتغيير الذي لا نملك نحن بني البشر قوة منعه، فإن هناك من حاول المزاوجة بين عالم الفضاء الإلكتروني والعالم الواقعي، بمعنى جعل المنتج منتشراً ورقياً وإلكترونياً، ما ساعد على الانتشار بسرعة البرق، غير أن العلاقة المنسوجة ثقافياً بين القارئ والمنتج الثقافي عامة، هي علاقة حميمة، وتتبرعم بين جوانبها الملامح الوجدانية والعاطفية التي يكنها القارئ تجاه النص الورقي. وهناك العديد من الأدلة التي تدعم هذا القول، فلاتزال معارض الكتب الورقية منتشرة وقائمة عالمياً، كما أن مكتبات بيع الكتب التي لا تتوقف عن دوران العطاء والبيع والشراء، أما الكتّاب فهم الذين يؤكدون إصدار كتبهم ورقياً، مع أنهم يؤمنون بأهمية النشر الإلكتروني.

ومعنى هذا أن المؤسسات الرسمية والأهلية المعنية بالمنتوج الثقافي عبر الورق، تعدّ هذا العمل من أولوياتها الثقافية، وبخاصة أنها تؤمن بدور النشر الورقي مهما حاول المعنيون بالعالم الافتراضي أن يحجم دور الإصدار الورقي؛ لذلك تصر هذه المؤسسات على الدور الثقافي التقليدي إن صح التعبير، والدور الحداثي الذي يتماشى والتطور المعلوماتي والتكنولوجي، وهذا يعني إيمان وقناعة المعنيين بأمر المنتج أن يكون حاضراً بالطريقتين والأسلوبين. وإن دل على شيء فإنه يدل على قناعة المسؤولين بهذا الدور. وهذا ما نجده في بعض الدول العربية التي كانت ولاتزال تؤكد على النشر بالطريقتين، حيث حاول البعض أن ينشر ورقياً، ثم بعد فترة ينشر إلكترونياً.

ولكن ماذا عن المجلات والدوريات؟ إنها تأخذ المنحى نفسه، فكما آمن أصحابها ومسؤولوها بأهميتها تجاه القراء والمتابعين، أكدوا استمراريتها ورقياً ثم إلكترونياً، لكن ماذا عن مجلة «مراود» المعنية بالتراث عامة والحضارة والتاريخ؟ هل لها دور في خضم هذا البحر الثقافي المتلاطم الذي يمتد من بحر الورق إلى بحر الافتراض؟ نقول لهم، تاريخ الشارقة الثقافي ورجالها المثقفون، وكتّابها المتميزون ومبدعوها المؤمنون بدورهم، سواء من رجالات الدولة عامة، أو من الشارقة خاصة، أو من عامة الشعب، هؤلاء جميعاً استطاعوا أن يحفروا اسم الشارقة في سماء الثقافة العربية، وأن يضعوا على أرض التاريخ حاضرها قبل ماضيها الثقافيين، وما تلك الدوريات التي كانت تصدر فترة من الزمن، وتوقفت لظروف معينة، مثل مجلتي أوراق، والأزمنة العربية، أو تلك التي لاتزال تصدر مثل: دوريات اتحاد كتّاب وأدباء الإمارات، أو دوريات معهد الشارقة للتراث، التي تخرج من جلبابها مجلة «مراود».

بعد هذه المدة القصيرة زمنياً في الإصدار، الطويلة عطاء، تؤكد لنا مجموعة من المعطيات، منها على سبيل المثال، إيمان مسؤولي المجلة إدارياً وفنياً، بأهمية المجلة لتكون حاضرة وماثلة، وعلامة في جسد الثقافة العربية، أن تكون أحد المصادر المهمة للقارئ العربي، أن تحفظ ما يمكن حفظه من تراث وثقافة وعطاء وعادة، وهو أمر واقع.

إن أي مجلة تصدر، سواء ورقياً أو إلكترونياً أو معاً، تصبح مع مرور الوقت، واستمرار الإصدار والنشر مصدراً من مصادر المعرفة للباحثين والدارسين، على اعتبار أنها فضاء مفتوح لقاعدة بيانات ومعلومات وأرقام ومادة، هكذا هي مجلة مراود التي وضعت لها منذ التأسيس والإصدار الأول خطة استراتيجية ورؤية ثاقبة نحو التراث الإنساني عامة، والإماراتي خاصة، وقد نجحت في تحقيق أهدافها من خلال تناولها العديد من موضوعات التراث المادي وغير المادي، إذ شكلت تلك الموضوعات التي كانت تنشرها على صيغة ملفات أو موضوعات منفصلة، كل هذا شكل محطة ثقافية تراثية على مستوى العالم العربي، ومن خلال خيرة الكتاب المهتمين بالثقافة والأدب بصورة عامة، والتراث

والحضارة والتاريخ المعني بهذه المجالات بصورة خاصة.
وربما يتساءل البعض، لماذا لا نتوقف عن النشر الورقي، ونستمر في النشر الإلكتروني؟ وعلى الرغم من وجاهة السؤال، وموضوعيته، فإن الأمر لا يقاس بهذه الطريقة، بل هناك أسئلة أخرى أيضاً، ماذا لو لم تحفظ هذه الأعداد من المجلات إلكترونياً؟ ماذا لو دخل عليها المخربون وعبثوا بالنصوص أو بسياسة المجلة؟ ماذا لو أصبحنا في يوم من الأيام وقد انتهى ما نسميه (النت)؟ ماذا عن الأمكنة والمناطق التي لاتزال تعاني شح التواصل الإلكتروني؟ ماذا عن الناس البسطاء الذين لا يملكون هذه الوساطة مع العالم؟ كلها أسئلة نضعها لتكون البينة واضحة في مواصلة النشر الورقي لإصدار أي كتاب أو مجلة أو جريدة.
ومجلتنا «مراود» خطّت لها ضمن استراتيجيتها أهدافاً ثقافية وتراثية، فمن أهم أهداف بالنسبة للقارئ والمتابع، هو الثقافة والتراث الذي يشكل غذاء للذاكرة الفردية والجمعية ماضياً وحاضراً، وركيزة حضارية مستقبلاً، كما تؤكد في سياق تخصصها الدقيق إلى توطيد الصلة والعلاقة الثقافية والتراثية بين التراث من جهة والمجتمع الإنساني من جهة أخرى، بل سعت على مدار عمرها القصير لتحقق معظم أهدافها التي تبرز بين عدد وآخر.
أما تلك الموضوعات التي تتناولها على شكل ملفات أو موضوعات منفصلة، فقد شهد لها القاصي والداني بأهمية هذا التناول والعرض والتحليل والتأويل، وبخاصة في الموضوعات التراثية التي تشكل المرتكز الرئيس للمجلة، إذ طرحت وناقشت وحللت التراث المادي وغير المادي، القلاع والبيوت القديمة، الرؤية تجاه التراث وأهميته لدى الإنسان، علاقة التراث بالثقافة المعاصرة، الفضاء ومكوناته، التراث والمستقبل، تراث الدول والتجمعات الإنسانية، عوالم الأمكنة المختلفة البرية والبحرية والزراعية، الحكايات التراثية وقصص الأولين، الزينة والحلي، العادات والتقاليد والأعراف.
لم تقف المجلة في وجه التغيير والتطور، بل بنت علاقة مع كل الموروثات الشعبية الإنسانية والكونية، وتعاطت مع المتغيرات العالمية، وتفاعلت مع العوامة من أجل حفظ التراث وكيفية ربطه بالمستقبل؛ لذلك كانت موضوعات تراثية عامة مطروحة على طاولة البحث والكتابة والحوار، مثل أهمية المباني التراثية، الألعاب الشعبية، العادات والتقاليد عند الشعوب، صناعة السفن، الثروة البحرية وغيرها.
إن مجلة «مراود» وهي تقاوم مغريات التكنولوجيا، ومحاربة التراث والماضي من قبل البعض، تسعى بكل ما لديها من إيمان حقيقي بدور التراث في حفظ ماضي الإنسان، ومعرفة تاريخه، كما تسعى أن تكون نافذة مشرعة لمناقشة كل القضايا المتعلقة بالتراث الإنساني المادي وغير المادي، ولم تحصر نفسها في بوتقة صغيرة، إنما تدعو كم أعرف وأتابع موضوعاتها ومقالاتها إلى طرح كل ما يتعلق بالتراث ودورنا نحن في مناقشته وغربلته، وتقييمها وبناء جسور ثقافية بينه وبين عصرنا الذي هو مرآة للقارئ، وكيف يرى التراث الإنساني ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

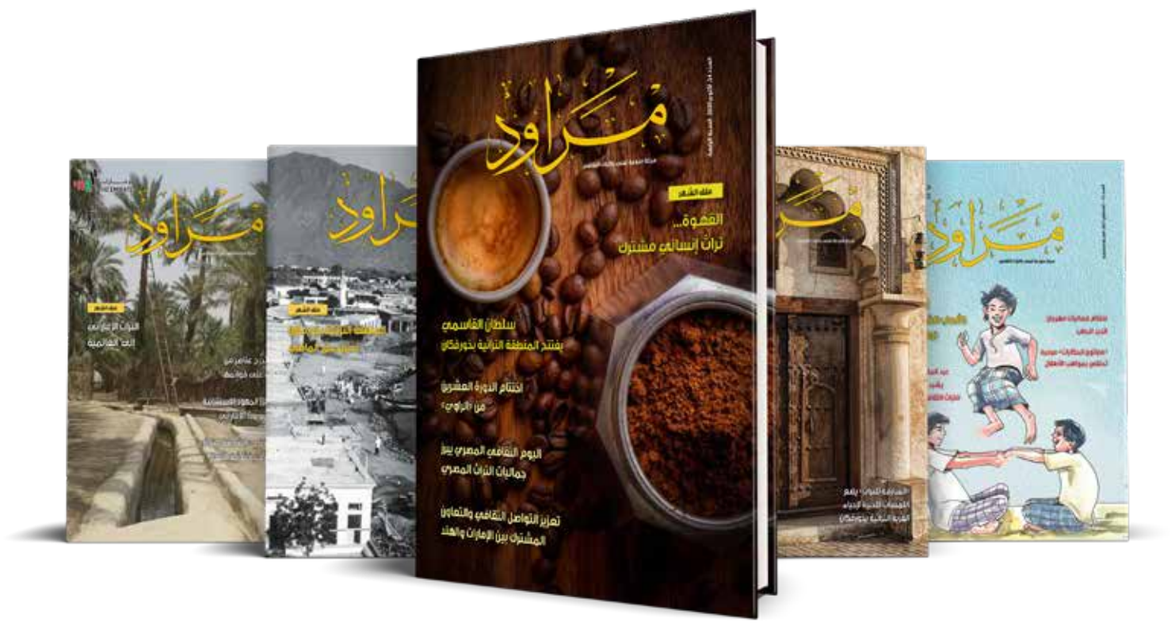

مراود مجلة القارئ العام والمثقف العربي

أ.د. مصطفى جاد
عميد المعهد العالي للفنون الشعبية بالقاهرة

إن نجاح تجربة مجلة «مراود» على مدى خمسين عدداً، خلال السنوات السبع الفائتة، تشير إلى كثير من الأسباب التي يمكننا إلقاء الضوء على بعضها، كتجربة مهمة في مجال الدوريات المهتمة بنشر التراث.. وقد شرفت بالإسهام في الكتابة في المجلة خلال هذه السنوات، ورصدت التطورات التي مرت عليها، حتى إن كل عدد كاد يُشكل حكاية مستقلة تحوي الكثير من التفاصيل.

نبدأ هنا بالشكل العام للمجلة، وإخراج المحتوى، حيث استطاعت هيئة التحرير أن تقدم لنا شكلاً يجمع بين المجلات الفنية البراقة الجاذبة للجمهور، سواء من ناحية الغلاف وظهر الغلاف، أو صفحات المجلة من الداخل وأبوابها، وملفاتها التي تحفل بمواد مصورة شديدة التنوع والثراء، حيث تم توزيعها وإخراجها بشكل جاذب للعين، ومن ثم القراءة. ما جعل المتلقي في حالة صحبة وألفة دائمة للمجلة وموادها المنشورة قبل الاطلاع على المضمون المقدم.. وهذا - من وجهة نظري - يعد أحد أهم الأسباب لنجاح المجلة من ناحية الانتشار على المستوى العربي.. فنحن في حاجة ملحة في المرحلة الراهنة لتقديم التراث بشكل جذاب من ناحية، وموثق وجاد من ناحية أخرى.

ولعل كلمة السر التي تميز المجلة، والمتضمنة في سياسة النشر المعلنة من قبل هيئة التحرير، هي «سلاسة الأسلوب».. نعم، فالمجلة موجهة - في تقديري - إلى القارئ العام أولاً، ثم المثقف العربي، ثم الباحث الأكاديمي.. ومن ثم فإن سلاسة الأسلوب هنا تأتي في مقدمة أولويات المجلة.. وهو ما يتماشى أيضاً وحجم معظم المقالات التي تراوح بين 800 و2000 كلمة.. تعرض في أسلوب مكثف الكثير من الأفكار والمضامين التراثية، التي تُستكمل بالمادة المصورة ذات الجودة العالية، والمضمون الموثق.

كما احتفت المجلة بأسلوب جذاب في الاهتمام بنشر صور الكتاب، سواء في فهرس المجلة الذي تم إخراجه في شكل مميز، أو عند موضع المقال نفسه.. ولما كانت المجلة تصدر بشكل شهري، فقد اهتمت بسرد الأخبار المرتبطة بالفعاليات التراثية، خاصة على المستوى الوطني.

ومن ناحية المضمون، فقد تناولت المجلة خلال الخمسين عدداً الفائتة عشرات الموضوعات المرتبطة بالتراث في شقيه المادي وغير المادي، وقد استطاعت هيئة التحرير أن تستكتب الكثير من المهتمين بالتراث الإماراتي والعربي، دون أن تتحدد في أسماء بعينها، ومن ثم قدمت لنا الكثير من الكتاب الجدد، الذين أتيحت لهم فرصة النشر من خلال «مراود»، إلى جانب أقلام الرواد من أعلام التراث العربي.. لنبحر في عالم العادات والتقاليد الشعبية، بما تتضمنه من عادات دورة الحياة، وعادات طعام، واحتفالات شعبية، وآداب السنع. والمعتقدات والمعارف الشعبية من ممارسات مرتبطة بالأولياء والطب الشعبي، ومعارف النجوم والطالع، والسحر، والكائنات الخرافية. ثم نعاود الإبحار في فنون التشكيل الشعبي، وفنون الأداء من موسيقى، ورقص وألعاب ومسرح..

ومن أبرز نجاحات المجلة اهتمام القائمين عليها بإعداد الملفات التراثية، لنجدنا أمام رؤى متعددة لموضوع واحد في كل ملف: الحُلي تاريخ وزينة - التراث العمراني - النجوم والمواسم - صناعة السفن - البرامج التعليمية في معهد الشارقة - المهرجانات التراثية - الحرف والصناعات التقليدية - الأسواق التراثية. إلخ. وهو جهد مميز لهيئة التحرير أن تنجح في إعداد مثل هذه الملفات المهمة شهرياً، بأقلام إماراتية وعربية.. بل إن بعض الملفات اتسع إلى المستوى العالمي في العرض والتحليل.

وفي سياق العرض الجذاب للتراث أيضاً، حرصت المجلة على تقسيم موادها إلى أبواب بعينها، جعلت القارئ أمام وجبات تراثية متنوعة، تحت اسم كل باب: ملف العدد - برامج وفعاليات - موسيقى الشعوب – دراسة – خواطر - قراءة أدبية – مقاربات – إضاءة – تنبيهات - قصة التراث الشعبي العربي - سوالف الهامور – آفاق - أماكن تراثية - قصص من التراث – نافذة - شرفة...

ولن يتسع المقام هنا إلى الغوص في قراءات تحليلية لمضمون المجلة، ويكفي الإشارة إلى أن مواد المجلة على مدى الأعداد الخمسين، شكّلت اتجاهاً مميزاً في نشر التراث إلى جانب الاتجاه الأكاديمي الذي تحقق بالفعل في دوريات تراثية، مثل «الموروث» الإماراتية، و«الثقافة الشعبية» البحرينية، و«المأثورات الشعبية» القطرية، و«الفنون الشعبية» المصرية.

وإذا كنا بصدد الاحتفال بالمجلة في هذا العدد، فإن هناك بعض المتطلبات التي نناشد هيئة التحرير بمناقشتها حتى يكتمل الهدف الذي تسعى المجلة لتحقيقه على المستويات الوطنية والعربية والعالمية، منها أن تتوافر المجلة في نوافذ البيع في العواصم العربية، حيث يجد كثيرون صعوبة في الحصول على النسخة الورقية، ولن تغني النسخة الإلكترونية عن فرحة استقبال النسخة الورقية.. أما المطلب الثاني، فهو إيجاد وسيلة لنشر المجلة بلغات أخرى، كونها تهتم أيضاً بالبعد العالمي، إلى جانب أن نشر التراث العربي على المستوى العالمي، هو مطلب مشروع أيضاً.. أما المطلب الأخير فهو عمل ببليوغرافية لأعداد «مراود» تسجل ما نُشر بالمجلة موضوعياً وجغرافياً وتوثيقاً للكتاب بالمجلة.

كل عام و«مراود» في تقدم وازدهار.. ولنا حديث آخر، إن شاء الله، عند الاحتفال بالعدد المائة.

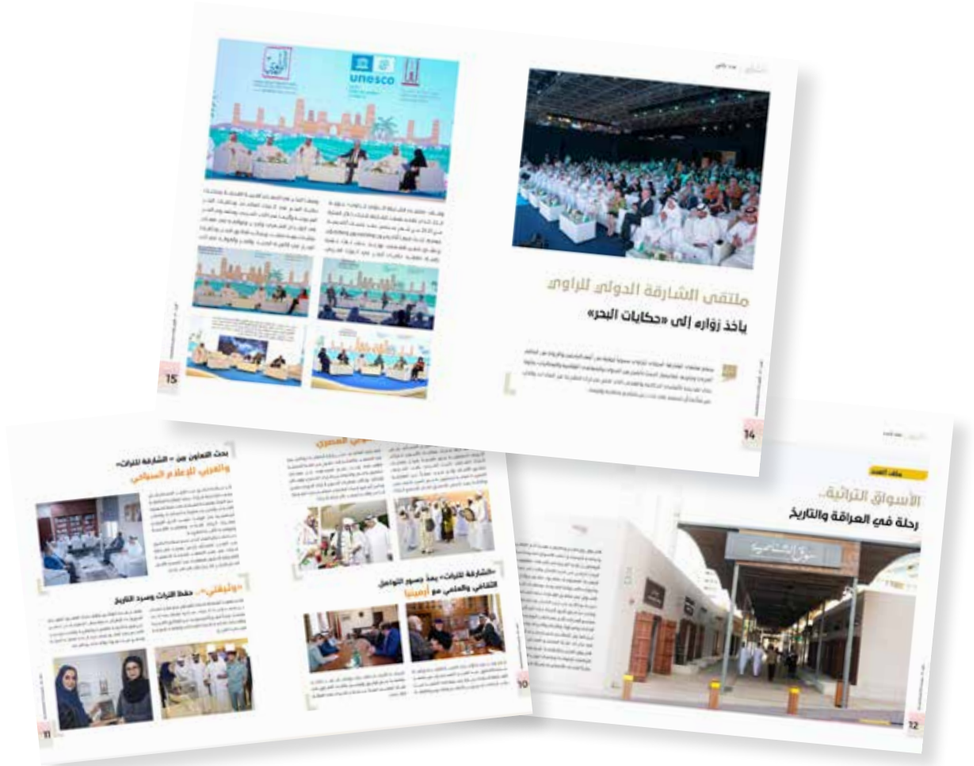

مراود
نبع ثقافي أصيل

طلال سعد الرميضي
كاتب - الكويت

تعدّ المجلات الثقافية مقياساً لثقافة المؤسسة وريادتها بين أقرانها، وهي اللسان الناطق بأنشطة هذا المركز الثقافي، ومستواه بين المراكز الثقافية الكثيرة في وطننا العربي، ولكن كما قيل في الأمثال الشعبية القديمة (يا كثرها وقل بركتها)، فكثير من المؤسسات الثقافية في بلداننا العربية لم تخدم القضايا الثقافية سوى بالاسم، ولم تسهم في إثراء الحراك بمنجزات حقيقية تفيد فكر المجتمعات العربية، وتكون فعّالة فيها.

ونظراً لما قدمه معهد الشارقة للتراث من أنشطة ومواسم ثقافية، كأيام الشارقة الثقافية، وملتقى الراوي، وغيرهما من الفعاليات السنوية الكبرى طوال السنوات الماضية، والتي أصبحت محفورة في ذاكرة الثقافة العربية، يجعلنا نقف إعجاباً وتقديراً له على هذه المنجزات الثقافية الرائعة، التي كشفت لنا الوجه الحقيقي للتراث في إمارة الشارقة، والتي تعدّ فعلاً عاصمة الثقافة العربية، من خلال صناعة المحتوى الثقافي الحقيقي عبر الفرد والمبنى، وقد حفظ معهد الشارقة لنا الذاكرة الشفهية من الرواة من كبار السنّ قبل ضياعها، من خلال اللقاء بهم وتدوين ذكرياتهم القديمة، وأثمر ذلك عبر عشرات المؤلفات التراثية التي صدرت خلال السنوات القليلة الماضية، لتعكس لنا حجم الإنجاز الذي يحققه هذا المعهد التراثي الكبير، ولعل مجلة «مراود» أيضاً هي نموذج جميل وواضح عن هذه الإسهامات الثقافية، خلال الخمس سنوات الماضية من عمرها المديد، فكثير من المجلات الثقافية لم تدم، ولم تعمّر طويلاً؛ لأن المعروف في عالم الصحافة العربية أن المجلات الثقافية هي الحلقة الأضعف بينها، وعمرها قصير مقارنة بالمجلات الفنية أو الاجتماعية أو السياسية أو الدينية أو الرياضية وغيرها ...، إلا أن مجلة «مراود» استطاعت أن تبهرنا دائماً بأن القادم أفضل وأجمل في العطاء المتجدد، والإثراء المميز، بمختلف حقول الثقافة والتراث والأدب.

وعلاقتي مع مجلة «مراود» علاقة وطيدة، ويسعدني أن أكون أحد كتّابها؛ لأنها البيت الحاضن للتراث العربي الأصيل، وتضم نخبة من المثقفين والكتّاب المميزين من أرجاء الوطن العربي كافة، وتقرأ عبر صفحاتها الجديد من الموضوعات القيّمة من حديث الساعة، وتعرف القديم من أخبار السابقين، ويمكنني القول إنها مجلة جامعة مانعة في الثقافة العالمية، ونادراً ما نقرأ مجلة عربية تكون بهذا التنوع والتجدد، ونحن في هذا المقام نسعد دائماً بطلتها البهية في كل شهر، وما تضمه من كنوز تراثية متجددة؛ لذا يحرص الكاتب في مجلة «مراود» على مواكبة هذا المستوى الرفيع من مواد منشورة بين دفتي هذه صفحات هذه المجلة الرفيعة، والعمل على تناول موضوع ثقافي تكون فيه فوائد للقارئ الكريم، وإضافة صادقة لقرّاء المجلة.

ولا شك في أن هذا المنتج الثقافي الشهري، هو نتاج جهود كبيرة تبذل من قبل القائمين عليها، وعلى رأسهم الصديق الباحث القدير عناية الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن المسلّم، رئيس المعهد، الذي يدعم الحراك الثقافي العربي الأصيل، ومحاولة إبرازه في أجمل حلة تراثية، تحت راية قائد الثقافة والأدب صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم إمارة الشارقة، حفظه الله ورعاه.

ختاماً، تمنياتي لهذه الكوكبة بالتوفيق والنجاح والسداد في قيادة سفينة الثقافة والأدب والتراث بين أمواج الجهل والعبث والتخلف التي تموج في تراثنا العربي العريق، ويمكننا القول إن مجلة «مراود» هي نبع ثقافي أصيل، سعدنا بتفجرها بين رمال شارقة الخير والعطاء.

د. مهدي الشموط
محاضر لغة عربية
في كليات التقنية العليا

مجلة مراود

سبعة أعوام من الجد والعمل

مضت سبعة أعوام على صدور العدد الأول من مجلة «مراود»، التي صدر عددها الأول في عام 2017، وها هي تحتفي في عددها الـ«51» في 2023، وتفتح أبوابها على إنجازات نعد منها ولا نعدّدها.

لقد عملت مجلة «مراود» منذ نشأتها على استقطاب الأقلام الواعدة المثقفة، التي تسلط الضوء على التراث المادي وغير المادي في البلدان العربية؛ ولابد من الاعتراف بأن تلك المقالات قد أعادت للتراث بريقه وألقه وجماله، وبثّت فيه الروح من جديد؛ فنحن نقع في وهم المعاصرة، وننسى الأصالة، وبالتالي يذهب تراث الآباء والأجداد سدى، وأحياناً يتعرض للسرقة من المحتل الذي يهتم كثيراً بنسبة التراث إليه، ليؤصّل لنفسه مكاناً في البلد الذي يحتله، وكان هذا الإنجاز الذي تبنّته مجلة «مراود» بمثابة رد الجميل للجيل الباني، والإرث الذي يجب أن يصل إلى الأبناء في عصرنا الحالي.

وحين تطالع غلاف مجلة «مراود»، يدهشك جماله الذي ينبئك عن أسراره؛ فعناوينه تحرص على لفظتي «التراث» و«الموروث» بشقيه المادي والمعنوي، وقد يظن ظانٌّ أن تدوين التراث ضرب من العبث، أو لون من الترف، وهذا غير صحيح، فالتراث وتدوينه أمر ضروري وضرورة لابد منها؛ لأننا نعلم أن كثيراً من التراث نُقِل إلينا مشافهة من جيل إلى جيل حتى وصل إلى الجيل الحالي الذي تكدّرت ذاكرته، ولم يعد يقوى على الحفظ؛ لينقل لما بعده أمانة ما وصل إليه مشافهة، فكان لابد من تدوين ذلك كتابة على شكل مقالات أدبية تناقش الموروث وتحاول استنطاقه، والكشف عن مكوناته، وأسباب حدوثها، ولماذا كانوا يفعلون كذا ولا يفعلون كذا.

نعم، يحق لنا أن نفخر بمجلة «مراود» التي تبنّت إحياء التراث، وكانت المقالات التي تصدرها ثرية بمحتواها، جميلة بطرحها، يحاول فيها كتّابها أن يكتبوا حول الفن الذي أبدع فيه آباؤهم وأجدادهم، أو اللون الذي برز في بلدانهم ومدنهم، ومن خلال مجلة «مراود» يستطيع القارئ المتابع للأعداد الصادرة من المجلة أن يشكل وعياً وفكرة عامة عن التراث في الوطن العربي وفي الخليج العربي وفي بلاد الشام والعراق والسودان ومصر وغيرها من البلدان العربية التي تتفق في كثير من الموروث والعادات والتقاليد ونمط الحياة، وتختلف في التفاصيل، والتفاصيل أمرها عجيب، فنحن نرى البلد الواحد فنجد ثقافة للحضر وثقافة للقرى وثقافة للبدو وثقافة للشعوب التي تسكن على الساحل، وأخرى للشعوب التي تقطن البر، وكل تلك الثقافات أصبحت جزءاً من التراث الذي التقطته مجلة «مراود»، وشكّلت منه مادة علمية تعتمد في نقلها على الثقات من بلدان تلك الثقافات، الذين وجدوا في مجلة «مراود» ضالتهم ودليلهم؛ ليدونوا ذلك الموروث؛ كي يزيلوا عن الأجيال الحاضرة لوثة الحداثة ـ إن صحّ التعبير ـ التي حوّلت الأجيال إلى آلات رقمية معنية بمواكبة الحداثة والتأثر بكل ما فيها من جوانب إيجابية وسلبية، وكان ذلك للأسف على حساب التراث الذي أصبح يعاني النسيان والتهميش، لولا أن الله قيّض له هذه المجلة بكتّابها المبدعين، وإدارتها القوية، وأعدادها الثريّة.

ولابد من الحديث عن نوعية الكتّاب الذين تستقطبهم مجلة «مراود»، فهؤلاء في نظري من حملوا على عاتقهم أمانة نقل التراث من بلدانهم، وهم من يحملون أمانة ما يكتبون، وعلى عاتقهم مسؤولية الأمانة العلمية في صحة ما يخطّون من سطور،

ويظهر لي أن الأقلام التي تكتب في المجلة مؤهّلة من الناحية الأكاديمية، ولديها حسّ المسؤولية، وتكتب بأمانة علمية، وتبتعد عن إعطاء الأحكام التعسفية الخالية من التعليل، فهي تكتب وتبيّن وتناقش وتنقل بأمانة، ولها حرية تعليل تلك الظواهر، إذا ما كان تعليلها منطقياً، ويخضع للأسس الصحيحة، ولا يتعارض مع حقيقة الأشياء، فكل كاتب حين ينقل أو يكتب عن تراث بلده، يضع - في تقديري - جزءاً من مقالته ليوضح السبب الذي جعل الأجداد يفعلون كذا، ولا يفعلون كذا، وأضرب مثالاً على ذلك من خلال المقال الذي شاركت به «المنسف الأردني بين القديم والحديث»، فقد ذكرت فيه أن الأهل في الأردن قديماً كانوا يفضّلون المنسف؛ لأنه الطبق الذي يتفق مع عاداتهم في الأكل في ذلك الزمان، وذلك أنهم يأكلون على شكل طارات، يتناوبون على الأكل؛ الطارة الأولى، فالثانية... وهذا بالطبع يزيل اللبس عند كل من يقرأ هذا المقال، وفيه تعليل منطقي وتبرير لجعل المنسف الطبق الأكثر وجوداً على مائدة الأهل قديماً. وقد تكون لي تجربة في النشر بمجلة «مراود»، وأراها تستحق الحديث؛ لأن فيها تجربة حقيقية واقعية، تجعلني أكتب عن قرب، فقد زرتُ معهد الشارقة للتراث بصحبة صديقي الدكتور سالم الطنيجي، وقابلنا الدكتور مني بونعامة، الذي يعمل مدير إدارة المحتوى والنشر، وتناقشنا حول إصدارات مجلة «مراود»، ونوعية المقالات التي تنشر في المجلة، وعرفتُ أن المجلة معنية بالمقالات التي تخص التراث في البلدان العربية، وأن لها رؤية خاصة في النظرة إلى القديم، وأن التراث يجب أن يُحفظ، وعلى من يريد التصدي للكتابة في هذا الحقل أن يكون أهلاً له، فيكتب بأمانة، ويجعل المساحة المتاحة له في الكتابة ذات مغزى وهدف، فلا يكفي أن تنقل فقط، وعليك أن تناقش وتتحقق مما تكتب، وعليك أيضاً مسؤولية ما تكتب، فأنت المؤتمن المسؤول، وكتابتك هي نقل لحقيقة ما تكتب، ولا تكفي قناعتك وحدها، فلابد من التدليل على ما تكتبه، والاستشهاد بما يلزم، وإن كان ذلك لا يوضع في حاشية، كما في الأبحاث المحكّمة، ولكنه مطلوب، ويسهل التحقق منه إذا ما حدث لبس أو خلل.

وكذلك فقد أتاحت مجلة «مراود» الفرصة لي ولزملائي الكتّاب للكتابة وتكوين عقل جمعي عن التراث بأنواعه، فالمجلة غنية بالحديث عن الزراعة والصناعة والأكل والشّعر والنثر، وأوصلت رسالتها إلى قرّائها الذين وجدوا في مقالاتها محتوى تراثياً غنياً بالمعارف، وأعادت هيكلة التراث من جديد، بشكل يمكّن كُتّاب السيناريوهات والمسلسلات والأفلام من تصوّر الماضي، وأخذ فكرة جيّدة في حال وقعت المجلة بيد الشخص المناسب، ليصنع من ذلك قصة تحكى، أو مسرحية تمثل، أو مسلسل يتابع، فتلك المقالات في نظري هي عناوين وأفكار عامة تنتظر من يتولىّ قراءتها، والتوسّع فيها؛ ليصنع منها مادته، فهي اللبنة الأولى، والفكرة التي ينطلق منها البناء المكتمل، ليتحقق المراد منها، وهي إعادة إحياء التراث، وبث الحياة فيه من جديد؛ كي نربط الأصالة بالمعاصرة.

إيهاب الملاح
مدير تحرير سلسلة «عالم التراث»
الصادرة عن معهد الشارقة للتراث

سبع سنوات على مراود
كحل التراث ومراودة المعرفية

مرت السنوات السبع سراعاً خفافاً برداً وسلاماً في مرورها التراثي الأصيل، مثقلة بأزهى ثمرات الفكر والأدب والمعرفة، وازنة بما حملته لنا من أعداد «مراود» الفتية؛ «مراود» الوعي بالأصيل دون إنكار الجديد، «مراود» بقيمتها المعرفية وإضافاتها النوعية (محلياً وعربياً وإقليمياً)، وأصبح لدينا ما يزيد على 50 عدداً، تكوّن المجلدات السبع الأولى لأحدث وأنقى، بل أصفى سلسال المجلات العربية الثقافية الشاهقة، التي بنّت مجدها، وشكّلت تاريخها في النصف الأول من القرن العشرين.

حينما تعرفت للمرة الأولى إلى «مراود» قارئاً أعجبني الاسم جداً، فسألت صديقي وأخي الدكتور عبد العزيز المسلّم عن سبب اختيار الاسم؛ بطريقته المحببة في الحديث وتدفقه الشفاهي الممتع أجابني: «جبال الكحل تفنيه المراود»، وانطلق من هذا المثل الشعبي الحلو الجميل يفيض عليّ بإرث مدهش من المعرفة والتراث حول الكحل وأنواعه والمراود وأنواعها وأخيراً الوصول إلى المغزى والجمال المدهش لاختيار الاسم.

«مراود» المعرفة لن تفني جبال التراث، بل تزيدها ألقاً وضوءاً وحضوراً، و«مراود» التراث تزيدنا معرفة بالتراث بكل أشكاله ومجالاته؛ التراث المادي وغير المادي على السواء، التراث الإماراتي والتراث العربي والتراث الإنساني، انطلقت «مراود» في نشأتها وتأسيسها من فكرة تبسيط المعرفة التراثية والمعرفة بالتراث إلى جمهور القراء من الشباب بالأخص، ومن كل الأعمار في العموم، وأن تجتذب عشاقاً ورواداً ومحبين للتراث من كل الأعمار وفي كل البلدان.

وكأن صدور مشروع «مراود» الفتية (هكذا أحب أن أسميها، وأحب أن أناديها، وأحب أن أشير إليها، بعدما تشرفت بانضمامي إلى زمرة كتّابها وكاتباتها)، قد تلاقى مع واحد من أحلامي التي ولدت ونمت معي طوال عمري.. أن يكون هناك مطبوعة/ سلسلة/ دورية... موجهة بالأساس إلى الشباب، وإلى الجمهور غير المتخصص، وإلى عموم القراء، تكون غايتها الأولى والرئيسة تجسير الهوة المعرفية بين المعرفة المتخصصة المغرقة في التخصص وراغبيها والباحثين عنها والمتطلعين إليها من غير المتخصصين!

وكانت «مراود» المشروع الذي رأى النور في السنة الأولى (2017)، واستوعب الأقلام المحبة المغرمة بالتراث وكنوزه والمأثور ودرره والأدب الشعبي وروائعه، دون أن تغفل أبداً جانب المعرفة العميقة المنظمة الكلية الشاملة، لكن في إطار بسيط مباشر غير معقد، ولا مثقل بقيود الأكاديمية، ولا قيود النشر المتخصص.

وأنا لا أكتب هذا الكلام من واقع محبتي وانحيازي للمجلة التي كنت شاهداً على صدور أعدادها الأولى بأغلفتها الزاهية، وقطعها المحبب الأنيق، وتوهجها الفني اللافت، إنما أقوله من واقع تتبعي ودراستي لتاريخ المجلات الثقافية العربية في القرن العشرين، وحتى العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الجديد.

باختصار، ما الذي قدمته «مراود» للحياة الثقافية الإماراتية أولاً، ولمحيطها العربي الكبير ثانياً، ولمجمل النشاط المتنامي المهتم بالتراث عموماً، والتراث الشعبي بالخصوص؟

سأحاول أن أوجز الإجابة في نقاطٍ محددة؛ لأن الإفاضة والخوض في التفاصيل يتجاوز حدود هذه المساحة، ولربما فاق حجم المقال العادي، ليصبح دراسة مطولة، آمل أن أنجزها في القريب، بإذن الله.

أولاً: على المستوى الإماراتي:

لعبت «مراود» مع شقيقاتها من الإصدارات الإماراتية الأخرى، دوراً بارزاً ومهماً، سيسجله تاريخ الدوريات الثقافية العربية في توثيق جوانب من التراث الإماراتي، وإبراز خصوصيته، ونقله للأجيال التالية، بالكلمة والصورة والمحتوى العصري. ما من مناسبةٍ إماراتية أصيلة إلا وخصصت لها «مراود» عدداً خاصاً غنياً بالمواد والصور والوسائل البصرية الأخرى، أصبح كل عدد خاص منها وثيقة وتأريخاً وشاهداً كلما جرت السنون وتباعد بنا الزمن عن لحظة صدورها اكتسبت عتاقة وقيمة مضافة، وسجلاً فريداً تتضاعف قيمته وأهميته سنة بعد سنة.

ثانياً على المستوى العربي:

بحسّها القومي الأصيل، وتوجهها العروبي النابع من إيمان وإخلاص صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم إمارة الشارقة، استوعبت «مراود» أبرز الأقلام العربية، من المحيط إلى الخليج، كل صاحب إسهام أصيل، كل صاحب كتابة تحمل قيمة مضافة، كل كتابة تعالج موضوعاً تراثياً في أي بلد عربي يستحق النشر استوعبته «مراود»، ورحبت به، وأفسحت له صفحاتها بأجمل صورة، وأبهى إخراج فني، ولأول مرة منذ زمن طويل التقت تلك الكوكبة من محبي التراث وعشاقه على صفحات المجلة، تقدم عصارة فكرها وخلاصة بحثها وتنقيبها، وأتصور أنه ما من باحث أو كاتب أو متخصص نشرت «مراود» مواده من مقالات أو موضوعات، إلا وكانت تشكل في مجموعها فصول كتاب هنا أو بحث هناك!

على المستوى الشخصي، وعبر السنوات السبع الماضية (وبالتحديد بالنسبة لي منذ عام 2017 بعد أشهر قليلة جداً من صدورها)، ومن خلال المقالات التي تشرفت بكتابتها خصيصاً لـ«مراود» تشكلت وتجمعت فصول أعز كتبي وأحبها إلى قلبي، ما صدر منها أو لم يصدر بعد، أو في طور الإعداد للصدور، كانت مساحتي في «مراود» النافذة التي أطل منها على جمهور وقرّاء التراث في العالم العربي كله، كانت تأتيني تعقيبات وتعليقات ورسائل تصلني على حساباتي الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعي، تطلب استيضاحاً هنا، أو إفاضة هناك، وأذكر أنه بسبب رسالة جاءتني من قارئ شاب يسألني عن علاقتي بالتراث وذكرياتي معه، أني كتبت سلسلة من المقالات بعنوان «اكتشاف التراث العربي»، شكلت فيما بعد فصول كتابي «التراث العربي.. أصداف ولآلئ»، الذي سينشر قريباً بمشيئة الله تعالى.

وكان هذا التفاعل الخصب أحد وجوه «مراود» الزاهية، تحقّق التواصل ونما التفاعل، وأصبح للمجلة كتّابها المعروفون من كل أنحاء وأرجاء العالم العربي، وقراؤها ومنتظروها من الشهر إلى الشهر.

ثالثاً: على مستوى الدراسات التراثية الموجهة لعموم القرّاء، وليست للقارئ المتخصص فقط:

أظن أن مجلة «مراود» لعبت على مدار السنوات السبع الماضية دوراً تأسيسياً في إشاعة الوعي الثقافي العام بقيمة التراث وضرورته وأهميته، والحرص على صونه، وقامت بنشر العديد من المواد المكتوبة والمصورة التي تعرف وتوثق بهذا التراث جنباً إلى جنب الموضوعات الرصينة والدقيقة في كل جوانب البحث المتعلقة بالتراث المادي منه وغير المادي، المخطوط والمنشور، المدون والشفاهي، كل ذلك فضلاً على مواكبتها الأحداث الثقافية الرفيعة المتعلقة بالفعاليات المتميزة التي تنظمها الشارقة عموماً، ومؤسساتها النشطة الفاعلة التي أتصور أنها ملأت فراغاً كبيراً جداً في الحياة الثقافية العربية، خلال السنوات العشر الماضية، في ظل الأحداث السياسية والتوترات، وتراجع المراكز الثقافية المعروفة عن أداء أدوارها بكفاء وفعالية، لم تكن سوى الإمارات، ولم تكن سوى الشارقة، وفي القلب من مؤسساتها معهد الشارقة للتراث، الذي قام على أسس متينة وراسخة، وورث الدور الكبير والعظيم والمتسع الذي كان محدداً لأكاديميات الفنون الكبرى، وما على شاكلتها في عالمنا العربي، مستفيداً من الدعم اللا محدود من القيادة السياسية والنخبة الحاكمة برؤيتها المستنيرة، وقدرتها على استشراف المستقبل وإيمانها العميق والحقيقي بالعلم والاستثمار في الإنسان قبل الاستثمار في الحجر.

لابد أن يسجل التاريخ يوماً ما لهذه التجربة من الألق، وهذا الحضور، وهذا المدى الواسع من التأثير الحقيقي والعميق.

كل عام ومراودنا فتية، بهية، ومستوعبة الجميل والأصيل والجليل من تراثنا، وحول تراثنا، احتفاء ودراسة ووعياً.

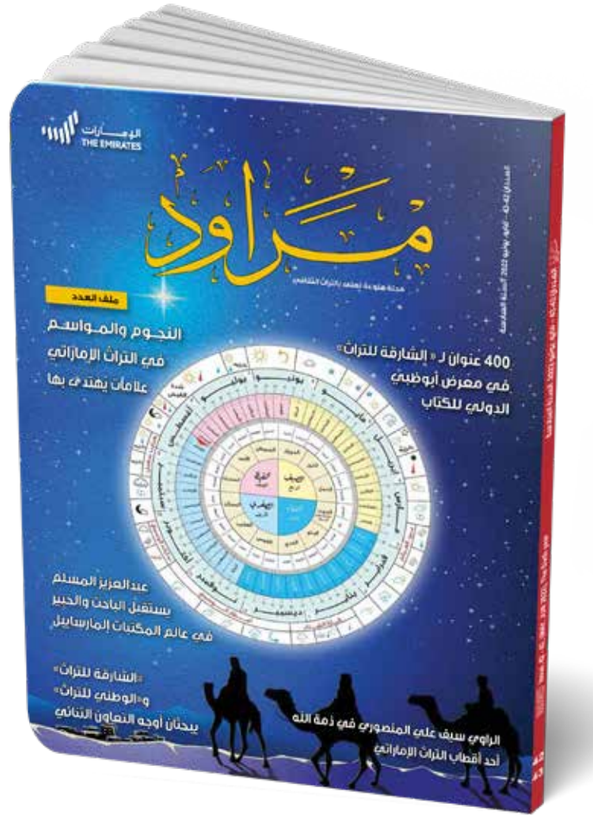

معنى أن نكون من أسرة تحرير

مراود

خالد عمر بن ققة
إعلامي - الجزائر

إلى وقت غير بعيدٍ، وذلك حين كانت الصُّحف والمجلات ذات تأثير، ولها مكانة ودور ورسالة، كُنَّا نجد تحت أسماء بعض الكتّاب، تعريفاً لهم نصه: «من أسرة تحرير الجريدة، أو المجلة»، والمقصود بذلك أنهم من «فريق التحرير»؛ أي من العاملين في المجلة ـ وليسوا من الإداريين بالطبع ـ وكان ذلك يعدُّ امتيازاً لا يناله الجميع، وتكريماً يتباهى به الصحافيُّون، بينما يطلق على أصحاب الرأي، والدراسات، وأحياناً المتعاونين من خارج الجريدة أو المجلة «كتاب الجريدة أو المجلة».

اليوم، وبعد تراجع ملحوظ لدور الإعلام المكتوب، لم يعد مُهمّاً للصحفي موقعه في وسيلته الإعلامية المكتوبة، ولا كيف يشار إليه، أو يتم ذكره، ويأتي ذلك من شعور عام بأفول عصر الصحافة.. أفولٌ قد لا يكون للإعلام المكتوب بزوغٌ بعده، وعلى خلفيّة ذلك تراجعت الأعمال الصحفية في كل المجالات (الحوار، التحقيق، التقرير، المقال، وحتى الأخبار)، بل إن المؤسسات الصحفية ـ وهي تستند في وجودها إلى الإعلام المكتوب حالياً، مثل القابض على الجمر ـــ لم تعد تتحرَّى الدقة المعهودة لا في التحرير، ولا في المراجعة اللغوية، ناهيك عن التبيّن في نقل الأخبار.

• أسئلة الوجود والحياة والعصر

لا شك في أننا ندخل، في أوطاننا العربية، مرحلة تَشي بنهاية تأثير الكلمة كتابةً على الورق، وتلك النهاية إن تحققت فسنفقد معها حميمية جاذبة، وشعوراً بالقرب، وسباحة في الخيال، والأكثر من هذا كله نهاية «الأرشفة» والتسجيل، لاعتقادنا أن الإنترنت خير حافظ لما نكتب، وربما لخوف من تلك النهاية المرة استوطن كثيرٌ من الكتاب والإعلاميين وسائلَ الإعلام الأخرى، مشاركين في «نكوص بشري» عام، حيث جاذبية الصورة، وسيطرتها حين كانت المشاهدة هي سبيل التعارف بين البشر، مع أن الحديث عن الصورة يتطلب جهراً بالقول من خلال الكلمة، وهذه الأخيرة هي التي تحمل سر الكشف عن نمط المجتمعات، سواء أكانت قارئةً أم كاتبةً أم الاثنتَيْن معاً.

وبحكم تجربتي في الإعلام ـ المكتوب والمرئي ـ مدة تجاوزت الـ37 سنة، فإنني لم أستطع ـ بل لا أتمنى ذلك ـ التّخلّص من عشقي الصحافة المكتوبة، مع أنها تعيش في السنوات الأخيرة نوعاً من الاغتراب الإعلامي، زاد من حنين بعض أصحابها إليها، وقليل ما هم، وهجرة بعضهم الآخر، وهم الكثرة الغالبة، ومع أنني أرى نفسي من الفريق الأول، إلا أن ذلك لا يحول دون اعترافي بالواقع الإعلامي الجديد.

ولأن الإعلام الجديد فرض نفسه على الساحة، لدرجة أنه صار يُنْتَجُ من الأفراد وليس المؤسسات، فإن النظر لأيّ وسيلة إعلاميّة ـ حتى لو كانت متخصصة ـ يتم من خلال المساءلة بهدف التفسير والفهم، ومن هذا المنطق، أجدني مهموماً بالبحث عن إجابات لأسئلة محورية، قد تُعدُّ إشكالات بحثيَّة، منها تلك التي تزعجني أو تثير

اهتمامي، تغضبني أو ترضيني، تفرحني أو تحزنني، وأحْسب أنها تغْتري كثيراً من الكتاب والباحثين، ورحلة البحث قد تقصر أو تطول، لكنها تفرض وجودها من خلال تكاثرها وتناسلها، كونها مرتبطة بالوجود، والحياة، والعصر.

• إجابات البيت الواحد

هنا، حقّ لي ذكر حواري الدائم مع نفسي ـ هو بالأساس نجوى ـ كلما بدأت التحضير لمقال بحثي أو صحفي، فمثلاً كلما هممتُ بكتابة مقال الشهري لمجلة «مراود»، وهو في الغالب يقدم قراءة تراثية للأعمال الأدبية، إلا راودني السؤال الآتي:

ـ كيف للكتّاب والباحثين وجمهور الإعلاميين أن يواصلوا طرح أفكارهم عبر الإعلام الورقي، وتحديداً في «مراود»، وقد سلبت حقّ معظمهم وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الأخرى، المسموعة والمرئية والرقمية؟

ستتعدّد الإجابات وتتلوّن بوعي أصحابها ورؤيتهم، لكن الجامع بينها سيكون هو تجمع بعض البشر في مجال المعرفة نحو قضية واحدة، وإن اختلفت الرؤى والتوقعات حولها، وإذا سلمنا بحدوث هذا حتى لو تعلق الأمر بتضمين الإجابات عبر اختيار الموضوعات، فإن ذلك يُوصلنا إلى تجاوب فكري وعقلي وروحي، وربما عاطفي، بين أعضاء الأسرة الواحدة، أو البيت الواحد، وأظن في المثال الذي طرحته أن مجلة «مراود»، تُعدُّ بيتاً لكل الباحثين والكتاب والإعلاميين العرب، وغير العرب، في مجالي الثقافة والتراث.

الحديث عن مجلة «مراود» لا يمكن فصله عن الخطاب الإعلامي المتخصّص، وتحديداً في مجال التراث، من حيث هي فضاء للتعبير الحر العابر للحدود من جهة، والجامع من جهة ثانية، حتى إنها لتبدو ـ مراود ـ فوق الجغرافيا، ليس فقط لعبورها المنظم نحو فضاءات الأمم والثقافات والشعوب، ولكن لأنها تُحْضِر الناس بثقافاتهم المتعددة والمتنوعة على صفحاتها، فتجعلهم مورداً ثقافيّاً لنا عبر لسان عربي مبين، وهي بذلك تكشف عن الدور الإعلامي والدراسي والبحثي لـ«معهد الشارقة للتراث».

• فضل المشرفين.. والكُتّاب

«مراود» في كشفها عن قضايا تراثية مختلفة، بما فيها المنسية منها، تقوم بدورهم على مستوى التأصيل والتجديد، ناهيك عن نشر الوعي، وقد أسهمت المواد المنشورة على صفحاتها في تثقيف القراء بالتراث، سواء أكان مشتركا بين العرب جميعهم، أم هو مختلف بينهم، من حيث الاهتمام والقيمة، وقد أدى تداول عناصر النخبة فيما بينها للمواد المنشورة ـ قراءةً وتحليلاً ـ إلى فتح المجال نحو مزيد من الدراسات والأبحاث.

بناءً على ما سبق، كرّستْ «مراود» حضورها في الواقع الثقافي العربي، مقارنة بالمجلات المتخصصة في الوطن العربي كله، والدليل على ذلك زيادة عدد الكتاب فيها، وتنوع كتاباتهم، وسعيهم لأجل أن يكونوا أفراداً في هذا البيت التراثي، مع أنها ـ كما ذكرت سابقاً ـ تعيش في زمن أفول الصحافة المكتوبة.

وخلاصة القول: إن مجلة مراود، أضافت الكثير لحياتنا الثقافية، وجمعتنا في بيت واحد، والفضل في ذلك يعود إلى المشرفين عليها، أولئك الذين عَمِلُوا ـ ولا يزالون ـ على أن نكون معهم، وبذاك غيّرُوا معنى عبارة «من أسرة تحرير المجلة»، وجعلوه عامّاً، وحمَّلونا مسؤولية وأمانة البحث عن معنى وجُودنا بينهم، وبذلك تَعِمْنا بمعرفة أبعاد عبارة «معنى أن نكون من أسرة تحرير (مراود)».. فلهم كل الشكر والتقدير.

مراود

عطاءات متواصلة

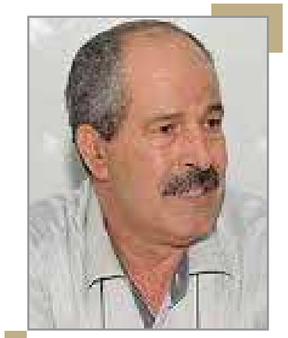

سعيد يقطين
كاتب - المغرب

لا شك في أن الثورة الرقمية ألقت بظلالها على النشر الورقي، وبدا ذلك واضحاً على المجلات والدوريات، وحتى على بعض الجرائد العالمية التي توقفت عن الصدور، بسبب الأثر الذي ولّدته تلك الثورة، سواء على مستوى الإنتاج أو التلقي. وجاءت جائحة كورونا لتنفذ ما تبقى، وخاصة على مستوى الفعاليات والأنشطة الثقافية التي فقدت الحضور المباشر للمشاركين الذين يسهمون في مناقشات وحوارات محاورها وموضوعاتها.

لقد بات النشر الإلكتروني يفرض نفسه بجلاء، كما صارت الندوات عن بعد خلال سنتين كاملتين. لكننا عندما ننظر في فعاليات معهد الشارقة للتراث المختلفة، نجدها لم تتوقف بسبب تطور النشر الإلكتروني، ولا تحت تأثير الجائحة. لقد استمرت مختلف الأنشطة وصدرت الدوريات والنشرات، وكأن الجائحة لم تمر من هنا. لم يستسلم المعهد لهذه الإكراهات، فواصل إصدار مجلتي «موروث»، و«مراود»، وظلت الملتقيات التي ينظمها قائمة ومتواصلة، وها هي ذي مجلة «مراود» تحتفل بذكرى مرور سبع سنوات على تأسيسها، مكلمة بذلك عددها الخمسين.

إن ما جعل العطاءات تتواصل، والفعاليات تتواتر يكمن في رأيي في الإصرار على مواجهة كل العوائق الذاتية والموضوعية، من جهة، وتحدي كل الصعاب، من جهة ثانية، وتوفير مستلزمات الاستمرار والبقاء، من جهة ثالثة، ولو في الشروط العامة التي يتوقف فيها الجميع عن مواصلة أنشطته وفعالياته، بمسوغات معقولة، ومبررات لا راد لها.

إن تميز معهد الشارقة للتراث على هذا الصعيد، يكمن في عاملين اثنين، أما أولهما فيتجلى في الدور الكبير الذي يضطلع به صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، في تمكين العمل الثقافي من كل الشروط التي تجعله قائماً ومتواصلاً، إيماناً منه بأنه السبيل الأساس الذي يمكن أن تبنى عليه الحضارة العربية في العصر الحديث، وتكون بذلك امتداداً لحضارة عريقة. أما الثاني فيبرز في كون المعهد ينبني على مشروع حقيقي، يؤمن به إيماناً قوياً، وكانت الإدارة الرشيدة للدكتور عبد العزيز المسلم ترجمة لذاك التصور الثقافي، من خلال مشاريع تتطور باطراد، وحرص شديد على تفعيلها، رغم كل ما يمكن أن يعترضها من إكراهات وعوائق. يبدو ذلك واضحاً في استمرار صدور المجلات والمنشورات المختلفة، وفي إقامة مختلف الملتقيات والمؤتمرات التي لم تتوقف رغم الجائحة على المستوى العالمي.

عطاءات المعهد واضحة ومتواصلة، وما وصول مجلة «مراود» إلى ما وصلت إليه إلا تعبير عن تلك الرؤية الواضحة للتراث بمختلف مكوناته، سواء على مستوى الإمارات العربية المتحدة، أو الدول العربية، أو العالمية. لقد صار التراث واقعاً بفضل المجهودات الجبارة التي يبذلها المعهد، وقد كان شبه منسي، أو موضوعاً تهتم به فئة محدودة من الباحثين والدارسين. لقد لعبت المؤسسة دوراً كبيراً في تحويله إلى مركز للاهتمام والبحث. وما قدمته مجلة «مراود» في مسيرتها، وخلال سبع سنوات، دال على ذلك بقوة.

أسهمت «مراود» في جعل التراث الإماراتي حاضراً ومتداولاً ومعروفاً، من خلال ما قدمته المجلة في مختلف أعدادها من موضوعات تمس مختلف جوانبه القديمة والحديثة، وفي مختلف قطاعاته، وهي تتصل بما هو مادي وغير مادي، فكشفت بذلك عن غنى وتنوع يعكس ثراء المنطقة ثقافياً وفنياً. كما أنها لم تتوقف على التراث المحلي فقط. لقد كان للتراث العربي، في مختلف المناطق العربية، تجل حقيقي، من خلال إسهام كثير من الباحثين من مختلف البلاد العربية الذين استقطبتهم المجلة لإثراء المشروع، بما يقدمونه من دراسات عميقة، ومونوغرافيات تهتم بجوانب قلما يُلتفت إليها.

إن هواجس مجلة «مراود» في أن تكون ملتقى للباحثين والدارسين المهتمين بالتراث العربي في مختلف جوانبه وقضاياه، جعل كل عدد من أعدادها الشهرية تجربة تتقدم إلينا من خلالها رؤية واضحة، ودراسات جديدة وطريفة، تنتبه إلى موضوعات منسية، تستكشف غنى التراث العربي، وتدفع باتجاه تغيير النظر إليه. وكنت كلما تواصلت بعدد جديد أرى فيه تطوراً عن العدد السابق، وتدقيقاً للمشروع، وترجمة أمينة له بما يقدمه من أبحاث رصينة، وموضوعات جديرة بالقراءة. وإلى جانب غنى وتنوع وتعدد المحاور والدراسات التي يشتمل عليها كل عدد من أعداد المجلة، نجد البعد البصري فيها يتحقق بصورة تبدي لنا المجهود الفني والجمالي في إخراجها. كان كل عدد أيقونة لا تمل العين من مشاهدتها، وبذلك كانت تتحقق أصالة المادة المعرفية ببعد جمالي تحضر فيه الصور المتصلة بالموضوعات المتناولة مكملة ومعززة ما تقدمه من مواد ومعلومات.

تجربة مجلة «مراود» تضاف إلى رصيد الدوريات والمجلات العربية التي تعنى بالتراث، وتتميز بقدرتها على الحفاظ على دوريتها، ومواصلة مجهودات تطويرها بكل ثقة وعزم وإصرار. وفي كل هذا تظل منبراً يكشف لنا بجلاء أن الترابط بين السياسة الثقافية الحكيمة، والإرادة الصلبة في إدارة المشروع باقتدار وهمة، كفيل بتحقيق المراد من جعل خدمة الثقافة العربية خدمة ذات بعد إنساني، يسهم في التطوير والارتقاء بالإنسان العربي. نتمنى لمجلة «مراود»، ولمشروع معهد الشارقة للتراث مزيداً من العطاء والتميز والتقدم، وعندنا اليقين بأن المسيرة متواصلة، والعطاء متواتر.

فاطمة سلطان المزروعي
رئيس قسم الأرشيف الوطني

مراود الوجه المشرق للتراث في الإمارات

استطاعت مجلة «مراود»، الصادرة عن معهد الشارقة للتراث، أن تثبت نفسها خلال السنوات الماضية، بفضل جهود صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم إمارة الشارقة، وجهود فريق العمل، على رأسهم الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، فقد كان المسلّم يؤكد في كل مناسبة أهمية التراث وقيمته، من خلال الجهود التي يبذلها معهد الشارقة للتراث، الأمر الذي ينعكس بشكل مستمر من خلال كتابات المهتمين بالمجلات التراثية.

يقول الدكتور عبدالعزيز المسلّم عن صدور مجلة «مراود»: «للتراث الثقافي في الشارقة حظٌّ وافرٌ، وحضورٌ ظاهر في المجالات كافة، بفضل توجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الرامية إلى المحافظة على التراث الثقافي بشقيه المادي وغير المادي، وصونه، وتسخير الوسائل المادية والكوادر البشرية الكفيلة بالاضطلاع بتلك الغاية النبيلة».

أطلق معهد الشارقة للتراث ضمن فعاليات «أيام الشارقة التراثية» في نسختها الخامسة عشرة، مجلة «مراود» في الثامن من أبريل 2017، وتعدّ مجلة «مراود» منبراً يتناول الكثير من الموضوعات والقصص والحكايات والروايات والأفكار والأبحاث والدلالات والرموز، وكلها تصب في مجال التراث الثقافي في الإمارات.

وكلمة «مراود» تحمل معاني متعددة ومتنوعة، ولهذا نجد أن تلك المجلة التراثية قريبة جداً من القلب، فهي جمع «مِرْوَد»، وهو الميل الذي يُكتحل للعين، وربما قد يكون مرود العطر، ويصنع المرود من مواد أولية عديدة، مثل العاج والصدف والخشب ومعدن الحديد والنحاس والزجاج والفضة والذهب، وغيرها.

وطوال رحلة المجلة احتفت بالعديد من الموضوعات، مثل «الشارقة القديمة»، التي استعرضت تاريخ الشارقة العريق، وتراثها العميق، الذي كشفت عنه نتائج الآثار والتنقيب في مختلف مناطق الإمارة، كما استعرضت المجلة خلال تاريخها، الحصون والقلاع والبيوت والأسواق التي تعجّ جنباتها برائحة التراث الأصيل، وصورة الشارقة في كتابات المؤرخين والجغرافيين القدماء، التي أظهرت عراقة المكان، وتواصله الحضاري والثقافي مع العديد من الحضارات التي سادت ثم بادت، كما استعرضت الرحلات والكتابات التي جاب أصحابها المنطقة جيئةً وذهاباً، ودوّنوا عنها مشاهداتهم وانطباعاتهم التي احتفظت لنا بصورة الشارقة في القرون الخوالي، وكيف كانت ملامحها ومعالمها، وطريقة عيش أهلها، ومختلف أحوالهم.

وتحتوي المجلة على مواد إعلامية وثقافية متنوعة عن المهرجانات التراثية في الإمارات، وتتناول التراث الثقافي العالمي في الشارقة، وأيام الشارقة التراثية، وغيرها.

إن مجلة «مراود» تعدّ وسيلة مهمة للتواصل مع الكتّاب والقرّاء والمختصين والباحثين والأساتذة والهواة والمتابعين، لقد فتحت الباب للجميع دون استثناء للكتابة عن التراث وتجلياته ومعانيه، محاولة حمايته بكل جهودها، من خلال توظيف مجلة «مراود» في إثراء الساحة بكل ما هو ممتع، قال مدير تحرير مجلة «مراود»، الدكتور مني بونعامة: «كانت مجلة مراود حلماً استحال إلى واقعٍ جميلٍ، ومنجز جليل، أضاف لبنة جديدة إلى صرح إصدارات معهد الشارقة للتراث القيّمة، التي أثرت الساحة الثقافية، ورفدتها بكثير من العناوين

الجديدة والمفيدة». وقد تم إصدار العديد الأول من مجلة «مراود» مع انطلاق أيام الشارقة التراثية في دورتها الخامسة عشرة.

لقد نجح معهد الشارقة للتراث في ربط هذا المولود الصغير بكل مناسبة تراثية، فتلك المناسبات تحمل في داخلها الكثير من الثقافة والتراث والقِيَم الأصيلة، تلك الموضوعات التي تطرق لها مجلة مراود، موضوعات تلامس الواقع، وقريبة منا مثل الميزات التاريخية والتراثية التي يتمتع بها البحر في دولة الإمارات، وروافده الأساسية المؤثرة في التراث الشعبي، وموضوع الحُلي تاريخ وزينة، فقد تطرقت مجلة مراود إلى الأزياء باعتبارها ملامح الهوية للشعوب، وحكايات البحر في التراث الإماراتي والعربي والعالمي، على سبيل المثال، البحر في الأمثال الشعبية في دولة الإمارات، «حكايات البحر» منبع الإلهام ومصدر الاستلهام، حكايات من البحر ذكريات مروية محفورة في الذاكرة، قصص البحر ذكريات من التراث والتقاليد الإماراتية، وغيرها.

كما استعرضت مجلة «مراود» مسيرة النجوم والطوالع، وأثرها وتأثيرها في التغيرات التي تطول الحياة بمختلف مجالاتها، واحتفت مجلة «مراود» بـ«صناعة السفن في التراث الإماراتي تقاليد محفورة في الذاكرة»، وأوردت في أحد أعدادها عن قصص الحيوان في التراث الإماراتي والعربي والعالمي.

وأفردت للمشروعات التراثية في المنطقة الوسطى والشرقية، التي يشرف المعهد على ترميمها وإعادة تأهيلها عدداً خاصاً يبين الجهود التي تقوم بها الشارقة، واحتفت «مراود» بالنجوم والمواسم في التراث الإماراتي والعربي، وسلطت المجلة الضوء على صناعة السفن في التراث الإماراتي.

سلطت مجلة «مراود» في بعض أعدادها إلى القارئ صورة متكاملة عن المشروعات التراثية الكبرى التي نفذها المعهد، وأبرز دورها في إحياء المكان وذاكرته الممتدة، لقد تميزت الشارقة بوفرة المواقع التاريخية، وبيوت التراث التي تعكس أصالة وعراقة الماضي التليد. وتشمل الأعداد في مجلة «مراود» مواد تراثية وثقافية، تقدّم للقرّاء المتعة والفائدة.

على مدى السنوات الماضية لا ننسى دور مجلة «مراود» في المشهد التراثي في إثراء الساحة الإماراتية، فرصدت جميع الفعاليات التراثية والأنشطة الثقافية، فكانت حاضرة في مهرجان الراوي، وأيام الشارقة التراثية، وملتقى الشارقة للحرف التقليدية، وغيرها، استطاعت مجلة «مراود» أن ترصد جميع الموضوعات التراثية، وتنقل صور الحرف والعادات والتقاليد والملبس والحلي والمأكل في جميع الثقافات الإماراتية والخليجية والعربية والعالمية، وأن توثق ذاكرة الإنسان، كما أن المجلة استقطبت عدداً كبيراً من المؤلفين والباحثين من جميع الوطن العربي، لترصد لنا تاريخ التراث في كل بلد، وتوثق الحياة والأحداث الثقافية.

لقد استطاعت مجلة «مراود» أن تحقق الهدف في اختيار موضوعاتها، وجذب قرائها بالصورة والعبارة والحكاية، وأن تحقق هدفها في توصيل الرسالة إلينا، وهي أن التراث ركيزة للمستقبل، وضرورة الحفاظ عليه وصونه للأجيال الجديدة القادمة.

مراود صور ومواثيق ودلالات على الموروث الإماراتي

مريم سلطان المزروعي
كاتبة - الإمارات

«إن التراث هو المرادف لوحدتنا الإنسانية، ندين بالتراث، ولكل الحضارات القديمة التي كرّست سيرتها لتترك بصمتها في التاريخ الإنساني». مقولة صاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة، حفظه الله، ومن هذا المنطلق تعهد معهد الشارقة للتراث بكل إمكاناته، وبدعم من سموه، في نشر ثقافة التراث، وتسجيل الموروث الإماراتي وفولكلوره الحياتي اليومي، ليس فقط في ذاكرة الأجيال والشباب، وإنما في ذاكرة منظمة اليونسكو، كذاكرة عالمية تضيء بإشراقات ودلالات زمانية معطرة بذاكرة الأجداد والجدات.

إن معهد الشارقة للتراث برئاسة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، ونخبة من الباحثين ذوي الكفاءة العالية، استطاعوا مع كثير من الجهد، الوصول بمعهد الشارقة ليكون أيقونة بذاكرة أصيلة، وتناغم ممزوج يشع في قلب العالم، حيث يعتبر المعهد من الجهات المعنية بالتراث، والساعية للمحافظة عليه، له جانب مهم في تعزيز الجانب الثقافي الإماراتي والتراث العربي والعالمي، فلقد اهتم المعهد بالمحتوى التراثي كمحتوى ونشر، ويعدّ رافداً من روافد الساحة الثقافية بموضوعاته القيّمة العلمية، ومن الأنشطة التي يقوم بها المعهد إنتاج محتوى قابل للنشر، على مستويات مختلفة، بعد التحكيم العلمي للمادة، واتباع الضوابط الأكاديمية المتعارف عليها، ومن هنا جاءت مجلة «مراود»، التي صدرت في الثامن من شهر أبريل 2017، من ضمن فعاليات أيام الشارقة التراثية في دورتها الخامسة عشرة، فهي مجلة تراثية تعنى بالتراث الثقافي أولاً، وثانياً بالتراث العربي والعالمي، مفرداتها نابعة من التراث الأصيل، مع خليط من الذاكرة الشعبية ما بين خرايف وأساطير، فهي تتبع تجليات التراث الثقافي في الأعمال الإبداعية الإماراتية والعربية، من خلال الاحتفاء والتوظيف والاستحضار لمختلف عناصره ورموزه، بمحتوياتها المتغيرة والمتنوعة، تشعر القارئ بالفضول والرغبة في الاطلاع عليها، وتبحر ما بين صفحاتها. والذي يميزها من غيرها أن لها أعداداً خاصة تصدر في المناسبات، وتواكب العصر، ما بين الماضي والحاضر.

ذكر مدير التحرير، الدكتور منّي بونعامة، في إحدى المقالات: «كانت مجلة (مراود) حلماً استحال إلى واقع جميل، ومنجز جليل، أضاف لبنة جديدة إلى إصدارات معهد الشارقة للتراث القيّمة، التي أثرت الساحة الثقافية ورفدتها بكثير من العناوين الجديدة والمفيدة، وهي تنتظم في عقد المجلات التراثية والثقافية المنوّعة التي تسعى إلى تحقيق إضافة نوعية، ونشر ما ينفع الناس، ويمكث في الأرض، بعيداً عن الاجترار والتكرار»؛ لذلك بعض الأعداد قد خّصصت للاحتفاء ولتوثيق حصاد المسيرة المتواصل، والإنجازات المستمرة في المحافل الدولية، والأعداد التي تصدر تستعرض أخبار الأنشطة والفعاليات والبرامج التي ينظمها المعهد، أو ينفذها خلال الفترة الماضية، ودورها في التأكيد على أهمية التواصل والتبادل الثقافي بين مختلف الجهات والمؤسسات والأفراد والجماعات داخل الدولة أو خارجها، لذلك فالأعداد التي تصدر يسعى المشرفون عليها إلى التغطية الشاملة والمتكاملة. موضوعات متنوعة، تتحدث عن الشعراء والأعلام، كالشاعر عتيج بن روضة الظاهري، والشاعر راشد بن شرار وغيرهما... أما الفنون الجميلة والأنماط المختلفة، فمحاورها شبه ثابتة، تبدأ بالافتتاحية والتغطيات الخاصة بمعهد الشارقة للتراث، وأهم الفعاليات التي قام بها المعهد، إلى جانب ملف الشهر الذي تتنوع فيه الموضوعات وتتعدد، كما تتم تغطيات كل ما يتعلق بآخر مستجدات «اليونسكو»، وأهم العناصر التي تم توثيقها، والجهود التي

بذلت، كفنّ العازي الإماراتي، والمجلس والتغرودة والقهوة العربية والصقارة... إلى جانب أهم إصدارات معهد الشارقة من موسوعات ومعاجم، وتغطيات للجوائز التي تتعلق بإمارة الشارقة، كذلك المؤتمرات الثقافية وأهم الإنجازات، والمنظمات الدولية، وتمكين المرأة، والأمثال الشعبية والأغاني والأهازيج، والسير والمعاجم الشعبية، والملاحم الشعرية، وقراءات لكتّب للتراث والتاريخ، ومشاركات معهد الشارقة للتراث في المعارض، سواء المحلية أو العربية أو العالمية، كذلك فعاليات ملتقى الشارقة الدولي للراوي، وأيام الشارقة التراثية، وملتقى الشارقة للحرف التقليدية، وأسابيع التراث العالمي، وبشارة القيظ، ولا ننسى القهوة وآداب الضيافة.

كما لها جانب آخر، هو توثيق الذاكرة الشفهية، وللرواة بحكم أنهم كنوز للتراث وللذاكرة، الذي يعد مصدراً من مصادر تاريخ الأمم والشعوب في كل فترة من فتراته، وخُزنت في الذاكرة كجزء من تجاربهم ومعاناتهم. ويمكن القول إن «مراود» أخذت على عاتقها تغطية أهم الإنجازات التي قام به معهد الشارقة، وأهم الإنجازات التي وثقها المعهد لدى المؤسسات الثقافية والتعليمية والنخب الثقافية والخبراء والباحثين في مجال التراث؛ لذلك تعتبر مجلة «مراود» مولوداً استثنائياً بما يمليه من ثقافة وتراث وقيم أصيلة تلامس واقع الناس وحياة الشعوب، كما أنها فتحت المجال للباحثين والمفكرين والمبدعين وصناع الثقافة، للمشاركة فيها، والإسهام في إثراء محتوياتها، فقد قدّمت مجلة «مراود» ساحة بصرية وثقافية وتراثية، تحتفي بكل مجالات التراث الثقافي والتاريخ ورحلة في عالم التراث، تطوف في حنايا الذاكرة الشعبية الإماراتية، بما تنطوي عليه من أدب وفن ولحن، وصور للتراث تتجلى ملامحها في الفنون الشعبية كالحكاية الشعبية، والحرف التراثية والعادات والتقاليد، وهذا لا يأتي إلا بالمتابعة والجهود المكثفة، والنهوض برؤية ورسالة المعهد، من خلال تطوير مستوى الأداء في الجانب الثقافي والتوعوي والأكاديمي.

لقد أسهمت مجلة «مراود» على مدى الأعداد السابقة، التي صُدرت في السنوات الماضية، على كثير من الفعاليات والأنشطة التراثية والثقافية، والتي استقطبت لفيفاً من جمهور الإمارات والوطن العربي من كتّاب التراث ومحبيه، ليكتبوا ويوثقوا أجمل ما لديهم، فقد استطاعت أن تجمع عدداً كبيراً من المؤلفين والكتّاب تحت مظلة واحدة، يحتويها الحب والمحبة، ويسودها التعاون والنهم لتوثيق المعلومات والحياة الثقافي ورصد للأحداث التراثية، وهذا لا يأتي إلا بسبب وضوح رؤية ورسالة المعهد، والذي نتج عنه مجلة «مراود»؛ لذلك فقد استطاعت أن تحقق نجاحاً ملحوظاً، وتثبت وجودها مع بقية المجلات التراثية، كجودة في اختيار الموضوعات، وتناسق الصور الداعمة للموضوعات والموثقة لها، والذي يهدف إلى إبراز معالم واضحة لتراث الإمارات العريق، وإيصاله لأكبر فئة ممكنة، لتعريفهم بماضيهم، وتبرز القيّم الحضارية والجمالية.

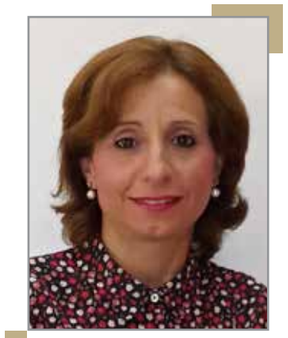

ناتاشا يوسف معنّا
أستاذة اللغة العربيّة
جامعة تورينو – إيطاليا

الوجه المشرق للتراث في الإمارات

يوماً بعد يومٍ، وعدداً بعد عددٍ، نمت مجلّة «مراود»، وسطع نورها، فباتت للتراث منارةً، يهتدي إليها كل من عشق التّراث، وأبحر في بحره اللامتناهي، فغاص في يمّه، وزاد حنينه إلى الماضي الأصيل.

في طيات صفحات «مراود» عبق أريج التراث بكل ألوانه وفنونه، تنوّعت موضوعاته الغنيّة بالمعلومات الثريّة بالحقائق الأدبيّة، التاريخيّة، الإنسانيّة، الاجتماعيّة، الفنيّة... كل هذا جعل منها أكثر من مجلة، حيث أصبحت مصدراً موثوقاً للباحثين، ومنبعاً ملهماً للدارسين.

انطلقت مجلّة «مراود» من إمارة الشّارقة مهد التراث والثّقافة، بعناية خاصّة من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتّحاد حاكم إمارة الشارقة، وبدأب كبير من قبل رئيس التحرير سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، ومثابرة مدير التحرير الدكتور منّي بونعامة، اللّذين صبّا كل اهتمامهما على انتقاء الموضوعات والكتّاب الجّادين والباحثين الخبراء في التراث المادي وغير المادّي، فالتراث في كل شؤونه لم يقف لديهما عند حدود الوطن العربي، بل تعدّاه إلى كل بقاع الأرض، فاختلفت الموضوعات باختلاف الشعوب والأماكن والعادات والتّقاليد، وتعدّدت الأقلام التي صقلت صفحات المجلّة بكلّ جديد، غريب وطريف.

إنّ منح الفرصة لكُتّاب من مختلف الجنسيّات والأديان والأعراق والانتماءات الثقافيّة؛ لنشر المقالات التي تشمل الكثير من الموضوعات، أعطى لمجلّة «مراود» سمةً خاصّةً ميّزتها عن سائر المجلّات، حيث تنوّعت فيها الأفكار والآراء، واندمجت بين سطورها مصطلحات التراث الذي زيّن صفحاتها بتحفٍ ظهرت للقارئ، لتزيد من معرفته وثقافته، هذا التنوّع أبعد عنه الملل، وقرّب بين المسافات، فأصبحت معه المجلّة موقعاً تراثيّاً يزوره كل راغبٍ للنهل من فنونه. كما أنّنا لا نستطيع إلا أن نعترف بقيمة المجلّة ودورها الأساسي، حيث إنّ اعتمادها على سلاسة اللغة وليونتها، سمح لطلّاب اللغة العربيّة من الأجانب أن يتّخذوها للمطالعة، كما أنّها ساعدتهم كثيراً على اختيار موضوعات أطروحاتهم.

ولتبقى مجلّة «مراود»، بإذن الله تعالى، مصانةً متألّقة في موضوعاتها، أنيقة في لغتها، لتجذب إليها دائماً كل من صَبا للقيام برحلةٍ لسبر عالم التراث، وفكّ رموزه.

حافظة التراث الإنساني

صبحة بغورة
باحثة - الجزئر

حملت مجلة «مراود» على عاتقها منذ نشأتها، وعلى مدى سبع سنوات خلت، مهمة إحياء التراث، وتحمّلت عبء بعثه، وجهود حفظه ونشره، والتعريف به، انطلاقاً من القناعة الراسخة بأهمية إذكاء الروح الوطنية بعمل دؤوب خالص، لتأكيد أصالة الأمة وهوية شعبها، وترسيخ أحد أهم مقوماتها من تراثها الزاخر.

ليس من الهين تحمّل أعباء إحياء تراث أمة، والمشاركة في جهود حفظه، فالجهد الشاق في المجال البحثي النظري أو التطبيقي عمل لا يتحمّل العبثية في التفكير، ولا يطيق العشوائية في التنفيذ، فالمجال الجغرافي الشاسع لا يترك مجالاً للتخمين الذي يتحمل الخطأ أكثر من الصواب، ومن جهة أخرى، إن التأكد من صحة المعلومات البحثية أمر مكلف، ويستغرق الكثير من الوقت والجهد، ويحتاج إلى تضافر كل الجهود للتثبت من حقيقة أماكن وجود التراث، والتأكد من وجوده قبل البدء في التنفيذ الباهظ التكاليف، ومن هنا كان الدور الرائد لمجلة «مراود» الغرّاء، جنباً إلى جنب مع كل المسؤولين والجهات الرسمية في الدولة، في دفع جهود الكشف الأثري وحفظه، والعمل على نشره والتعريف به، وبقيمته العلمية أو الاجتماعية الأثرية التي يتم تناولها من منطلق استلهام قيم المجتمع القديم التي صنعت متخيله وهويته، فالتراث غير المادي يشكل في حقيقته جزءاً مهماً من السردية الاجتماعية العامة، ويمثل عنصراً من سلطة الخطاب المعرفي الذي كان سائداً ومهيمناً يخضع له الأفراد عن وعي أو من دونه.

ومن فضائل مجلة «مراود»، التي تصدر عن «معهد الشارقة للتراث» أنها عملت جاهدة كل ما بوسعها من أجل تنمية قدرات الوعي الوطني كمدخل لنجاح التربية الفكرية والثقافية، ولتصحيح التأويلات التاريخية مهما اختلفت الخلفيات، ولإيقاظ روح الإبداع من خلال تأكيد حقائق التراث المادي وغير المادي، وإسقاطه في الحاضر، ودعم إمكانات قراءته وتحليله لاستشراف تجلياته في المستقبل، كما أنه شجعت بشكل مباشر وغير مباشر، انطلاقاً من كونها معنية بالتراث الإماراتي والعربي والعالمي، على نشر إسهامات الباحثين والمهتمين من مختلف دول العالم على صفحاتها لنشر الثقافة التراثية من مختلف الأرجاء، باعتبار أن التراث العالمي، هو إرث الحضارة الإنسانية، بعلومه وفنونه وأدبه وحرفه وصناعاته.. ولاشك في أن للتراث الإماراتي باعاً كبيراً في حكايات البحر وعوالمه وكنوزه وخيراته منذ القدم، وعلاقة الإماراتيين بالبحر علاقة قديمة، حيث رسمت سفنهم المختلفة مساراتهم، وفقهت حدوده، وأبحرت من ضفاف الدولة بعيداً، ثم رست بخيراتها على موانئها، إن قصة الإرث والآثار والتراث شاغلة عقول البشر في دولة الإمارات العربية المتحدة، لكشف حقيقة أصل الأمور وفصلها، ووجهها الخفي، وجوانب التاريخ المنسي، بما يزخر به من قيم وقوانين وأخلاق، منها ما هو ذو طابع إنساني موضوعي، كما منها هو مجرد ظواهر تأويلية تابعة لحوافز انبثاقها، وهي على كل حال قيم عالمية اعتماداً على الطبيعة البشرية المشتركة والثابتة، وهو ما اتجه الخط التحريري لمجلة «مراود» إلى تثبيته في إطار التعريف به، وفي ذلك تثير إفرازات ظاهرة العولمة إشكالية حول تأثيرها في طبيعة مرحلة التجدد، وعلاقتها بالمتغيرات الثقافية والتطورات التكنولوجية التي تفرض نفسها

من خلال عولمة المعرفة، وهنا يبرز الدور المهم لمجلة «مراود» في مواجهة تحدياتها، وتحديد العلاقة بين تقدير تهديد العولمة ومدى توافر إمكانات الحرص على حفظ الخصوصية الثقافية، ومقومات الهوية.

ولعل تنظيم «أيام الشارقة التراثية» منذ عام 2003، كفعالية تراثية وثقافية كبرى، تقام في شهر أبريل من كل عام، بالتزامن مع احتفالات «يوم التراث العالمي»، الذي تنظمه «اليونسكو» في 18 أبريل من كل عام، هو فضاء حيوي كاشف عن طبيعة البيئات التراثية التي عرفتها الدولة عبر تاريخها الطويل، ومجال للتعريف بالفنون التشكيلية والاستعراضية، ومعرض تاريخي مفتوح للحرف التراثية، ولما أبدعته يد الصانع منذ القدم في دولة الإمارات، كل هذا تقدمه مجلة «مراود» باقتدار في لمحات إبداعية للجيل الحالي والأجيال القادمة باحترافية كبيرة ومهنية عالية، تصديقاً لمفردات رسالتها النبيلة، ووفاء لدورها الوطني الشريف.

إن حصر ما حققته مجلة «مراود» في هذا مجال لا يعد ولا يحصى، ولكن أثره باق وظاهر، يشهد على قدر ما بذلته من جهود، وحجم ما قدمته من إسهامات جادة في مجال حفظ وتمجيد التراث الإماراتي والعربي والعالمي.

وترتبط مسألة الحفاظ على التراث الثقافي بضرورة الاهتمام بالتربية الفكرية، ذلك لأن هذا التراث لا ينتقل من جيل إلى جيل تلقائياً أو بالوراثة، ولكنها جملة علوم ومعارف تكتسب نتيجة التفاعل الإيجابي بين أفراد الجماعة داخل المجتمع، والمفروض أن هذه التربية ضرورية للأطفال؛ لكي يتعايشوا مع مجتمعهم، ويحسنوا التعامل مع تعقيدات الحياة الكثيرة، ومن هنا كانت حتمية نشر الثقافة التراثية، وتشجيع الثقافة المتحفية، وأماكن الفضاءات الآثارية المفتوحة؛ ليبقى التراث محفوراً في ذاكرة النشء، يستحضرونه في كل حين، فتتعمق في نفوسهم مشاعر الانتماء والولاء، وهذه مهمة وطنية إضافية جديدة.

مراود

وأعوام في صون تراث الأمم

د. حنان الشرنوبي
ناقدة - مصر

التراث هو ما تركه الأجداد من آداب وفنون وعلوم وعادات وتقاليد، وتناقلته الأجيال التالية لهم.. ومنه ما هو إنساني أو أدبي وشعبي.. فأصبح علماً يدرّس الآن في كثير من الجامعات والمعاهد العربية والأجنبية؛ لذا فإن الاهتمام به من الأولويات الملحّة، فهو وسيلتنا لنعتبر من الماضي، ونعبرُ به إلى المستقبل بالاتكاء عليه؛ إذ هو الصلة المادية والمعنوية التي تربط المعاصرين بأسلافهم، كما يجسد القيم الثقافية والحضارية، ويعكس البنية الاقتصادية والاجتماعية التي عاشها الأجداد، فمن دون إطلالتنا على إرث الماضي، كيف لنا أن نستشرف المستقبل؟!.

منذ عددها الأول عملت مجلتنا «مراود» على جمع التراث وحفظه، ولم تنفرد بتراث مجتمع بعينه، أو أمة من الأمم، إنما بتراث الشعوب العربية كلها، بل الدولية، فأصبحت تمثل لنا تراث أمتنا بكل نتاجها الثقافي، وإرثها الشعبي.

كذلك جددت دماء الفترات التاريخية للشعوب التي ليس لها إلا شواهد ضئيلة من التراث؛ فبحثت ونقبّت؛ لتأتي لنا بما أوشك على الاندثار؛ فردّت بضاعتنا إلينا معطرة بعبق الهُوية القومية والوطنية، فأصبح كل عدد يمثل وحدة تراثية جامعة، لا تفرق بين حضارات كل مجتمع.

واحتوت نخبة من الكتّاب والباحثين الأكاديميين الذين اجتمعوا تحت سماء «مراود»، وسعيها الحثيث لصون التراث.

ومن هنا، تبنّت المجلة قضية تجانس الشعوب عبر التراث.

ويعد كل ملف من أعداد المجلة موسوعة مصغّرة، ومرجعاً لأي باحث أكاديمي حول موضوع من الموضوعات المطروحة التي يشملها هذا الملف.

ولقد صدر العدد الأول عام 2017 مواكباً للأنشطة المختلفة لمعهد الشارقة للتراث، بتقديم إطلالة واسعة حول التراث الإماراتي والعربي، والعالمي أيضاً، وذلك عبر الاطلاع على الترجمات الثقافية المختلفة؛ فنتجت عن تلك المجلة مجموعة من الكتب التي كانت في أساسها موضوعات مكثفة لموضوع ما، ثم تطورت بعد ذلك، مثل كتاب «حرف وعزف»، للباحث علي العبدان، وله أكثر من جزء، ويمثل مسيرة لأبرز رواد الأدب الشعبي، كذلك كتاب «مقالات في فنون الأدب الإماراتي»، كما اهتمت المجلة بنشر الموضوعات الثقافية والتراثية، عبر استقطاب نخبة من الأقلام الجادة الرصينة، وانتقائها بعناية، ثم دعوتها إلى صَوْن التراث ونشره والتعريف به.

ومن الملاحظ أن المجلة اعتادت اختيار الموضوعات حديث الساعة، المواكبة للأحداث، والمتزامنة معها، مثل العدد الخاص بـ«تراث النوازل»، وهو كل ما ينزل على قوم من وباء أو مرض ويحل بهم، فكان هذا الملف حول انتشار الأوبئة، الذي خرج لنا في ظل جائحة كورونا، كذلك ملفها عن الحِرف والصناعات اليدوية والشعبية، تزامناً مع انطلاقة ملتقى معهد الشارقة للحرف، ودعت أيضاً إلى المحافظة على المباني التاريخية والتراثية وصيانتها وحمايتها، وتوفير كل الوسائل الضرورية لترميمها وإحيائها؛ لما لها من أهمية في حفظ ذاكرة المكان التاريخية والتراثية، واستدعاء الماضي التليد، من بيوت ومساجد ومدارس وأسواق وحصون وقلاع وأبراج وأسوار، منها على سبيل المثال: البيت الغربي، بيت السركال، حصن الشارقة، سوق التمر، سوق الشناصية، سوق العرصة، سوق صقر، فندق البيت، منطقة خورفكان التراثية، حصن فلي، منطقة خور كلباء التاريخية وغيرها.

ولقد لامست شغفنا بتراث البيئة البحرية؛ فاحتفت بحكايات البحر وعوالمه وآدابه التي طالما راودت إلهامنا وذكرياتنا، ولم تنسَ - من ناحية أخرى - تراث بيئة السماء، وما فيها من نجوم كان العرب يسترشدون بها قديماً، إذ احتوى ملفها على نقاشات حول الطوالع الفلكية، ومدى تعلق الأذهان العربية بها عبر التراث، كذلك التقلبات المناخية، وهجرة الطيور في أنحاء العالم. ليس هذا فحسب، بل كان عليها مزيد من التحدي لما نحن فيه من الانفتاح الحضاري الذي أثّر في المجتمعات كلها؛ ما جعل الأجيال الحاضرة تعزف عن التراث، نظراً لسيطرة التقنيات الحديثة، فاختارت «مراود» أن تسلط الضوء على الألعاب الشعبية والأهازيج والأغاني، وتشير إلى الحكايات الشعبية لبناء جيل جديد حكّاء قادر على السرد بصورة يسيرة؛ ما يجعل الطفل مرتبطاً بهويته، عبر الألعاب وحكايات السابقين، فوضح دور المؤسسات والدراسات في استعادتها وتوثيقها، ورؤية الباحثين في معرفة دور الفرد والمجتمع للحفاظ عليها.

ومثلما اهتمت المجلة بما يخص الطفل، طرحت كذلك موضوعات متباينة ومتوازنة، جمعت بين الباحث الأكاديمي والمواطن البسيط، وكل الفئات الثقافية، نظراً لتنوعها وإثرائها، فيجد كل منهم ضالته بسهولة من موضوعات تخص الشباب؛ مثل الهجرة والترحال التي يسعى إليها بعض أبنائنا.

ومازالت توثق الفعاليات والمهرجانات والأنشطة القائمة وتقدمها إلى المتلقي.

وهكذا بعد مرور سبع سنوات على إصدارها الأول، نحتفي بها في عددها الواحد والخمسين، بما واكبته من إنجازات في المناحي التراثية والثقافية، في ظل هيئة تحرير تعمل بدأب وإخلاص من أجل صون تراث الأمم وشعوب العالم.

مراود

الفعل التراثي: ودَأْب أعوام سبعة

شهرزاد العربي
كاتبة - الجزائر

وبعيداً عن كوني منتميةً إليها مع طائفة متميّزة من الكتّاب والباحثين والإعلاميين منذ أربع سنوات، الأمر الذي قد يجعل من شهادتي مجروحة، فإن كل المعطيات تشير إلى أن مجلة «مراود» فرضت وجودها - خلال السنوات الماضية - وذلك لأنها قامت عند إنشائها على خلفية مدروسة، وصدورها عن معهد الشارقة للتراث، وهو فضاء علمي ومؤسسي، وهذا يعني أنها ولدت كبيرة، وكشفت مع الأيام تأثيرها في الباحثين المهتمين بالتراث، مع أنها مجلة غير محكّمة.

إن تبعيّتها لمعهد الشارقة للتراث أعطاها شرعيّة من ناحية وجودها، وزادها بسْطَة في الانفتاح على نحو لم نعهده في كثير من مؤسسات ومراكز البحث والمعرفة، حيث التقيُّد بالأطروحات والنظر إليها دائماً من زاوية أحادية، ونتيجة لذلك تنوعت موضوعاتها، وتعددت زوايا التناول فيها، يضاف إلى ذلك صدورها المنتظم، وكل تلك العوامل جعلت الباحثين والكتّاب يَرَوْنها فضاءً حرّاً في مجالي الثقافة والتراث، فسارع كثير منهم إلى شدّ الرحال نحوها، فجمعتهم رغم اختلاف رؤاهم وتعدّدها.

• خدمة مجتمعيَّة معرفيَّة

الحديث اليوم عن تجربة مجلة «مراود» لا يكمن اختصاره في «التنظير للتراث» من حيث هو كتابة، حتى لو كانت إبداعاً أو تحقيق نتائج على صعيد المعرفة، ذلك لأن العودة إلى تأمل المنجز الكتابي في أعداد المجلة منذ صدورها إلى الآن (50 عدداً) يرينا التطور الحاصل في تناول قضايا التراث ميدانيّاً، كما يكشف عن تنوع في مجالات البحث التراثية، وهي لا تساير وتتفق مع السياسة الثقافية لإمارة الشارقة ودولة الإمارات فحسب، ولكن تتعدّاها إلى قبول واهتمام بحثي من المؤسسات الثقافية الكبرى عالميّاً، ومنها بوجه خاص «اليونسكو».

ومن خلال تحقيقها السياسة الثقافية على الصعيد المحلي أوّلاً، وجعْلها في خدمة التراث، بما يدفعها نحو تشكيل وعي وبناء إنسان عربي ثانياً، والتفاعل مع الآخر عبر طرحها موضوعات ذات بعد إنساني ثالثاً، تقدم مجلة «مراود» خدمةً مجتمعيّة على صعيد المعرفة، صحيح أنها أقرب إلى عناصر النخبة المثقفة، لكنها - عمليّاً - لا تقف عند حدودها تلك، بل تتجاوزها إلى التعليم، على النحو الذي نراه في التحقيقات الميدانية الخاصة بالمدارس، وقصص الأطفال، وبعض المقالات والدرسات التي تنشرها شهريّاً.

تقديم مجلة «مراود» خدمة مجتمعيّة - كما سبق الذكر - ما كانت لتتحقق لولا استراتيجية معهد الشارقة للتراث، لذلك فإن الحديث عن المجلة هو في البداية والنهاية تقييم واعتراف بنشاط المعهد في مجال التراث بجميع مجالاته، وفي معظم فضاءاته، وكل المعطيات الراهنة تبين أن المعهد - كما هو منشور في المجلة - يحقق نجاحات على صعيد التوعية بالتراث، موظّفاً كل إمكاناته، في مسعى منه إلى التوعية بأهمية التراث في حياتنا، ليس باعتباره تأسيساً ماضويّاً للزمان والمكان فحسب، وإنما هو أيضاً - وعلى درجة أكبر - تحضيراً لمستقبل يَعِدُ بزمان ومكان مُخْتلفَيْن عن حاضرنا الراهن، وجب التحضير لهما، من حيث الوجود الإنساني للأجيال القادمة.

• «مراود» أداة للرُّشد

على النحو السَّابق، تبدو مجلة «مراود» فضاءً لتلاقي وتلاقح الأفكار حول التراث، وأحياناً تصادمها، وباختصار هي مجال للتعارف الفكري، وفي حالتها تلك تعتبر «أداة للرشد»، من خلالها نحفرُ في عمرنا الثقافي أنفاقاً لأجل استحضار الماضي التراثي في أبعاده الإيجابية، ونقيمُ جسوراً لأجل السير بسرعة زماننا الراهن نحو المستقبل، خاصّة باتجاه الآخر المختلف، وهو ما صرح به أو لمح عدد من المقالات، والأبحاث، والدراسات المنشورة في المجلة خلال السنوات السبع الماضية، بل إن هناك جملة من التحقيقات واكبت التطور والتحديث الحاصل في أبنية التراث الظاهرة، وحتى الخفية التي يعاد بعثها من خلال فرق التنقيب والآثار.

و «مراود» باعتبارها فضاءً وأداةً للرشد، سارت إلى حيث ذاكرة البشر وأفعالهم، ضمن دوائر آخذة في الاتساع، أهمها ثلاث: الأولى: الدائرة المحليَّة، حيث التراث في الفضاء الإماراتي، والثانية: الدائرة الإقليمية والعربية، ومن خلالها ركزت على التراث في دول الخليج وبقية الدول العربية، والثالثة: الدائرة العالمية، وفيها تعاملت مع التراث الإنساني المتنوع والمختلف، بعيداً عن الصراع بين الملل والنحل، أو تصادم الثقافات والشعوب، أو الماضي الأليم بين الأمم الخاص بالحروب.

تناول قضايا التراث عبر الدوائر الثلاث - سابقة الذكر - لا يكاد يخلو منه عدد من مجلة «مراود»، وبالتأكيد إن ذلك يتم بابتكار وتوجيه من إدارة التحرير، ما يعني تحقيق أهداف المعهد على صعيد تقديم المعرفة في إطار تخصصه، وضمن استراتيجية قائمة على نشر الوعي بالتراث، والوعي بهذه المسألة، والتمكن منها، ساعدا على تحقيق «مراود» ثلاثة أهداف: الأول التنوع في الكتابة، والثاني: متعة المعرفة بالتراث، والثالث: تقبل أي أفكار جديدة بما يخدم سياسية تحرير المجلة، وبالتالي يحقق أهداف معهد الشارقة للتراث.

• لسان العرب.. تراثيّاً

من ناحية أخرى، فإن مجلة «مراود»، تعتبر «لسان حال» معهد الشارقة للتراث، فهي تتابع كل نشاطاته، مع أنها مجلة شهرية، وأحياناً تفرد بعض أعدادها لهذا النشاط أو ذلك، غير أن تنوع موضوعاتها يجعل القارئ في اطّلاع دائم على كثير من القضايا، التي تطرح من خارج المعهد، وبذلك لا تعدُّ حكراً عليه وعلى نشاطاته، وهذا حقَّقَ أمريْن، الأول: الحرية في طرح كل قضايا التراث من طرف الباحثين والكتاب، والأمر الثاني: الانفتاح على الآخر من خلال الترجمة والمتابعات.

الحرية والانفتاح جعلا من مجلة «مراود» لسان حال لكل المجتمعات العربية تراثيّاً، كما هي في النصوص التي قدمتها عناصر نخبتها، ناهيك عن كونها لسان حال معهد الشارقة للتراث، وهذا يصل بنا إلى الاستنتاج الآتي: «إن مجلة (مراود)، وعلى مدار سبعة أعوام دأباً حوَّلت التنظير في مسائل التراث إلى فعل»، وهذا الجهد علينا تثمينه، وليس الاكتفاء بالاحتفاء به، وربما إفراد المجلة هذا العدد حول تجربتها يكون تعبيراً جديداً بلسانها، مُوجِّهاً لنا في أوطاننا العربية، ليس فقط لسماع صوتها، الذي أطْرَبَنَا ولا يزال، وإنما للتجاوب معه، وذلك بالترويج للفعل التراثي في الوطن العربي، وإظهار نتائجه - تصديراً وتعريفاً - للعالم كله.

د. سمير الضامر
باحث ومستشار ثقافي
السعودية

الغلاف الجميل لتراث أكثر جمالاً

منذ عددها الأول ومجلة «مراود» تسير متألقة ومشرقة في مجال تحقيق أهدافها الثقافية التراثية، إذ تضطلع بقيادة الحركة التوثيقية والتعريفية للتراث الثقافي بأنواعه ومجالاته كافة، وخصوصاً مجالات التراث الثقافي غير المادي.

فقد أسهمت المجلة في استكتاب عدد كبير من الكتّاب والباحثين في مجالات المعرفة التراثية، وتنوّعت مشاركاتهم لتشمل جوانب كثيرة، فمن الراوي والروايات إلى العادات والتقاليد، والحِرف اليدوية، والممارسات الثقافية، والموسيقى الشعبية، والتعريف بالكنوز التراثية، وأهم الرواة وموثقي التراث، والتعريف بالكتب والمهرجانات المحلية والدولية والمشاركة فيها. يدير المجلة فريق احترافي من المحررين والفنيين، ولهم بصمتهم الخاصة في تعزيز الرؤية الفنية والجمالية للتراث، من خلال الموضوعات والمحاور، واختيار الأبحاث والمقالات المميزة، كما أن العنصر الإبداعي الفني في إخراج المجلة له دوره في تعزيز الرؤية البصرية للتراث، من خلال منظور جمالي ممتع، ولو تأمل القارئ الكريم جماليات الغلاف الذي تبدعه «مراود» في كل عدد، لرأى أن الغلاف يحظى برؤية علاماتية دالة على كل عناصر التراث الثقافي، وقد

تنوّعت العناصر الفنية لجماليات الغلاف من خلال: الصور الفوتوغرافية، والرسوم التشكيلية، والخطوط الجميلة، في تناسق بصري مميز، ولوحة فنية مبتكرة، تنطق بمداليل كثيرة لما يقدمه التراث، وهذا الابتكار الجمالي للعناصر الفنية، يجعل تقديم التراث - معرفياً وعلمياً - صورة زاهية ومميزة لهذه المجلة، التي أرى أنها تحمل مجال الريادة الثقافية في التعريف بالتراث وتوثيقه.

الملابس التراثية، والأبواب ونقوشها، والفنون الحركية وحيويتها، والمهرجانات الثقافية، وممارسو وممارسات الحرف التقليدية، ورواد التراث، والمحافظون عليه، والمبادرات التراثية التي يتبناها معهد الشارقة للتراث، كلها تحظى بالتعريف والتحرير والكتابة الجادة على صفحات المجلة، ما يجعل منها صانعة الحراك الثقافي، لتوثيق التراث الثقافي لدولة الإمارات العربية المتحدة، وللعالم العربي كذلك، خصوصاً إذا تأملنا سمة هذا العصر، وما تعمله مواقع التواصل الاجتماعي من إزاحة الأفكار والتصورات البشرية نحو ثقافات استهلاكية لها سلبياتها وإيجابياتها، ومن خلال هذا المد الكبير فأي المجلات أو الصحف ستصمد أمام ذلك؟! ولكن مجلة «مراود» بقيادة سعادة الأخ الصديق الدكتور عبد العزيز المسلّم، حفظه الله، ومعه فريق مميز رائع، فإنهم يتخطون العقبات بخطط استراتيجية، ومعالم وخطوات مدروسة وواضحة، من أجل تحقيق رؤية معهد الشارقة للتراث، وتحقيق الرؤية الثاقبة لصاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة، حفظه الله، الرجل العالِم، والمثقف الواعي، والمؤرّخ النابه، ولذلك فهذه النجاحات لمجلة «مراود»، ولمُجمل مبادرات ومشاريع الشارقة التراثية، لم تأتِ من فراغ، وإنما من حب وإصرار ورؤية علمية وتنموية لثقافات الإنسانية، وتراثها العظيم.

هنيئاً لنا هذا التألق والنجاح لمجلة «مراود» في عامها السابع، وعددها الواحد والخمسين، والله أسأل لها ولكل العاملين فيها التوفيق والسداد والنجاح الدائم.

7 سنوات تحكي 70 قرناً..

بسام الفحل
كاتب – سوريا

مراود في عيون قارئ محبّ

سأتحدث اليوم عن مجلة «مراود» بصفتي قارئاً للتراث، ومحباً للتاريخ، ومتعلقاً بالماضي التليد.

قدّمت مجلة «مراود» خدمة للتراث الإماراتي والعربي، بل الإنساني، فقد عملتْ خلال سنوات صدورها السبع على توثيق الحِرف المتوارثة عن الأجداد، ونقلتها إلى الأجيال المعاصرة، بمحتوى يصل إلى قلب القارئ بسهولة ويُسر، ويضيء له مجاهل الماضي، ويكشف أسراره، ويسبر للأجيال أعماق التراث.

منذ انطلاقتها قبل سبع سنوات، واكبت «مراود» إنجازات معهد الشارقة للتراث، الذي حمل على عاتقه توثيق المأثورات الشعبية، وتأصيل الموسوعات المتنوّعة، ومنهجة المكانز، خدمةً للباحثين والدارسين والقرّاء في الوطن العربي والعالم.

سأعود إلى حيث بدأتُ، فمن تجربتي الشخصية، من صفحات مجلة «مراود»، غرّبت في الوطن العربي، وشرّقت حتى خليجه، وتوسعتُ فيما بينهما شمالاً وجنوباً، وتعرفت إلى تراث وعادات وتقاليد أهلنا في أرجاء الوطن كله، حيث ذهبت إلى أعراسهم، وتجوّلت في مدنهم، وحضرت موائدهم، وجلست مع المعزّين في أحزانهم، ارتديت ملابسهم، ورقصت معهم بعصيّهم وتحطيبهم، بل حضرت الحنّاء وخيم العريش، واستمعت إلى أنين اليازرة، وتشابك ألحان أناشيدهم، وصفوف الرزافين، وترديد «الأبو».

هزّني الموج على ظهور الجالبوت والبغلة والبقارة، وجرّبت السنبوك والشاشة والشاحوف، وتعالت أصوات البحّارة عندما استخرجوا دانة كبيرة بعد فلق المحار،

استبشروا بـ«طواش» يتلهف إليها، وهناك في خيمة الكرام، تعلمت السّنَع على أصوله، وتناولت في صفحا«مراود» القهوة من يمين الصبيب، وهززت له «الفنيان»، شاكراً كرمه، ورأيت أجدادنا يبنون «المدبسة» من الجص (الحجر المحروق)، والجندل (نوع من الأخشاب)، فتذوقت «الدبسي»، الذي يسيل عبر قنوات مائلة، تنتهي إلى قربة من الفخار، يتجمع فيها.

وفي السوق هفهفت الأقمشة بألوانها الطبيعية، فمنها «بوبريج»، و«بوتفاحة»، و«بوتيلة»، و«بوطيرة»، و«بوقليم»، و«بودقة»، و«بوقفص» الحريري الشفاف بالخطوط، و«شربَتْ»...

وأخذتني الجولة إلى الأزياء التراثية، بدءاً من الشيلة لغطاء الرأس، انتقالاً إلى الكندورة النسائية أو الثوب، وصولاً إلى العباءة والسروال، والبرقع باللونين الأخضر والأصفر، فرأيت الحشمة والأناقة معاً، وجلست الجدات يصنعن «التلي» و«السفافة»، ويبدعن في طحن «الأثمد».

لفت بنا «مراود» أسواق مدن وحضارات كأسواق طرابلس والمغرب والقاهرة ودمشق وخورفكان وكلباء والشارقة، فشممنا فيها رائحة الماضي، وتوابل الأيام، وتعرفنا إلى السلع والمقايضات، وبضائع البدو والحضر، وخيرات أهل الجبال.

استمرت «مراود»، تنفّذ توجيهات وتطلعات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الذي لا يتوقف عن تقديم مبادرات جديدة ومتجددة، من أجل خدمة الثقافة والتراث، ورفعة الكلمة، والمحافظة على توهجها، فغدت مرجعاً مهماً في مجال التراث العربي والإنساني، تمثل ذلك في جهود فريق لا يألو جهداً في رحلاته العجائبية الغرائبية في بحور الزمان، وعادات الإنسان أياً كان، بقيادة ربان نبت التراث مع سنوات عمره صنوان، الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث رئيس التحرير، ومدير تحريرها الدكتور منّي بونعامة، وكادر الفريق من محررين ومصممين ومبدعين، وكُتّاب داوموا على تناول التراث والعادات والتقاليد والقصائد النبطية والشعر الشعبي فيها .

تقوم مجلة «مراود» بدور لا يمكن تجاهله في التعريف بتراث دولة الإمارات العربية المتحدة والوطن العربي، وبعثه من ثنايا التاريخ، وكتب الرحّالة، والأقوال المأثورة، والشعر الشعبي، وما فيه من توثيق وسجلّ للأيام الغابرة، والرواية الشعبية وما يكتنفها من تشويق وحياة، إنها رحلة في أعماق التراث، تمنح الجيل الجديد فرصة الاطلاع على ثقافات وعادات وتقاليد المجتمع الإماراتي، والمجتمعات العربية والإنسانية، بل الميثيولوجيا والخرافة والحكايات... ناهيك عن سرد وتداول قصص الحيوان وحكاياته في التراث، ومرافقة الكائنات الخرافية في أرجاء الوطن العربي، وفي الهند والصين واليابان وغيرها، كل ذلك جعلنا نطّوف في عوالم خيالية في سردها، واقعية في أهدافها وعِبرها، تعرفت فيها إلى صناعة ورق الواشي الياباني، والخطوط الزخرفية والأوريغامي، والطائرات الورقية، والدمى اليابانية الشهيرة باللباس الشعبي (الكيمونو).

في «مراود» تذوقتُ الأطباق الشعبية المغربية: كَرّان والبَكْبُوكَة وبَرْكُوكَش والثْرِيد والبُودَان، وأتبعتها بالحلويات الشعبية كالكَعْك الوَجْدِي والمَقْرُوط والزْلابِيّة، ومن الأردن كان المنسف وجبة دسمة، أتبعتها برائحة القهوة العربية، وسرّ انتشارها في أوروبا والعالم.

خلاصة القول: «مراود» تبعث ماضينا حاضراً، وتُشعل قبس التاريخ منارةً، تعرّفنا ما لم نعرف، وتذكّرنا ما نسينا، تعود في خط الزمن إلى بدايات الوجود البشري، وتستمر حتى الحاضر، وربما تؤسس للمستقبل تراثاً يسمى الحاضر، فإلى مزيد من التألق يا «مراود»، بوركت جهودكم دوماً.

حجاج سلامة
كاتب - مصر

مسؤولون وباحثون عرب يُثَمّنُونَ دور مجلة مراود في خدمة التراث العربي والإنساني

ثمّنَ مسؤولون وباحثون وكتّاب ومثقفون عرب، دور مجلة «مراود» في خدمة التراث الإماراتي والعربي والإنساني، وأشادوا بالقائمين على المجلة، وعبّروا عن التقدير لجهودهم المخلصة التي جعلت من مجلة «مراود» منبراً مهماً في مجال خدمة التراث.

وتحدث الباحثون والكتّاب والمثقفون العرب، في مناسبة مرور 7 سنوات على صدور مجلة «مراود» عن كثير من محطات النجاح التي حققتها المجلة منذ صدور عددها الأول حتى اليوم.

الفنانة ابتسام العصفور

فيما قالت عنها الفنانة التشكيلية الكويتية ابتسام العصفور، إن مجلة «مراود» تمثل مرجعاً مهماً في مجال التراث العربي والإنساني، وإنها عملت خلال سنوات صدورها على توثيق الحرف المتوارثة عن الأجداد، ونقلها للأجيال المعاصرة، وأسهمت بما تنشره من مواد في جعل التراث جزءاً لا يتجزأ من الهوية الوطنية للشعوب، ومصدراً من مصادر الثقافة.

دورية تراثية عملاقة

وقال الدكتور حسين عبدالبصير، مدير متحف الآثار في مكتبة الإسكندرية، إن مجلة «مراود» دورية تراثية عملاقة، وإن المجلة تقدم موضوعات التراث في الإمارات العربية المتحدة والعالم العربي والعالم كله بشكل

الدكتور حسين عبد البصير

فريد وجميل وجذاب. وتنافس أي مجلة مماثلة في هذا الشأن في العالم أجمع.

ولفت عبدالبصير، إلى أنه منذ مقال رئيس معهد الشارقة للتراث رئيس التحرير الدكتور عبدالعزيز المسلّم، وحتى آخر صفحة من صفحات المجلة الراقية، يظهر الجهد الكبير في البحث وصناعة المحتوى والنشر بطريقة بديعة مدهشة.

وأكد أنه وعلى الرغم من الرصانة العلمية التي تبدو عليها المجلة، فإن طريقة عرض وتقديم المحتوى تصل إلى القارئ العام بسهولة ويسر، كما تصل كذلك إلى القارئ المتخصص. واعتبر مدير متحف الآثار بمكتبة الإسكندرية، أن هذه المجلة وُلدت عملاقة منذ بداية صدورها. وستظل كذلك، بإذن الله تعالى، واحة جامعة مانعة وموسوعة شاملة للتراث وعالمه الثري في الإمارات العربية المتحدة والعالم العربي والعالم ككل.

توثيق التراث الثقافي

الدكتورة الشيماء الصعيدي

وقالت الدكتورة الشيماء الصعيدي، المدير العام لأطلس المأثورات الشعبية بالهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، إن مجلة «مراود» تقوم بدور كبير في توثيق التراث الثقافي غير المادي لدولة الإمارات العربية المتحدة، وأشارت إلى أن ما تقوم به المجلة هو جزء مما يقوم به معهد الشارقة للتراث، برئاسة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، في خدمة التراث داخل الإمارات والعالم العربي والإسلامي، بل تراث الإنسانية جمعاء.

وأضافت المدير العام لأطلس المأثورات الشعبية بالهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، أن معهد الشارقة للتراث، ومجلة «مراود» تبوّأتا مكانة كبيرة في مجال صون التراث بالعالم العربي، وأن المجلة نجحت في القيام بدورها المنوط بها في توثيق التراث الثقافي غير المادي.

وتحدثت الدكتورة الشيماء الصعيدي عن دور معهد الشارقة للتراث كمؤسسة مهمة، توظف كل جهودها وتوجه دورياتها وكل مطبوعاتها، لخدمة التراث في كل مكا ن .

الهوية الثقافية

وقالت الأكاديمية والباحثة والكاتبة الجزائرية، الدكتورة نادية قجال، إن مجلة «مراود» تقوم بدور لا يُستهان به في التعريف بتراث دولة الإمارات العربية المتحدة، وكذلك التراث العربي والإنساني، ودراسته وتوثيقه .

الدكتورة نادية قجال

وأوضحت أنه تجد في أعداد المجلة موضوعات جديرة بالاهتمام، توفر مادة علمية دسمة ينهل منها الباحثون في مجال العلوم الإنسانية والثقافة الشعبية والفنون والحرف التراثية، كما تسهم في إعادة كتابة التاريخ، وترميم ذاكرة الشعوب، وكذلك إثبات الهوية، وذلك في خضم الزخم الفكري والثقافي الذي تفرضه ا لعولمة .

وأضافت قجال لعل التطور التكنولوجي والعمراني الكبير الذي عرفته دولة الإمارات العربية المتحدة، وصبغة هذا البلد بصبغة المعاصرة، في ظل سيل العولمة الجارف، اقتضى الحرص أكثر على التراث والحفاظ عليه من الاندثار والتفكير الجاد في دراسته والتنقيب عنه وتدوينه، والتعريف به ونشره، فكانت هذه المجلة إحدى الأدوات الناجعة والفعالة لتحقيق ذلك، ولا شك في أن كل ما تقدمه مجلة «مراود» من موضوعات يخدم الهوية الثقافية والحضارية للأمة العربية وللإنسانية جمعاء.

ولفتت إلى أنه ما من شك في أن الحنين إلى التراث يتزايد، ومن هنا تأتي أهمية تلك المقالات والموضوعات التي نطالعها على صفحات مجلة «مراود»، وهي موضوعات تعبر عن الرغبة في بعث هذا التراث والتنقيب في ثنايا التاريخ وكتب الرحالة والأقوال المأثورة والشعر الشعبي والرواية الشعبية، وما إلى ذلك، والتي تطير بنا عبر كل صفحة من صفحات هذه المجلة كبساط الريح الذي ينقل القارئ إلى الماضي، ويستعيد عبق الزمن الجميل، معتبرة أن الاهتمام بالتراث هو بمثابة

تمسك بالهوية، وهو نوع من أنواع المقاومة لدى كل الشعوب التي استشعرت خطورة العولمة.

ورأت أن التجوال بين مجلة «مراود» يمثل بالنسبة إليها ولكل قارئ عربي رحلة في أعماق التراث العربي، ونوافذ مطلة على الماضي العريق، وألق الحضارة العربية، وفي الختام وصفت «مراود» بأنها بمثابة منهل للباحث في العلوم الإنسانية والثقافة الشعبية.

منبر ثري

سمير الشريف

وقال الكاتب الأردني، سمير الشريف، إن مجلة «مراود» هي منبر ثري ورصين في متابعة ونشر وتذكير الجيل الجديد بوجه ناصع في تاريخ حضارتنا، هذا الجانب الذي تراكم عليه تراب النسيان، وكادت وسائل التثقيف المعاصرة أن تتسبب في طمسه وتجاهله ونسيانه.

وأضاف أنه في ظل تلك الظروف، يأتي دور معهد الشارقة للتراث ومطبوعاته المختلفة، وعلى رأسها مجلة «مراود»، في تسليط الأضواء على تاريخنا في جانبه الشعبي المشرق، ولعل هذا جزء مما تضطلع به حكومة الشارقة من دور مهم على الصعيد الثقافي، ونشر الوعي والربط بين الثقافة التراثية والمعاصرة – بحسب قوله - والأخذ بيد المبدعين في مجالات الثقافة كافة.

مفهوم التراث

وقال الباحث والكاتب العراقي خضير الزيدي، إن مفهوم التراث بشقيه (التراث الإسلامي والشعبي)، حظي باهتمام متزايد من قبل القائمين على مجلة «مراود»، وإن ذلك ملموس منذ إصدارها الأول حتى آخر الأعداد الصادرة من المجلة، وأكد أن «مراود»، وبحق أولت التراث

خضير الزيدي

تصوراً أكسبنا معرفة إضافية، ومنحنا فرصة الاطلاع على ثقافات وعادات وتقاليد المجتمع الإماراتي، والمجتمعات العربية والإنسانية، وأن المجلة كانت لها جهود ناجحة في الإضاءة على تراث المنطقة العربية بأجمعها.

وشدد الزيدي على أن مجلة «مراود» اتشحت برداء جميل كان شكله مطرزاً بتراثنا الإنساني، وما يفعله القائمون عليها هو طرح خيال ثقافي وواقعي، يلامس يومياتنا والعودة إلى ذاكرة الماضي البعيد، من أجل الحفاظ على تراث أمة عريقة تتمسك بقيمها أولاً، وتواصلاً مع منهج يتبناه معهد الشارقة للتراث في الحفاظ على جوهر أمة إسلامية لها طابعها الاجتماعي، وموروثها بين الأمم.

ومن هنا، فقد اعتبر الباحث والكاتب العراقي خضير الزيدي، أنه لا يمكن الاستغناء عن مجلة «مراود»؛ لأنها صوت وذاكرة تستميل لإحياء تقاليد المنطقة العربية، وفقاً لضرورة نحياها جميعاً، بأن نجعل من نتعرف فيه إلى ذواتنا بين الأمم.

وتابع بقوله إن مما يلفت في هذه المطبوعة الرصينة إيمانها المطلق بوحدة التراث العربي والإنساني، لهذا تفرد المقالات والأبحاث لنشر كل ما يتعلق في دول العالم العربي والعالمي.

واختتم بالإشادة بتلك الجهود التي يبذلها القائمون على معهد الشارقة التراث، ومجلة «مراود»، وتمكنهم من تنفيذ توجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الذي لا يتوقف عن تقديم مبادرات جديدة ومتجددة، من أجل خدمة الثقافة والتراث، ورفعة الكلمة، والمحافظة على توهجها.

مراود تُزيّن عيون القرّاء بكُحل مراودها

خالد صالح ملكاوي
باحث وإعلامي - الأردن

يـوم تـم الإعـلان عـن ولادة «مـراود» مجلـةً ثقافيـةً تُعنـى بالـتراث الثقـافي بشـقَّيه المـادي وغـير المـادي، وتصـدُر عـن إدارة المحتـوى والنـشر بمعهـد الشـارقة للـتراث، لتكـون لهـا بصمتهـا بـين شـقيقاتها إماراتيـاً وعربيـاً، ارتسـمت حينهـا لوحـة لظـروف ولادتهـا، وطقـوس الاحتفـاء بقدومهـا، والحظـوة في الأسرة التـي نَعِمَـتْ بهـا تلـك الـولادة، والآمال المعقـودة عـلى ذلـك المولـود، ومـا سـيحمله مـن عطـاءات وإضافـات تـثري المعرفـة كي تـثري الحيـاة.

في ذاك اليـوم، لـوَّن خطـوط تلـك اللوحـة المبـشّرة بالمولـود الجديـد سـعادة الدكتـور عبـد العزيـز المسـلّم، رئيـس معهـد الشـارقة للـتراث رئيـس اللجنـة العليـا لأيـام الشـارقة التراثيـة رئيـس تحريـر المجلـة، في مؤتمـر صحفـي، وأفْـرَدَ لخطوطـه حصـة وافـرة، تـبرز البيـت الطَّيـب الـذي يـرى فيـه المولـود الجديـد النـور، والثيـاب الأصيلـة

المنسـوجة مـن جـذوة العراقـة، والتـي يُحتفـى بتوقيرهـا بهـا، كـما هـي الحـال في توقـير كل مـن يحتضنـه ذاك البيـت أو يمنحـه التفيُّـؤ في ظلـه، إذ قـال: «إن للـتراث الثقـافي في الشـارقة حظـاً وافـراً، وحضـوراً ظاهـراً في جميـع المجـالات، بفضـل توجيهـات صاحـب السـموّ الشـيخ الدكتـور سـلطان بـن محمـد القاسـمي، عضـو المجلـس الأعـلى حاكـم الشـارقة، الراميـة إلى المحافظـة عـلى الـتراث الثقـافي بشـقَّيه المـادي وغـير المـادي وصونـه، وتسـخير كل الوسـائل الماديـة والكـوادر البشريـة الكفيلـة بالاضطـلاع بتلـك الغايـة النبيلـة».

وكـما حـدَّد ميـزات منبـت القـادم الجديـد، حدَّد كذلـك سـمات الثـمار التـي يُنتظـر الانتفـاع بهـا في مواسـم قطافهـا، وخصائـص نسـائم عبقهـا التـي سـتظل مغزولـة بمفـردات ترسـم بعـض حسـن جماليـات تكويـن خَلْقنـا، (العيـون) التـي بهـا تُـرى الحيـاة، ومنهـا تشـعُّ الملاحـة والفتنـة، فقـال: «إن مجلـة (مـراود) تُعَـد ثمـرة مـن الثـمار اليانعـة والقطـوف النافعـة التـي تُحقـق للقـارئ الكريـم المتعـة والفائـدة، بمـا تحويـه مـن موضوعـات وأفـكار تلامـس مختلـف جوانـب الـتراث الثقـافي في الإمـارات، انطلاقـاً مـن اسـمها الـذي يحيـل إلى معنـى عميـق وأصيـل، يرتبـط بصميـم الـتراث اللغـوي والثقـافي العـربي والإمـاراتي، ذلـك أن (مـراود) جمـع (مِـرود)، وهـو المِيـل الـذي يُكتحَـل بـه».

نعـم، المِـرود هـو الـذي يعانـق جفـون العـين ورمـوشها، فيهديهـا ذرات الكحـل تكسـوها سـواداً يكشـف ضـده في بيـاض العـين، فيضيـف إلى جـمال العـين روعـة وسـحراً، ويُطلـق مـن جُمّارهـا أشـعة تنـثر في فضـاء ناظرهـا كنـوزاً مكنونـة، وتكتـب في أثـيره تاريخـاً وتراثـاً وحضـارة وثقافـة توقـظ فيـه صحـوة المعرفـة.

صحيح أن المِرود مِيل يؤخـذ بـه الكحـل ليُكْتَحَـل بـه، وقـد يكون مـن معـدنٍ أو خشـبٍ أو زجـاجٍ أو عـاج، وكان يُصنـع في الإمـارات مـن صـدف البحـر عـلى يـد أصحـاب المهنـة والبحّـارة الإماراتيين المخضرمـين، إلا أن تقديـره لا يقـوم لنـوع مادتـه، وإنما لأثـره الـذي يرسـم للعـين خطـوط جمالهـا، ويُرَوْنِـق للناظـر صـورة تحفـر في ذاكرتـه مكانـة تتماهـى مـع انشـداهه، لكنهـا تتفـوق، بثباتهـا وبفعلهـا، عـلى عمـر هـذا الانشـداه.

كَـبِرَ المولـود ونما فعلُـه، ودخلـت «مـراود» عامها السـابع. فهـل يـا تُـرى حـين زيَّنَـتْ مـراودُ مجلتِنـا عيـونَ المعرفـة نبشـت مـن مكنـون الـتراث فيهـا، وغرفـت مـن نبـع الثقافـة بداخلهـا، فأعملـت في قارئهـا العـربي، وتركـت بصماتهـا في قلبـه وعقلـه؟

حـريٌّ بنـا القـول إن «مـراود» لم تكـن وليـدة المصادفـة، أو مجـرد مجلـة ثقافيـة عابـرة، بـل إنهـا جـاءت لتعبّـر عـن نهـج ثقـافي عميـق انطلقـت بـذورُه في الشـارقة منـذ فجـر عميـق، ونمـا وتطـور، واتسـعت عباءتـه لتحتضـن الإرث الإنسـاني منـذ تسـنَّم صاحـب السـمو الشـيخ الدكتـور سـلطان بـن محمـد القاسـمي، حكـم الإمـارة؛ فغـدا الديـوانُ الأمـيري حاضنـاً للثقافـة، وأمينـاً عـلى المـوروث، يرعـى شـيخه الشـعراء والكُتّـاب وأهـل الفكـر، ويثمّـن نتاجاتهـم وثـراء الثقافـة وأصالـة المـوروث، ويخدمهـا بالنـشر عـبر باقـة مـن الدوريـات سـخّرت محتواهـا لخدمـة المعرفـة.

هكـذا أتـت مجلـة «مـراود» تتويجـاً وترجمـة لهـذا النهـج والحـراك الثقـافي العـروبي والإنسـاني، لتكـون أفقـاً رحبـاً ومنـارةً للجميـع، ولتكتحـل بمراودهـا عـين المـوروث الوطنـي فينتـشر بهـاؤه، وتكتحـل عـين المـوروث العـربي فتـزداد نضارتـه، ويكـون للـتراث العالمـي نصيـب مـن كحلهـا لتزهـو قسـامته. ولتكـون لعصبـة مراودهـا بصمتهـا الخاصـة بـين شـقيقات المجلـة وقريناتهـا.

فالمجلـة مـشروع ثقـافي عـربي كبـير، وُلـد كبـيراً، وتابـع مسـيرته في العلـوّ والتميـز؛ إذ أصبحـت «مـراود» رفيقـاً أمينـاً وفاعـلاً مؤثـراً في النهـوض بالـتراث الثقـافي، بـل هـي عنـوان نهضـةٍ فكريـةٍ، وبوابـةً عريضـةً للثقافـة

الإماراتية والعربية، وما يتقاطع مع جوهرهما من الثقافة العالمية.

تشكل مجلة «مراود» اليوم علامة مضيئة في مسيرة الثقافة العربية، وإنجازاً يفخر به الإماراتيون والعرب، وكل الذين تشكّل الثقافة والتراث بعض شغفهم في الحياة؛ وهي مرآة صادقة تعكس نبض المثقفين، ومساحة واسعة للكتّاب من الدول المختلفة، إذ استطاعت أن تجمع أقلام كثير من المبدعين والباحثين الإماراتيين والعرب. وهؤلاء يشكلون الضمير والوجدان والمعرفة الإنسانية بمفهومها الشامل. وقد تمكنت «مراود»، بكل كفاءة واقتدار، من أداء رسالتها تجاه الثقافة والمعرفة، ومن الانفتاح على الثقافة والموروث لشتى الحضارات والشعوب، واستعراض ما تزخر به ثقافات العالم من تنوُّع وغنى.

حققت «مراود» خلال عمرها الغضّ منجزاً ثقافياً يُعتَدّ به، فاعتنت بالتراث الإماراتي والعربي والعالمي، بشقيه المادي وغير المادي، وسعت من خلال أبوابها إلى الاضطلاع بتلك الغاية، والتركيز على موضوعات تراثية تتَّسم بالجدة والموضوعية والتنوع والشمول، ومقاربة التراث، بحثاً وتوثيقاً ودراسة وتدقيقاً، وأفردت مساحة مهمة لتنوّع الإسهامات الثقافية والمقاربات التراثية، لتكون من معهد الشارقة للتراث، الذي بات مركزاً دولياً لحماية وإحياء التراث، نافذة على الآخر، يتعرّف من خلال ملفاتها التراثية إلى ملامح من تراث الإمارات، كما يطالع في أبوابها روح التراث العربي، ونفحات من التراث العالمي.

ورغم اعتنائها باحتضان المعارف الشعبية والتراثية على المستويين العربي والعالمي، فقد أولت المجلة التراث الثقافي المحلي عناية خاصة، فعملت على تتبُّع تجليات التراث الثقافي الإماراتي في الأعمال الإبداعية الإماراتية، من خلال الاحتفاء والتوظيف والاستحضار لمختلف عناصره ورموزه؛ فركّزت على الموضوعات الثقافية والتراثية التي تلامس مختلف جوانب التراث الثقافي من مهن وحرف وألعاب وحكايات وأزياء وزينة وحلي وفنون وموسيقى، وكل ما يتصل بفروع التراث الثقافي وعناصره.

ومن لُمَع بعض عناوين ملفاتها، نلمح جوهر رسالة هذه المجلة، ونقف عند تميزها في مسيرتها بإنجازات تسجل بصمتها؛ فقد احتفت بمشروع الشارقة الثقافي والتراثي، وبإنجازات معهد الشارقة للتراث، وبملتقى الشارقة الدولي للراوي، وبأيام الشارقة التراثية، وبملتقى الشارقة الدولي للحرف التقليدية، واحتفت في عددها الأول بـ«الشارقة القديمة»، واحتفت بالمنطقة التراثية بخورفكان، وأضاءت على صناعة السفن في التراث الإماراتي، وعلى رحلة المقيظ في الموروث الشعبي الإماراتي، وكذلك على الألعاب الشعبية الإماراتية. واحتفت المجلة بالنجوم والمواسم في التراث الإماراتي والعربي، وبحكايات البحر وعوالمه في التراث العربي، وأضاءت على قصص الحيوان في التراث العربي والإنساني، كما أضاءت على الأمراض والأوبئة عبر التاريخ، اتساقاً مع الوضع الذي ساد إبان انتشار جائحة كورونا (كوفيد-19).

لن نكون منصفين إن لم نعترف بأن «مراود» باتت تمثّل منصة إعلامية تختص بإبراز جماليات التراث الإماراتي والعربي والعالمي، في إطار سعيها لأن تكون نزهة بصرية وفكرية، تلتقط من حدائق التراث الغنّاء ما يليق بمصافحة عيون القراء وعقولهم، بل تزيين هذه العيون بخطوط كحل مراودها.

أسماء الزرعوني

روائية إماراتية

مراود

نجحت في توثيق التراث

«مراود» كانت ضالتي التي أبحث عنها، وقد تراكمت في داخلي أشياء جميلة من تراثنا الغني، لاسيما في حي الشويهيين من شارقتي الحبيبة، الحاضنة كل الثقافات، فأتت مجلة «مراود» لتوثّق هذا الإرث الجميل من تاريخنا العربي، فكل مبدع وكل عاشق للتراث يحاول أن يسهم في هذه المجلة الفريدة، التي مرّ على ميلادها ما يقارب السبع سنوات، وهي ليست مجلة فحسب، إنما وثيقة ومخزون لثقافتنا المحلية والعربية.

هذه المجلة التي وضعت بامتياز، صفحات غنية لكل باحث عن الثقافة التراثية، ووجبات دسمة للجيل الحاضر، حتى يتعرف إلى إرثنا الذي نفتخر به، وهناك موضوعات كثيرة يجرني الحنين إليها، وأودّ أن أدوّنها في هذه المجلة؛ حتى يعيش معي القرّاء ومحبو هذه الثقافة تلك اللحظات، ودائماً أردد في كل محفل ثقافي، مقولة الشيخ زايد، طيّب الله ثراه، عندما قال: «ماضينا يعانق حاضرنا»، كم هي جميلة هذه المقولة! وأجد أن «مراود» بظهورها في هذا الثوب تثبت هذه المقولة.

فشكراً لكل من يعمل ويجتهد حتى تظهر هذه المجلة الجميلة، التي أحرص على أن أجدها في مكتبتي، وأن يطلع عليها أبنائي، ففيها تدوّن مسيرة حياتنا، وأشياء جميلة تغيب عن بالنا أحياناً، ونصرّ على أن يستوعبها هذا الجيل.

مراود الخريطة والنهج

حسين الراوي
كاتب - الكويت

منذ ما يقارب الأربع سنوات، جمعني أحد اللقاءات بالدكتور منّي بونعامة، مدير تحرير مجلة «مراود»، فاقترح عليّ ذلك الصديق الكريم، أن أكتب في «مراود»، فبادرته بقبول مقترحه على الفور دون تردد، وذلك لمحبتي له ومحبتي أيضاً للكتابة.

قبل المقال الأول الذي كتبته في «مراود»، كانت لديّ دراية عميقة بأن مجلة «مراود» ذات هدف واضح، وتخصص واحد، ورسالة فكرية صريحة، وهذا كله يعكس أهمية أن إدارة هذه المجلة تعرف كيف تسير في طريق رحلتها الأدبية الإعلامية المهتمة بشؤون التراث الإماراتي والعربي والعالمي، وهو مقصد على درجة عالية من الأهمية العالمية؛ لأنه متعلق بعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، وهو العِلم الذي يُقدم للبشرية البذرة الأولى، والأصل الفارع، والتفصيلات الوارفة المتصلة بعِلم الشعوب المختص بمعيشتهم وعاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم الاجتماعية، وأبرز الخطوط العريضة للأيديولوجيا التي تحيط بهم.

بالمناسبة، تعدّ مجلة السيّد (The Gentleman›s Magazine) هي أول مجلة تم إصدارها في العالم، وذلك في يناير 1731 في لندن، وتعود ملكيتها للناشر البريطاني إدوارد كيف، الذي ولد في 27 فبراير 1691، وتوفي في 10 يناير 1754، وهي مجلة جاءت بمفهوم الأسلوب الإعلامي الصحيح الذي لم يكن موجوداً في العالم قبل صدورها، وهي مُنوّعة في موضوعاتها واهتماماتها.

أما بالنسبة لصدور المجلات العربية، فيذكر الدكتور الهندي محسن عتيق خان، في مقاله «نظرة على تاريخ نشأة المجلات العربية في الهند» أن أول مجلة صدرت باللغة العربية هي مجلة «طالب الخير لقومه»، التي أخرجها داؤد بن هايم، بمدينة ممبئ في عام 1855.

وتعدّ مجلة «الفتاة» هي أول مجلة نسائية عربية، تم إصدارها في الإسكندرية من قِبل رئيس تحريرها، الصحفية اللبنانية هند نوفل، وذلك في 30 نوفمبر 1892، وتوقفت بعد سنتين من صدورها 1895.

أما «مجلة الهلال»، فتعدّ أول مجلة ثقافية شهرية عربية، تم إصدارها في 1 سبتمبر 1892، وتعود ملكيتها للبناني جورجي زيدان.

أما عن أول مشاركاتي الشخصية الكتابية في عالم المجلات في وطني الكويت، فكانت عبر مجلات: «مرآة الأمة»، و«المجالس»، و«اليقظة»، و«النهضة»، و«أصايل»، وغيرها.

وكانت أول مشاركة لي في مجلة خارج دولة الكويت هي كتابتي في مجلة «المنتدى»، التي تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية مِيشيغِين، التي يترأس تحريرها الدكتور أسعد الدندشلي.

أما مجلة «مراود» التي نحتفل بها في سنتها السابعة، فهي فكرة الدكتور عبد العزيز المسلّم الخالدي، وهو كذلك أول رئيس تحرير لها ولايزال، و«مراود» هي إحدى حسنات معهد الشارقة للتراث، ولقد صدرت في عددها الأول عام 2017؛ أي أن هذه المجلة منذ سبع سنوات متواصلة هي وعاء جميل من أوعية العِلم والثقافة العربية والعالمية.

ولقد جاء في أول صفحات مجلة «مراود» هذا التعريف: «تعنى مجلة مراود بالتراث الثقافي الإماراتي بالدرجة الأولى، ثم العربي والعالمي، وتسعى من خلال أبوابها إلى الاضطلاع بتلك الغاية، والتركيز على موضوعات تراثية تتسم بالجدة والموضوعية والتنوع والشمول، ومقاربة التراث، بحثاً وتوثيقاً ودراسة وتدقيقاً، كما تعمل المجلة على تتبع تجليات التراث الثقافي في الأعمال الإبداعية الإماراتية والعربية، من مهن وحرف وألعاب وحكايات وأزياء وزينة وحلي وفنون وموسيقى... من خلال الاحتفاء والتوظيف واستحضار مختلف عناصره ورموزه، وتركز المجلة على الموضوعات الثقافية والتراثية والإعلامية التي تلامس مختلف الجوانب، وكل ما يتصل بفروع التراث الثقافي وعناصره، محلياً وعربياً وعالمياً». والذي يدقق في معاني ذلك التعريف سيجد أن «مراود» تسير على خريطة صحفية إعلامية ثقافية، تؤدي بها نحو التميّز، وتؤدي بقرّائها إلى أن يجدوا بين يديهم مجلة أخلصت إدارتها في الاعتناء بها.

كل عام و«مراود» وجميع قائمة أسرة تحريرها الكريمة، بتميّز وسعادة، وعلى رأس قائمة التميّز تلك أبارك لرئيس تحريرها الصديق د. عبد العزيز المسلّم (بوسيف)، الذي يأتي مبدعاً أينما حل. وأتذكر هنا بيتاً من الشِعر لمحمد بن فطيس، يقول:

الله يبيّض وجه راعي الفكرة عز الله إنها تحسب لحسابه

فبيّض الله وجه د. المسلّم على فكرة إصدار مجلة «مراود»، وأمرر تهنئتي إلى مدير التحرير المجتهد المخلص الصديق، د. منّي بونعامة، الذي أسهم كثيراً في نجاح «مراود».

ملفاتها تميزت بموضوعاتها المتنوعة

مراود

خمسون عدداً تحتفي بالموروث الإنساني

سارة إبراهيم
كاتبة - مراود

احتفت الأعداد الخمسون من مجلة مراود بالتراث على أنواعه، وواكبت تطورات المشهد التاريخي والتراثي والثقافي في كافة الأعداد، فتماشت فيها مع الأحداث التراثية والثقافية المحلية والعالمية، واستطاعت أن تخلق مشهداً متميزاً ومتنوعاً ألقى بظلاله على مختلف جوانب التراث العالمي، ملفات تلك الأعداد كانت المرجع لكل باحث عن المعلومة.

في عامها الأول الذي افتتح في أبريل 2017، انطلقت «مراود بملف مميز وهو: «الشارقة القديمة تاريخ عريق وتراث عميق» وتنوعت الموضوعات في هذا الملف، ففيه: الشارقة القديمة قصة حضارة ومجد وطن، التراث العمراني في الشارقة، الشارقة.. تاريخ موغل في القدم، الشارقة في كتابات المؤرخين والجغرافيين، صورة الشارقة في الذاكرة الأوروبية، المباني التاريخية والتراثية في الشارقة.. معالم وشواهد. بينما جاء العدد الثاني ليختبر قدرتها على حمل هذه المسؤولية الثقافية والتراثية مع انطلاق «أيام الشارقة التراثية» فما كان من المجلة إلا أن احتفت بها فجاء ملف العدد «أيام الشارقة التراثية.. 15 عامًا من الاحتفاء بالتراث»، وانطلق الملف بافتتاح صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة للأيام، وموضوعات أخرى من بينها الأيام في المدن .. لوحات تراثية تعانق الماضي، المعارض التراثية.. احتفاء بالمكان والعالم، مقهى الأيام الثقافي، البيئات التراثية تستعيد أصالة الماضي، جائزة الشارقة الدولية للتراث الثقافي، وغيرها من الموضوعات ذات الصلة بأحداث المحفل التاريخي.

احتفاء باتحاد الإمارات

تميزت أعداد صدرت في أشهر ديسمبر منذ انطلاقة المجلة بتناولها قيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، ففي العدد السادس في ديسمبر 2017م والذي جاء بعنوان «اتحاد الإمارات.. حدث تاريخي استثنائي» عدد من العناوين المميزة لهذا الحدث الأهم في تاريخ البلاد، تصدرها «خطوات اتحاد الإمارات العربية القصة كاملة يناير 1968 - فبراير 1972»، واحتفال معهد الشارقة للتراث باليوم الوطني الـ 46، مسيرة وطن، عيد التراث الإماراتي، الاتحاد النسائي.. حاضن التراث الإماراتي ،

تمكين المرأة وصيانة التراث. وفي العدد 12 للعام 2018م تصدر الغلاف صورة لمؤسّسيْ الاتحاد المغفور لهما بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان «طيب الله ثراه» والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم «طيب الله ثراه»، وجاء ملف العدد بعنوان اتحاد الإمارات العربية.. التكوين والتمكين، وتضمن عناوين مثيرة للاهتمام، على رأسها: سلطان والاتحاد، صورة الاتحاد في الصحف المحلية، العربية، البريطانية، يوم الشهيد.

التراث إرث الماضي وروح الحاضر

تميزت أعداد مختلفة من المجلة بتناولها الموضوعات التراثية، ففي العدد الخامس نوفمبر 2017، تناول ملف الشهر « الأزياء الشعبية العربية.. قواسم مشتركة» وكانت أبرز موضوعاته: أزياء المرأة التقليدية في الإمارات رمز الهوية والأصالة، جماليات الأزياء النسائية الإماراتية، زهية العروس تقليدٌ إماراتي أصيل، ملابس النساء في الإمارات بين الماضي والحاضر، البشت بين الوجاهة والتقليد، ومقالات عدة في الأزياء العربية في لبنان وسوريا والجزائر وصعيد مصر. وفي العدد 14، يونيو 2019م، تناولت «مراود» موضوع «الحرف التراثية.. ذاكرة حية تصارع الاندثار» وأريد منه مناقشة قدرة تلك الحرف على البقاء حية في وقت تسيطر فيه الصناعة على حياتنا، ومن بين أبرز الموضوعات التي نشرت في الملف: حول التراث الثقافي والتنمية المستدامة، الحرف التقليدية في المنطقة الوسطى، حرفة صناعة السفن أسلوب حياة ونمط معيشية، المهن والحرف البحرية في دولة الإمارات قبل الاتحاد، صناعة الشاشة حرفة تقاوم الزمن، الحرف النسائية في دولة الإمارات قديماً.

وجاء ملف «التراث الإماراتي إلى العالمية» في العدد 26 في يناير 2021م: 11 من عناصر التراث الإماراتي على قائمة اليونسكو، الصقارة تراث حري بالحفظ،

السدو قصة تروى بالحياكة، التغرودة فن الشعر الفريد، العيالة فن شعبي عريق، القهوة العربية رمز الكرم العربي، المجلس تراث عربي أصيل، الرزفة تحكي الموروث الشعبي الإماراتي، العازي فن الصوت الشجي، النخلة كنز الأجداد، سباق الهجن تراث عميق وممتد، الأفلاج قصة الماء والحياة، القيمة العالمية للتراث الإماراتي. وفي ملف الألعاب الشعبية الإماراتية ..تراث جدير بالحماية والصون» في العدد 33 في أغسطس 2021م، أدرجت المجلة العديد من العناوين التي كان من شأنها إثراء المكتبة التراثية، من بينها: الألعاب الشعبية- جزء مهم من الموروث الثقافي والتراثي الإماراتي، الألعاب الشعبية الإماراتية- موروث تصونه الدراسات وكتب الباحثين، بيت الألعاب الشعبية، اهتمام المؤسسات الثقافية والتراثية، الألعاب الشعبية وخطر الاندثار.

ملفات وأحداث

احتضنت أعداد المجلة الخمسون العديد من الملتقيات التي يظمها معهد الشارقة للتراث، وأفردت لها عشرات الصفحات في ملفات أعدادها، ففي العدد السابع، فبراير 2018م جاء ملف العدد ليقدم حكايات محلية وعالمية عن الفخار، وجاء الملف بعنوان «ملتقى الشارقة للحرف التقليدية .. للفخار حكاية»، وأفرد في طياته موضوعات عدة من بينها: حكاية الفخار .. صناعة الإنسان الأولى، صناعة الفخار في الإمارات، تجليات الفخار في الشعر النبطي، الفخار تراث يتكرر فيه الفنان، معرجا في موضوعات أخرى على صناعة الفخار في البحرين، مصر، المغرب، الجزائر، تونس. واحتضن ملف العدد 23 في سبتمبر 2020م «الراوي..عشرون عاما من الاحتفاء بالكنوز البشرية» كواحد من أهم الأحداث التي تحتفي بالتراث المحلي، وتصدرت صورة الراحل راشد الشوق غلاف المجلة، فقد كان الراحل راويا موسوعياً مقتدراً، توفي في 26 من سبتمبر من العام 2000م، وحدد ذات اليوم من العام التالي «يوم الراوي» كحدث سنوي دائم، ثم أصبح ملتقى دوليا في العام 2015م بعد تأسيس معهد الشارقة للتراث، وتضمن الملف موضوعات عدة من بينها: دورات الملتقى والمكرمون فيها من العام 2001م حتى 2019م، «الراوي» مسيرة العطاء، إصدارات «الراوي»، باحثون في التراث يثمنون دور حاكم الشارقة في الاهتمام بالرواة، الرواة حماة التراث وحراس الذاكرة، صناعة الراوي، الوظيفة القديمة.. الراوي والمؤرخ الشفاهي.

وفي العدد 50 يناير 2023 جاء ملف العدد بعنوان «ملتقى الشارقة الدولي للحرف التقليدية» ليتلاقى مع عقد الملتقى الذي طرح تحت شعار النسيج والسجاد، وقدم العدد نبذة وافية عن الملتقى منذ انطلاقته الأولى في 2007م تحت شعار «الحرف والصناعات الشعبية» وعلى التوالي حتى دورته الأخيرة، وتضمن الملف العديد من الموضوعات التي تطرقت إلى حرفة النسيج من بينها: المنسوجات اليدوية تزين قوائم اليونسكو، المنسوجات الإسلامية.. تاريخ مزين بالذهب، قاعة النسيج في متحف الحضارة بمصر.

كورونا.. ملف خاص

في 20 مايو 2020 طرحت المجلة ملفاً استثنائياً بعد أن حلت جائحة كورونا «كوفيد 19» بالعالم أجمع، تم طرح ملف خاص عن «الأمراض والأوبئة في التاريخ» مع احتفاء معهد الشارقة للتراث باليوم العالمي للتراث «افتراضياً» في 18 من أبريل، واكتسى غلاف المجلة بلوحة تاريخية لإحدى طرق الاستطباب قديماً، ومن أبرز الموضوعات التي طرحت في ملف العدد: المعزل والطهف.. حجرنا الماضي، أمراض وأوبئة هاجمت الخليج تاريخياً، الإرشيف الوطني ينشر وثائقيا عن انتشار الجدري 1935م، «سارة هوسمان» أول مستشفى في الشارقة، فيروس كورونا تسبب في اتخاذ الحكومات قرارات بالتقوقع والانعزال، تاريخ الأوبئة والأمراض في العالم، كورونا..إعادة إنتاج «التراث الشعبي»، العزلة والإبداع الثقافي، كورونا في الشعر الشعبي.

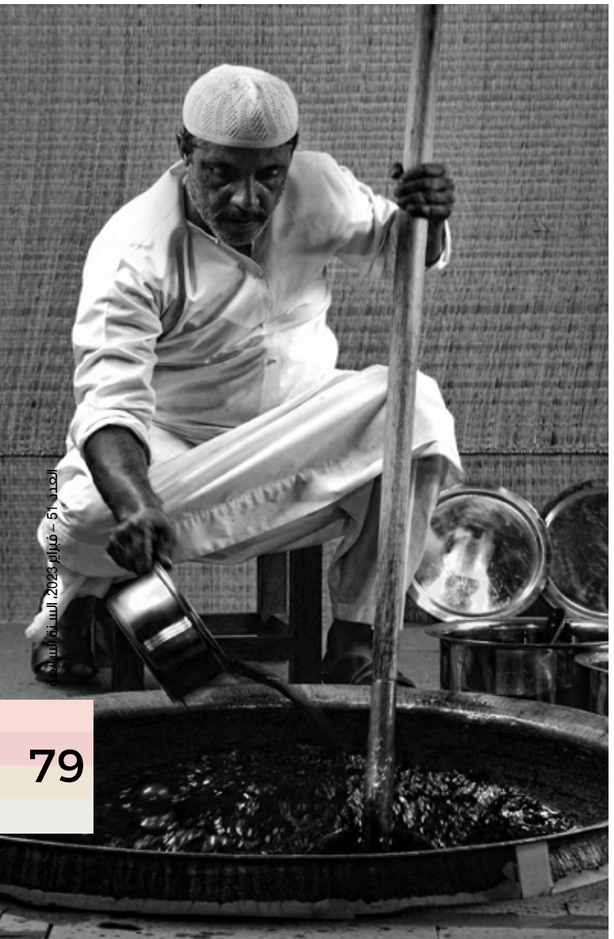

ضياء حامد
كاتب - مصر

مراود مجلة عاكسة

لجهود إمارة الشارقة في حماية التراث

حينما علمتُ بإعداد عدد خاص من مجلة «مراود»، بمناسبة صدور خمسين عدداً، والتي أشرف بالكتابة ضمن كتّابها الكبار من جميع أنحاء العالم العربي، توقفت لساعات عدة أفكر ماذا أكتب؟ وما الموضوع الذي إذا كتبته يعطي هذه المجلة الغرّاء حقّها؟ هنا قفز إلى ذهني في البداية أن أشير إلى مجهودات ودور صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، داعم الثقافة العربية الأول، والذي لا يتوانى على الإطلاق عن دعم أي مشروع ثقافي يخدم الثقافة الإماراتية والعربية أيضاً، حفظه الله، ومتّعه بالصحة والعافية.

تتعدد المجلات المعنية بالتراث في العالم العربي وتتنوّع، ومنها مجلة تراث، التي تصدر عن نادي تراث الإمارات بمركز زايد للدراسات والبحوث، ومجلة الثقافة الشعبية، وهي مجلة فصلية معنية بالتراث الشعبي، تصدر في مملكة البحرين، بالتعاون مع المنظمة الدولية للفن الشعبي، ومجلة «مراود» التي تصدر عن معهد الشارقة للتراث بإمارة الشارقة، هذه المجلة التي صدر منها إلى الآن خمسون عدداً، استطاعت من خلالها أن تصبح واحدة من أهم وأكبر المجلات الرائدة في مجال التراث، ليس في الإمارات فحسب، ولكن في الوطن العربي بأكمله.

تم إطلاق العدد الأول من مجلة «مراود» ضمن فعاليات «أيام الشارقة التراثية» بنسختها الخامسة عشرة عام 2017، تماشياً مع سياسة إمارة الشارقة ودورها في الحفاظ على التراث، ووفقاً لرؤية صاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الرامية إلى المحافظة على التراث الثقافي بشقيه المادي وغير المادي، وحفظه، وتسخير كل الوسائل المادية والكوادر البشرية الكفيلة بالاضطلاع بتلك الغاية النبيلة.

احتفت المجلة في عددها الأول بـ«الشارقة القديمة»، ضمن ملف يستعرض تاريخها وتراثها العميق الذي

كشفت عنه نتائج الآثار والتنقيب في مختلف مناطق الإمارة، كـ«جبل الفاية والبحيص ومويلح ومليحة والقاسمية»، إلى جانب الحصون والقلاع والبيوت والأسواق التي تعج جنباتها برائحة التراث، كما تطرق العدد الأول لصورة الشارقة في كتابات المؤرخين والجغرافيين القدماء التي أظهرت عراقة المكان، وتواصله الحضاري والثقافي مع العديد من الحضارات التي سادت ثم بادت.

استحضرت المجلة عبر أعدادها، وعبر أبوابها المختلفة الشعر الشعبي والحرف اليدوية والعادات والحكم والأمثال.. واحتفت بتراث الشعوب، من خلال نافذة خاصة تستعرض ما تزخر به ثقافات العالم من تنوّع وغنى، وعبر الأعداد الصادرة تباعاً من المجلة، تنوعت وتعددت أبواب المجلة، واستقطبت أقلام الخبراء والمتخصصين في التراث من جميع أنحاء العالم العربي، ولم تتوقف عند الكاتب الإماراتي فحسب، فنجد كتّاباً من المغرب ومن سوريا ومن مصر ومن الكويت والأردن وسلطنة عمان والجزائر وموريتانيا، وغيرهم، مما يفتح أبواباً ونوافذ للمعرفة لدى القارئ العربي، ومعرفة المزيد من المعلومات عن الموضوعات المتعلقة بالتراث من جميع أنحاء العالم العربي.

موضوعات مهمة أفردت لها المجلة مساحة

ومن الموضوعات التي أثارتها المجلة عبر أعدادها، استوقفني موضوع «الألعاب الشعبية الإماراتية»، التي تشكل عنصراً تراثياً خصباً، وجزءاً مهماً من الذاكرة والوجدان الجمعي للمجتمع الإماراتي.. فهي نتاج للتكوين الثقافي والحضاري، وانعكاس للبيئة والطبيعة.. ما جعلها تحظى باهتمام كبير من المؤسسات الثقافية والتراثية، والجمعيات المعنية بالتراث، وأيضاً من قبل الأفراد كذلك، لما لها من فوائد متعددة، كما أنها تؤدي دوراً مهماً في تأطير الموروث الشعبي المرتبط بالحركة والإيقاع والأناشيد والأغاني الشعبية، كما تساعد على انتقال العادات والتقاليد والمعارف بصورة طبيعية وتلقائية من جيل إلى آخر، ما يسهم في تكوين ثقافة شعبية غنية بالمعاني والعبر والمدلولات الإنسانية والاجتماعية.

ومن الأشياء المميزة للمجلة إعطاء مساحات لموضوعات متخصصة معنية بالتراث، وعمل ملف عنها، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر، فعاليات «أيام الشارقة التراثية»، تلك الفعالية التي ينظمها معهد الشارقة للتراث، وتعد من أكبر وأهم الفعاليات المعنية بالتراث في العالم العربي، نظراً لما تستقطبه من رموز التراث في العالم العربي، كما أنها تلقي الضوء على التراث ومكوناته في الدول العربية والغربية أيضاً، مثل أرمينيا ورومانيا وبلغاريا وغيرها من الدول، بخلاف العديد من المؤسسات الدولية، وفي مقدمتها منظمة اليونسكو، ما يعطيه الصبغة الدولية، كما أن الفعالية تقام فعالياتها بالتزامن مع احتفالات يوم التراث العالمي الذي تنظمه «اليونسكو» في الـ18 من أبريل كل عام.

من الموضوعات التي اهتمت المجلة بإلقاء الضوء عليها «البحر»، وأهميته في التراث العربي والعالمي، خاصة أن التراث الخليجي والعربي يرتبط بشكل كبير بالبحر، الذي يعدّ مصدر العيش والرزق لكثير من أهل الخليج، وهناك علاقة وطيدة بين الإماراتيين والبحر، حيث كانت حياتهم مرتبطة بالبحر وعوالمه، ومنه تم نسج كثير من الحكايات الشعبية التي تعكس ذلك الارتباط الوثيق بالبحر، إضافة إلى ظهور شخوص ورموز ذات محمولات ثقافية وتراثية، تنتمي إلى عالم البحر، مثل الغواصين والطواويش وغيرهم، إضافة إلى المهن المتعلقة بالبحر، مثل استخراج الأحجار المرجانية وصيد الأسماك والغوص على اللؤلؤ وغيرها من المهن والحرف.

كما أفردت المجلة مساحات للكتابة عن رموز التراث في العالم العربي، وإلقاء الضوء على مسيرتهم المهنية، ودورهم في حفظ التراث، ومنهم على سبيل المثال د. أحمد مرسي، أحد أعلام التراث في العالم العربي، ود. نجيمة طاطاي، رائدة الحكي في دولة المغرب، ود. علي عبدالله خليفة، أحد أعلام التراث في مملكة البحرين، وغيرهم من الرموز.

كما تفرد المجلة باباً لإلقاء الضوء على أحدث الإصدارات المعنية بالتراث، وباباً يبرز الأماكن التراثية والتاريخية في العالم العربي، ومن هنا أصبحت مجلة «مراود»، وبعد مرور سبع سنوات على إصدارها مرآة عاكسة لجهود إمارة الشارقة لحماية التراث والمعالم والفنون والحرف التاريخية والتراثية، وإعادة إحيائها من جديد، وأصبحت محل أنظار المهتمين بالتراث والعمارة في العالم العربي، وذلك بسبب الجهود التي يرعاها صاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، ويشارك فيها معهد الشارقة للتراث، بهدف إحياء تراث الشارقة، الذي أصبح نموذجاً يحتذى به، وتجربة ناجحة يطالب كثيرون بنقلها إلى كثير من المناطق التراثية في العالم العربي.

الشارقة محفظة التراث الإنساني العالمي

عائشة مصبح العاجل
كاتبة وإعلامية - الإمارات

كثيراً ما كانت الكلمة العالمة بالحقيقة والقابضة عليها، محركة للأثقال، ومسيّرة ومغيّرة ومبرمجة وجابرة لكثير من الكسور، وململمة للظروف التي بقيت منسابة على شطآن الخليج العربي، محملة بالبحر والبحّارة، والبقارة الشاهدة على الغاصة وعلى التجارة، والبقايا المترامية على السيف، والكلمة المرممة للجدران المتهالكة التي عبر عليها الزمن مخلّفاً إرثاً وفكراً وصوراً.

الكلمــة التي تتحــول في تصاريفهــا لتراث باقٍ يســهم في حفظ الصورة والأثر، ويشــارك في صــيرورة المعاني والقيم، ونقلهــا بأمانة من جيل إلى جيل، مشــكلاً نموذجاً لمنظومة الأخلاق والمعــاني والأدوار، محفوظاً من الزيف والخلل في نفوس الأجيــال المتعاقبة.

منــذ عام 1984، وإبان مهرجان الفنــون الوطني، أقيم جناح لحفــظ الــتراث، ومنــذ البواكير والشــارقة تســعى بخطوات واثبــة لحفظ الــتراث المــادي والمعنوي وصونــه، من خلال الفعاليــات والأنشــطة التــي تنظمها المؤسســات المعنية بالــتراث، والتي تنتهــج فكر وثقافة صاحب الســمو الشــيخ الدكتور ســلطان بن محمد القاســمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشــارقة، الذي يولي التراث الإنســاني جلَّ الاهتمام، ويركز على إنســان المنطقة؛ كي لا ينفصل عــن ماضيه الذي يمثل صورة المســتقبل بروح الأوفياء المؤسســين.

أســهمت الكلمة والمجــلات التراثية والفكريــة والثقافية في الشــارقة في توثيــق الــتراث، مــن خــلال تغطيــة الفعاليــات والأنشــطة ونشرهــا، وإجــراء المقابــلات مع الكنــوز البشريــة، وتكريــس نشــاطهم الفكــري ضمــن المحافــل الثقافيــة كنــزاً وإرثــاً إنســانياً خالداً.

الــدور الذي تلعبــه الكلمة متصــل بروح الفكر الإنســاني الذي تنتهجه الشارقة لأنســنة التراث المادي والمعنوي،

وتســليط الضــوء على الكنــوز البشريــة، ويــوم الراوي والشــعر النبطي، وملتقيات التراث التــي تعنى بالتفاصيل مثل الأيــام التراثية كجزء مــن التراث الإنســاني العالمي، ومــدى تقاربــه وتشــابهه مــع الــتراث في المنطقــة، وملتقى الحــرف والخراريف، وقصص الأســاطير المتوارثة، بحيث يلتقــي الفرد الحرفــة والخروفة والشــعر، ويعيش تفاصيل تلــك الأيام، ومــا تتضمنه من فكر وخُلــق ومعانٍ.

حملت الشــارقة على أكتافهــا التراث الإمــاراتي، وطافت بــه العالم بجهاتــه الأربــع، وفي الوقت ذاتــه حظيت من خلال الفعاليات والأنشــطة التي أقيمــت في دول العالم عــلى اهتــمام منقطع النظــير بنقــوش الحنــاء والحرف التراثيــة، مثل (التــلي والســف وصناعة البشــوت، وفلق المحار، والفنون الشــعبية والأهازيج التراثيــة، وغيرها...).

كــما قامــت الشــارقة باســتضافة معظــم دول العالم، من خــلال فعالية «أيــام الشــارقة التراثية» لــكل الدول، وقدمــت حينهــا الــدول بانوراما تراثيــة عــن ثقافاتها وهويــة شــعوبها، وذلــك بهــدف اندمــاج الثقافــات والتقائهــا، وتقديــم الوجــه الأجمل للثقافة كأحد أســس الهويــة الوطنيــة لــكل بلد.

فكانــت الكلمــة القابضــة والمســيّرة والمرمِّمــة في الشــارقة واصلــة بــين الحضــارات والثقافــات، ومؤرخــة حاضرة للإرث المــادي والمعنوي، وشــاهدة عليه في كل الأزمنــة والعوالم.

علي العَبْدان
مدير إدارة التراث الفني
معهد الشارقة للتراث

مصادر التراث الموسيقيّ العربيّ

من القرن الثاني حتى الحادي عشر الهجريّ

الجزء الرابع

نتابع في الجزء الرابع من هذه المقالة التعرّفَ إلى أهمّ مصادر التراث الموسيقيّ العربيّ التي ظهرت بين القرنيْن الثاني والحادي عشر الهجريّيْن، وكيف تطوّرت وانتشرت في مختلِفِ الظروف والشروط، الثقافية، والأدبية، والاجتماعية، وغيرها، وذلك بالرجوع إلى أحد أهم المؤلفات التي صنعت ثَبَتاً لتلك المصادر، وهو كتاب (مصادر الموسيقا العربية)، للمستشرِق الموسيقيّ الأسكتلنديّ هنري جورج فارمر، الذي نُشِرَ عام 1940، ويُعَدُّ من أواخِر مؤلفاتِه

ذكرتُ في الأجزاء السابقة من هذه المقالة أنني انتقيتُ من الثَبَتِ المذكور المصادرَ التي رأيتُها مهمّةً في معرفة تطوّر الموسيقا العربية نظرياً وعمليّاً، وأضفَيْتُ عليها تعليقاتٍ وملحوظاتٍ يسيرةً، رأيتُها مهمّةً في سياق هذا العرض، ووضعتُ تعليقاتي بين علامتَيْ تنصيص، كي أُميّزَها عن كلام فارمر، ونحن في هذا الجزء من المقالة ما زلنا نعرِضُ لمؤلفات القرن الرابع الهجريّ، وصولاً إلى بدايات القرن الخامس الهجريّ، ونبدأ في هذا الجزء بالكتاب العظيم (الأغاني) للأصفهاني:

6 - أبو الفرَج، عليّ بن الحسين بن محمد الأصفهانيّ (356 هـ / 967 م). له كتاب (الأغاني) الكبير، وهو الكتاب الذي قضى أبو الفرَج الأصفهانيّ خمسين عاماً في جمعِهِ حسبَ قول ابن خِلّكان، ويصفه فارمر بأنه مجموعةٌ هائلةٌ من أغاني العرب، نصوصاً وألحاناً وإيقاعاتٍ، منذ الجاهلية إلى القرن العاشر [أي الميلاديّ، الموافق للرابع الهجريّ]، ويحوي بالإضافةِ إلى ذلك تراجمَ مؤلّفي تلك الأغاني [يقصد شعراء القصائد المُغنّاة]، ومُلحّنيها، ومُغنّيها، وعازفيها، مع جميع أنواع الأخبار عن حياة العرب الموسيقية في القرون المذكورة، وقد سمّاهُ ابنُ خلدون (ديوان العرب)، ويذكر صاحبُ (الفهرست) أن كتابَ (الأغاني) كان نحواً من خمسةِ آلافِ ورقة، وقد تُرجِمَ إلى اللاتينية، وطُبِعَ طبعاتٍ عدةً في أماكن مختلفة. "وأُضيفُ إلى ما قالهُ فارمر هنا ما ذكرَهُ الإثنوموسيقيّ الأمريكيّ تيموثي رايس في مدخلِهِ القصير إلى علم الموسيقا العِرقيّ من أن ما قام به أبو الفرَج الأصفهاني في كتابه الكبير (الأغاني) قد تضمّن – على حد وصف رايس – نقلَ الحكايات حول الأحداث الموسيقية، والممارسات الاجتماعية والثقافية التي تُوجِّهُ ممارسة الموسيقا والغناء، ثم وصفَ رايس كتابَ (الأغاني) وبعض المصادر الموسيقية العربية القديمة الأخرى بأنها "أرصِدةٌ تسبقُ الدراساتِ العِرقيةَ الموسيقيةَ المعاصرة" .

هذا، وللأصفهانيّ كتبٌ أخرى في المعارف الموسيقية سرَدَها فارمر في ثَبَتِهِ المذكور، منها: رسالةٌ في الأغاني، ومنها كتابُ أدب

السَماع، وكتابٌ في النَغَم، وكتابٌ في أخبار المُغنّين، وآخَرُ في أخبار المُغنّين المماليك، وفي أخبار القِيان، ومنها كتابٌ مخصوصٌ لأخبار جَحظة البرَمكيّ، وقد عرفنا في الجزء السابق من هذه المقالة أن جحظة البرَمكيّ كان طنبورياً بارعاً.

7 - أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزميّ (360 هـ / 980 م تقريباً). له كتاب (مفاتيح العلوم)، ويصفهُ فارمر بأنه من أوائل الموسوعات العربية عن الفنون والعلوم، وهو مقالتان؛ تحتوي ثانيتُهما على بابٍ عن الموسيقا، وهو – أي باب الموسيقا – مُقسَّمٌ إلى ثلاثة فصولٍ بدورِه، تُعالج: 1. الآلات الموسيقية، 2. عناصر الموسيقا، و 3. أنواع الإيقاع.

8 - أبو الفرَج، محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب بن النديم (385 هـ / 995 م تقريباً). له كتاب (الفهرست)، ويقول عنه فارمر: لا بد أن هذا الفهرس العظيم، الذي اقتبستُ منه في جميع هذا الثَبَت، يعتمد على فهرس مكتبةٍ مهمة، ولعلها مكتبة أحد الخلفاء، وتوجد نسختان منه، كلتاهما مؤرخة بالعام 377 هـ / 987 م، وهو يحتوي على ثلاثة فنون تُهِمُّ المُشتغِلَ بالأدب الموسيقيّ العربيّ خاصةً، فالفن الثالث من المقالة الثالثة في الكتاب

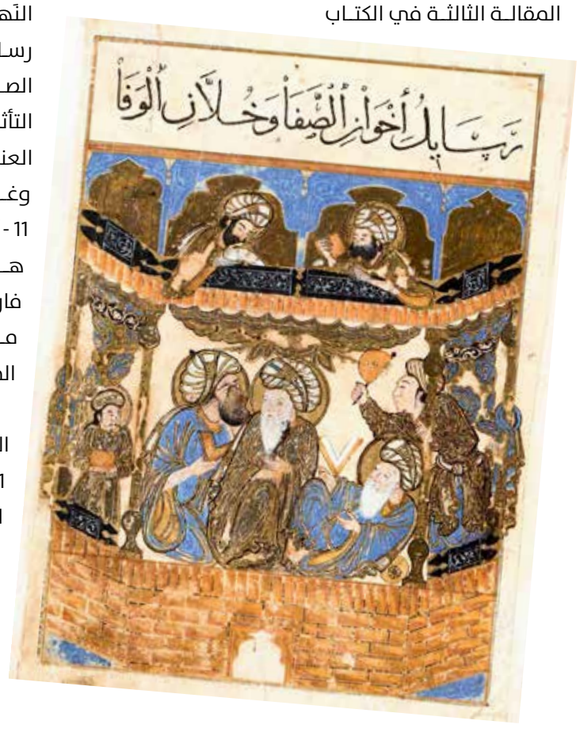

يُورِدُ عناوينَ كثيرٍ من الكتب التي تُعالج الأنواع الخفيفة من الكتب الموسيقية، مثل أخبار الموسيقيين، بينما يُوردُ الفن الأولُ والثاني من من المقالةِ السابعة أسماءَ عددٍ من الكتب عن علم الموسيقا، ومنها الكتب المُترجمة عن الإغريقية.

9 - أبو الوفاء، محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل البُوزجانيّ (387 أو 388 هـ / 998 م). له كتاب (مُختصرٌ في فنّ الإيقاع)، يقولُ عنه ابنُ الأكفانيّ في كتابه (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد) إن هذا المختصَر كان من كتب الدراسة المعروفة في عصره، وقد كان البُوزجانيُّ من أعظم الرياضيين في العالَم، و"الإيقاع وثيقُ الصِلةِ بالحسابِ والعَدّ، وتنظيم المَعدود كما هو معروف".

10 - إخوان الصَفا (عاشوا في القرن الرابع الهجريّ). لهم مجموعة الرسائل المشهورة (رسائل إخوان الصفا)، وتتألف هذه المجموعة من واحدٍ أو اثنين وخمسين رسالة، تتناول جميع العلوم والفلسفة المعروفة عند العرب في القرن الرابع الهجريّ، "وقد جاء في مخطوط للرسائل، يعود إلى القرن الخامس أو السادس الهجريّ أن من مؤلّفي هذه الرسائل أبا سليمان البُسْتيّ، وأبا الحسن الزنجانيّ، وأبا أحمد النّهرجوريّ، وغيرَهم". ويوجد أربعة عشرَ قسماً في رسالة الموسيقا، التي تتناول: آراء عن الموسيقا، نظرية الصوت، الأصوات المتوافقة وغير المتوافقة، مبدأ التأثير، أصل الألحان، الآلات الموسيقية، موسيقا الأفلاك، العناصر والأمزجة، الانتقال، آراء الفلاسفة، تأثير الأنغام، وغير ذلك من المسائل والمباحث.

11 - أبو حَيّان، عليّ بن محمد بن أحمد التوحيديّ (400 هـ / 1009 م تقريباً). له كتاب (المُقابَسات)، ويصفهُ فارمر بأنه دائرة معارف، تتناول مائةً وثلاثةَ موضوعاتٍ من الأخبار، ويعالج الموضوع التاسع عشر منها تأثير الموسيقا في نفس الإنسان.

القرن 5 هـ / 11 م:

1 - عِزُّ المُلك، محمد بن عبد الله بن أحمد الحَرّانيّ المُسَبِّحيّ (420 هـ / 1029 م)، لهُ (كتابُ مُختار الأغاني ومعانيها)، ووصفَ فارمر صاحبَ الكتاب بأنهُ كان من أعظم مؤرّخي مصر.

2 - ابن سينا (428 هـ / 1037 م)، لهُ (كتابُ الشِفاء)، وكان هذا الكتابُ المشهور يحوي جميعَ العلوم والفلسفة المعروفة في الأمصار الإسلامية،

ويشتمل على فنٍّ مُهِمٍّ عن الموسيقا، ينقسِمُ إلى سِت مقالات، تُعالج: الصوت، والأبعاد، والأجناس، والأنواع، والمذاهب، والانتقال، والإيقاع، والتأليف، ولهُ أيضاً (كتابُ النجاة)، وهو أيضاً عن العلوم والفلسفة، لكنه أصغرُ من السابق، ويحوي مقالةً عن نظرية الموسيقا، يُعالجها بعناوين شبيهةً بالمقالات السابق ذكرها في كتابه الأول. ثم أضافَ فارمر بقوله: والأمرُ الغريب أن فصلَ الموسيقا ساقط من جميع مخطوطات (النجاة)، بل من الترجمة اللاتينية أيضاً، ولكنه لحُسن الحظ محفوظٌ بالعِبْريّة في مخطوطاتٍ مستقلة، ونعرفُ من مقدّمة (النجاة) أن فصلَ الموسيقا كان في نهاية فصل العلوم الرياضية. لكنّ مترجم كتاب فارمر، الأستاذ حسين نصّار قد علّقَ على هذا الكلام في الهامش، بأن الأستاذ زكريا يوسف، وهو من مُحققي مؤلفات ابن سينا، يذهبُ إلى أن قسمَ الموسيقا في كتاب (النجاة) بحثٌ مستقل، لم يؤلفه ابنُ سينا للكتاب المذكور، ومع ذلك فإن الأستاذ غطاس عبد الملك خشبة قد حققَ الكتابَ من مخطوطةٍ تُصرّح بأن قسمَ الموسيقا فيها هو من جُملة كتاب (النجاة) لابن سينا .

ثم عدَّدَ فارمر مؤلفاتٍ أخرى عن الموسيقا لابن سينا، منها (مدخل إلى صناعة الموسيقا)، ورأى فارمر أنه إذا كان ابنُ سينا قد كتبَ في أمورٍ تتعلق بنظريّة الموسيقا قد أهملها الإغريق كما يُحكى عنه، فلعل ذلك أن يكون في هذا المدخل. ومن تلك المؤلفات أيضاً (رسالةٌ في النفس)، وفيها مبحثٌ عن حاسّة السمع، أو مبادئ الصوت، بطريقةٍ مختصرة، ونبّه فارمر إلى أن ابنَ سينا قد تناولَ هذا المبحثَ تناولاً كاملاً في كتابهِ الأول (الشفاء).

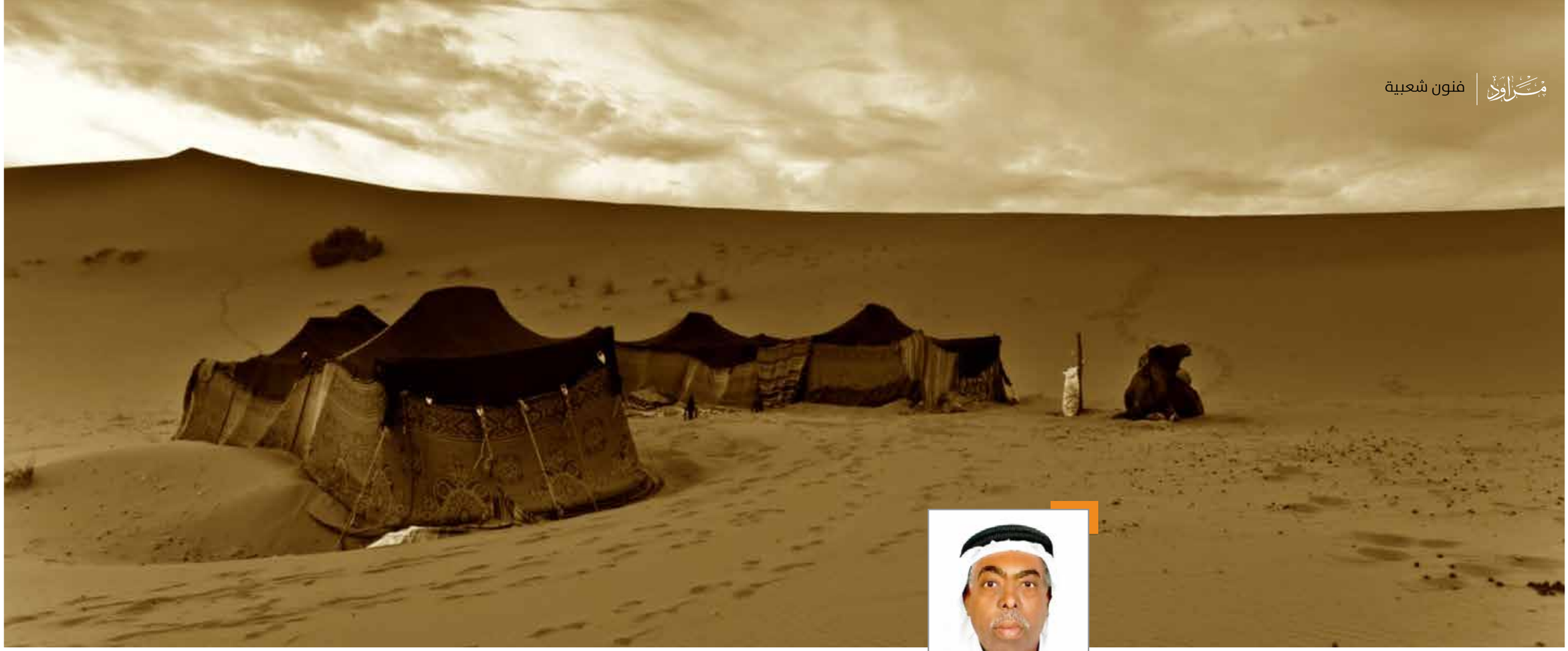

فن الطارج

علي العشر
خبير تراث فني
معهد الشارقة للتراث

مَراود

فن الطارج هو من فنون الغناء البدوي الإماراتي القديم والمحبوب.
فهو يعدّ نوعاً من أنواع الفنون الشعبية الإماراتية، وهو عبارة عن مجموعة من القصائد العامة والمميزة الفريدة من نوعها. كما يتميز هذا الفن بألحان خاصة جداً، تُطرب السمع، وتريح النفس، وتقص هذه القصائد عادات وتقاليد الشعب الإماراتي، والحياة العامة، كما يؤنس الطارج المسافر أثناء رحلته، حتى يعوّضه عن وحشة السفر والغربة.

حيث يرتجل المسافر لكلماته ألحاناً على طريقة غناء الموال المنشد في البلاد العربية، إن كان وحيداً، أو كان معه شخص ثانٍ، والاثنان يجب أن يكونا حفاظي أبيات القصيدة التي يتم تلحينها من قبلهما، حيث يبدأ الأول بغناء أبيات عدة من القصيدة بطريقة لحن ممتد، حتى يحسّ الثاني بأن زميله تعب، فيبدأ من حيث انتهى الأول، ويكمل أبيات القصيدة.
ومن القصائد التي تقال في فن الطارج ما يلي:

عليك يابوعد نايف
رظف الونات كالحين
لين جيت داره وكنت ضايف
ترحيب لله في الملايين
يا زين يا حلو الوصايف
رابي ومتربي في بساتين
وقايف في صدر وقايف
ما مسها الجاهل بالايدين
يشبه علي بجسه الخرايف
ليه هبت الأرياح بيميل
شربي وجوتي دوم عايف
وبيمر وقتي شيه عامين
مني سلامات الرضايف
ياللي عليهم مربض احنين

وفيها أيضاً:

لولا الهوا قاضي وبشاكيك
بسجل الدعوى في الأوراق
بالحب بفن
دعاويك
يا لي ظلمني دون لخلاف
خلي خلف مبدأ معانيه
غير مبادي عهد
الأصداق
عذبي الله الله يجازيه
ما رام ما خدني برفاق
بصبر على جملة بلاويه
عسى الحشا ملود يعتاد
مرحوم قلب حب غاليه
غمض هو هو خاطر اهداك

«اللي يأدبوا ماتوا»

عبدالله خلفان الهامور
كاتب وباحث تراثي ـ الإمارات

كنـا في مجلـس عـزاء، والمـكان مملـوء بالمعزّيـن، وكنـت بجانـب أحـد كبـار السـن، مـن الأشـخاص الذيـن عُرفـت عنهـم الحكمـة، ويعـدّ مـن القلـة المتبقيـة من حمـاة العـادات والتقاليـد وحرّاسـها، وبلحيتـه البيضاء، وهيبتـه الفارضـة نفسـها في المـكان، وعصـاه التـي يتكـئ عليهـا عنـد مشـيه، وكأنـه يرمـي عليهـا تعـب السـنين، وسـنوات عمـره التـي تجـاوزت الثمانـين، كان يلقـي بكلماتـه على مسـمعي، وكنـت أسـمع بعضهـا، ولا أسـمع الآخـر، وكأنـه يتمتـم بأمـور لا تعجبـه تحصـل أمامـه وأمـام عينيـه، كنـت أشـعر بـه، حيـث إن نظراتـه تتجـه نحـو أحـد الشـباب، الـذي كان يجلـس أمامنـا مباشـرة، وقـد تجـاوز الثلاثـين مـن عمـره، يتكلـم مـع صاحبـه، ويحـرّك رجليـه بشـكل مسـتمر أثنـاء كلامـه، وبطريقـة تثـير الانتبـاه، وبحركـة لم يسـتطع والدنـا أن يسـتمر في تمتماتـه والسـكوت عنهـا، وإذا بـه يشـير إلى الشـاب بيـده، وينـاديـه ليـأتي إليـه، والجميـل في هـذا الشـاب أنـه جلـس عنـد قدمـي الشـايب، ووضـع كفيـه عـلى ركبتيـه، مـا قلـل مـن حـدة الـكلام الـذي سيسـمعه، عندهـا قـال لـه: «إن الـلي يأدبـوا ماتـوا، ولكـن أريـد منـك أن تسـمع كلامـي، مـن العيـب عنـد العـرب أن تهـزّ رجليـك عنـد الـكلام، أو كنـت في مجلـس وعنـد الريايـل (الرجـال).. تسـمع؟ قال الشـاب: أسـمع»؛ أي سـمعت وفهمـت. هـذه الكلمـات القليلة في عددهـا، والكبـيرة في معانيهـا، جعلـت الشـاب يقـول: «إن شـاء اللـه، ومـن العـين»، وكان يكررهـا، ورجـع إلى مكانـه، والتـزم مـا سـمع.

كلام كبـير السـنّ لم يكـن ليسـمعه إلا مـن كان بجانبـه، والشـاب الـذي أمامـه، حيـث كانـت نـبرة صوتـه خافتـة، وفي اعتقـادي أن هنـاك اعتبـارات عمـل بهـا عنـد نصحـه، وهنـا نحـن نتعلـم مـن مثـل هـؤلاء «الشـواب»، مـن حكمتهـم ومعرفتهـم، ومتـى يكـون النصـح والتأديـب، ومتـى لا يكـون، والـذي أراه أن هـذا الرجـل اتبـع أمـوراً عـدة في نصحـه، نتعلـم منهـا:

1– أن الشـايب صـبر عـلى الشـاب قبـل أن يناديـه، لعلـه يتوقـف عـن هـزّ رجليـه، ولكنـه اسـتمر، ولم يتوقـف، مـا اسـتدعى أن يناديـه لينصحـه، وفي اعتقـادي أن هـذا الاسـتعجال في النصـح، وفي هـذا المـكان وهـذا الزمـان، كان لخـوف الشـايب أن يذهـب الشـاب، ويغـادر مجلـس العـزاء، ولا يتمكـن مـن رؤيتـه مـرة ثانيـة؛ لـذا فضّـل أن ينصحـه في الوقـت نفسـه، خاصـة أن هـذه الحادثـة حادثـة فرديـة.

2– صـوت الشـايب أثنـاء النصـح لم يكـن مرتفعـاً ليلفـت الأنظـار، ويلفـت الحضـور لـه، بـل كان خافتـاً حتـى لا يحـرج الشـاب.

3– لم يسـتخدم الشـايب يديـه والإشـارة بهـما، بـل كان قابضـاً عـلى عصـاه بكلتـا يديـه، حتـى لا يلفـت الأنظـار، ومـال برأسـه وجسـمه نحـو الشـاب؛ ليُسـمعه مـا سـوف يقولـه، وكأنـه يحادثـه في أمـرٍ عـادي، أو يطلـب منـه شـيئاً مـا.

4– اختصـار النصيحـة، حيـث لم تتعـدَّ بضـع كلـمات؛ لذلـك تقبلهـا الشـاب برحابـة صـدر.

5– بشاشـة وجـه الشـايب أثنـاء كلامـه خففـت مـن حـدة الانتقـاد، وسـاعدت عـلى قبـول النصيحـة.

6– أنهـى الشـايب الموضـوع بعـد انتهائـه مـن النصح، ولم يتكلـم معنـا بعـد مغـادرة الشـاب، وغـيّر الموضـوع، وبـدأ يتكلـم في أمـور عامـة.

كل هـذه الفوائـد هـي في حـد ذاتهـا دروس وعِـبر في السـنع والأدب، مازلنـا نحتـاج إلى حكمـة كبـار السـن، نحتـاج إلى التحـلي بآدابهـم وأخلاقهـم، هـذا الشـايب لا يملـك شـهادات عليـا، ولا درس في مـدارس وجامعـات، لكـن الحيـاة علمتـه، كـما علمتـه المجالـس كيـف يتكلـم، وكيـف يتـصرف.. جلـس مـع آبائـه وأجـداده، وأخـذ عنهـم، وتعلـم منهـم، هـذا مـا نحتاجـه اليـوم مـن شـبابنا، الجلـوس مـع كبـار السـن، والجلـوس في المجالـس مـع آبائهـم وأجدادهـم؛ ليتعلمـوا السـنع والأدب، ويتعلمـوا العـادات والتقاليـد.

والأمـر الجميـل في هـذه الحادثـة هـو: الاحـترام والتقديـر الـذي بـدا مـن الشـاب، والانصيـاع التـام لمـا يقولـه الشـايب لـه، وهـذا مـا نتمنـاه مـن شـبابنا، أن يتحلـوا بـالآداب والأخـلاق في أمـور حياتهـم.

اللي: الذين.
يأدبوا: من الأدب، وهم الأشخاص الذين يقومون بتأديب من أخطأ، أو تقديم النصح لهم.
ماتوا: توفاهم الله.

مجيجة غاف

ميسون يوسف الأنصاري
كاتبة – الإمارات

شجرة الغاف ذات الظل الوارف أو شجرة الحياة، والتي أحبها الشيخ زايد، طيّب الله ثراه، ومنع قطعها، ووضع قوانين صارمة على من يفعل ذلك، وهي الشجرة الوطنية، لتكون رمزاً وشعاراً لعام التسامح 2020، فلم تأتِ تسميتها بذلك عبثاً، بل لاعتبارات وحقائق كثيرة؛ لما لها من ذكريات ومعانٍ في صدور كل من استظل بها أو أكل منها أو استفاد منها بشكل أو بآخر، فهي من الأشجار المعمّرة والصحراوية الصامدة، والتي يصل عمرها إلى 120 عاماً، فلا تحتاج إلى الري، وتمتد جذورها إلى ثلاثين متراً تحت الأرض، لتصل إلى المياه الجوفية في نموها.

كانت شجرة الغاف تستعمل لأغراض البناء وصناعة الأدوات الخشبية والأثاث أيضاً، فقد كانت النساء قديماً تستعمل خشب الغاف في الطهي؛ لأنه لا يصدر دخاناً عند احتراقه، فلا تسوّد الأواني، ولا تمتعض المرأة من تصاعد الدخان أثناء الطهي.

كان الأهالي في الفرجان يفضلون زراعة أشجار الغاف لحماية مساكنهم من هبوب الرياح، حيث تعمل كمصدات للرياح، تخف قوتها بعد احتكاكها بتلك الأشجار، كما أنهم يستظلون بها للاستمتاع بالهواء البارد تحت ظلها، فهي بمثابة مكيف الهواء في يومنا هذا، وكانوا أيضاً يستعملون صمغ أشجار الغاف في طلاء الفخار، ويستعملونه كغراء أو مادة لاصقة في كثير من الأشياء، علاوة على أنهم كانوا يستعملونه في صبغات الشعر، فشجر الغاف يعدّ وقوداً محافظاً على البيئة، لا يسبب التلوث، وفي الوقت نفسه هو علف للماشية، ويلاحظ الرعاة استمتاع الجِمال بأكل شجر الغاف، وذلك لطول رقبة الجمل، ووصوله إلى حيث أوراق الغاف العالية.

كما يعدّ عسل شجر الغاف من أجود أنواع العسل، من حيث الفائدة الطبيعية والصحية، كما أن ورق الغاف يستعمل دواءً لحل مشكلات الجهاز الهضمي، وعلاج التهاب الحلق والأمراض الجلدية والإسهال، ومعالجة الأورام أو الأوجاع ومنع الإمساك.

وكانت شجرة الغاف أو الغافة تسمى من قبل مالكها أو الفريج الذي تتسيّد فيه مجالسه، فكم من مجالس كانت تعقد تحت ظلها، وتستقبل المواطنين للنظر في مطالبهم! وكم من قضايا نظرت تحت حثيث أوراقها! كما كانت موقعاً ممتازاً لتجمع طالبي العلم وحفظة القرآن الكريم تحتها على دكة بنيت حولها، لتكون شاهدة على تاريخ يصنع تحت أغصانها الوارفة، فهناك غافة ابن كامل، وهي سر تسمية منطقة الغافية أيضاً، وكان الناس عادة يسمون أبناءهم عليها، مثل غافة وغافان وغويفة.

كان الناس في الماضي يعتقدون أن الجن يسكنون في

شجرة الغاف؛ لذا لا يزرعونها داخل بيوتهم، وإن وجدت في أرجاء البيت لا يسكنون في ذلك البيت، حرصاً على حياتهم وحياة أبنائهم، بل تجدها دائماً في الطرقات أو خارج أسوار البيوت.

تستخدم أوراق شجر الغاف الناعمة بعزلها عن أعواده، وتسمى «مجيجة غاف»، وتضاف إلى مرقة السمك أو السلطة أو العصير، وكثير من السيدات الحوامل يشتهينها أثناء حملهن، ويطلبنها لمذاقها اللذيذ الشهي، كما تصنع من ثمار الغاف عصيدة تسمى «عصيدة الحتيل».

ولا يزال الناس إلى يومنا هذا يأكلون المجيجة بخلطها مع الأرز، ويضاف إليها المرق أو الجاشع أو السحناة (سمك العومة الصغير والمطحون).

كم تغنّى الشعراء بشجر الغاف في الماضي، حيث أتذكر هذه الأبيات:

يا محلا براد القيظ يحلا بظلة الغافة

يا خوي الشتا مغثة لبس ولحافة

ولا ننسى جهود الدولة الحثيثة في حماية البيئة الطبيعية لشجر الغاف، والتشجيع على زراعته، بتوزيع البذور أو الشتلات في داخل الدولة وخارجها.

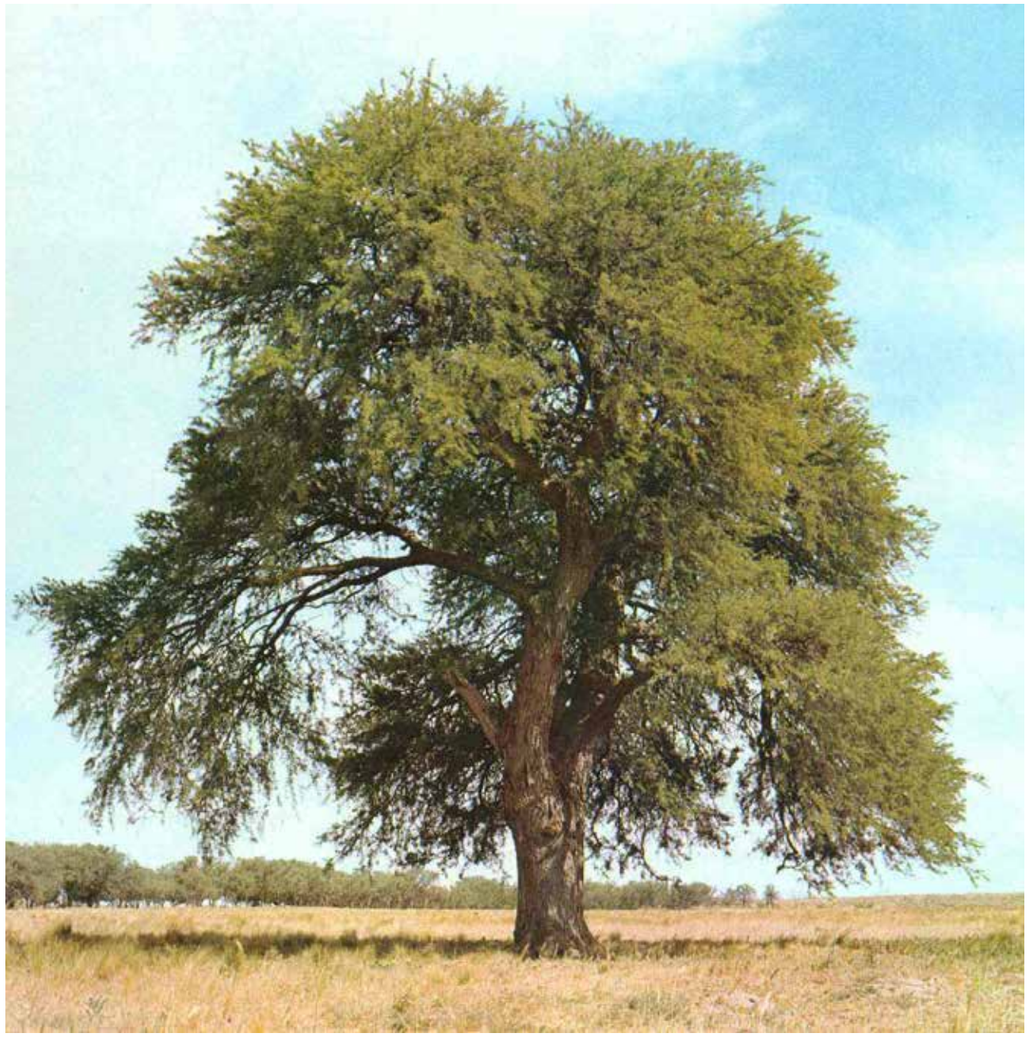

الأدب والعجب

د.محمد الجويلي
أكاديمي - تونس

يعدّ الناقد الفرنسي، من أصل بلغاري، تودوروف (Todorov)، وهو أحد أشهر نقاد الأدب في عصرنا، أنّ أهمّ سمة للأثر الذي ينتمي إلى الجنس العجائبي (الفانتستيك) في الأدب، توجد في الكيفية التي يتمّ بها تلقّيه والتفاعل معه؛ أي في ردّة فعل قارئه، إذا كان أثراً مكتوباً، أو المستمع إليه إذا كان من جنس النصوص الشفويّة الشعبيّة.

مفهوم العجب له علاقة بـ«الفانتازيا» التي تدلّ على أدب الخوارق أو الخيال أو المنامات المنطوية على العجيب، وقد استعمله أرسطو في كتابه «الإنشاء» (Poetics) الذي كثيراً ما نُقل خطأ إلى العربيّة بـ«الشعري»، في حين أنّ ما يعادله في لغة الضاد هو الإنشاء في الكلام بصفة عامة، وليس في الشعر فقط. عندما تنتاب قارئ الأثر الأدبي حيرة وتردّداً تجاه الأحداث التي تجري فيه، فلا يعرف إن كانت حقيقية قد جرت في الواقع، رغم خرقها العادة والمألوف، أو هي من صنع الخيال الصرف؛ أي إذا ظلّ القارئ إلى نهاية الحكاية أو الرواية وغيرهما من الأجناس السرديّة، بل إلى الأبد، إذا ما استحضر هذا الأثر طوال حياته مُعلّقاً ومتردّداً، ولم يحسم أمره في واقعيته أو في لاواقعيته، صحّ على هذا النحو أن نسميه بالعجائبي (الفانتستيك)، وهذا ينطبق تماماً على النصّ الشفوي، حتّى وإن كان مشغل تودوروف في بلورته نظريته هو بالأساس النصّ المكتوب. إنّ هذا التردّد يمكن تجاوزه إمّا باعتبار أن الأحداث الجارية هي مطابقة للواقع، أو باعتبارها من صنع الخيال أو نتيجة ما يصيب المرء من الأوهام، ما معناه أن نقرّر ما إذا كانت هذه الأحداث قد وقعت فعلاً أو لم تقع.

إذا حُسم الأمر في طبيعة الأحداث المشكّلة للنص نكون بذلك خرجنا من الأدب العجائبي لنلج إلى واحد من جنسين حافين به: أدب الغرابة إذا اعتبرنا الأحداث نتاجاً للوهم، أو أدب العجب إذا اعتبرنا أن الأحداث الخارقة للعادة والمتجاوزة لنواميس الطبيعة قد جرت فعلاً في الواقع. الفانتستيك حسب تودوروف يتمثّل إذَنْ في كلّ الآثار الأدبية؛ الحكايات الشفوية الشعبية، التي يظلّ قارئها أو المستمع إليها عاجزاً عن أن يتخذ موقفاً واضحاً من الحدث خارق العادة، والمألوف، ويحكم بكونه واقعيّاً أو من نسج الخيال الصرف. يضع هذا التعريف الذي بلوره تودوروف، حدّاً في اعتقاده للتعريفات الفضفاضة التي يستخدمها النقاد والناشرون، وأحياناً الكتّاب أنفسهم للتعريف بإنتاجهم الأدبي السردي.

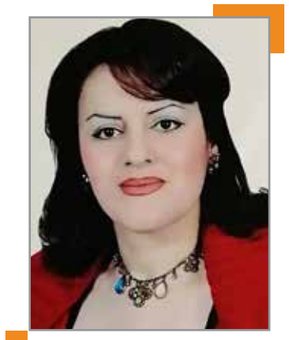

د. رؤى قداح
أكاديميّة وناقدة ـ سوريّة

«بنات واق واق وحكايات أخرى»

للدكتور عبد العزيز المسلّم سردٌ حكائيٌ ماتع

صدر كتاب «بنات واق واق»، للدكتور عبد العزيز المسلّم، عن معهد الشارقة، في نهاية عام 2022، وحين قرأت عنوانه ظننته كتيّباً تتمحور حكاياته حول بلاد واق واق، وهيّأت نفسي لقراءتها في ضوء ما تختزنه ذاكرتي من قصص وتصورات عن تلك البلاد، مما حفلت به كتب العجائب والغرائب والجغرافيا العربية.

وحين استوى الكتاب بين يديّ أدركت أنيّ وقعت في شرك غواية العنوان والغلاف الذي يصوّر بنت الواق واق تطير حاملة وليدها، ووجدتني أمام ثروة حكائيّة من الموروث الشفاهي الإماراتيّ، مثّل فيها نص «بنات واق واق» الحكاية الخامسة عشرة؛ فكانت واسطة عقد الحكايات، ويبدو أنّ اختيار د. المسلّم لها عنواناً وغلافاً للكتاب فعلٌ قصديٌّ، نرجّح أنه لسببين؛ أولهما: الحضور الراسخ لبلاد الواق واق في المخيّلة الشعبيّة، بوصفها البقعة القصيّة التي التبست حولها الرؤى، وتضاربت آراء المدوّنين حول تحديد موقعها، وسَمْتها وصفتها، وكانت المكان البكر الحاضن للغرابة الفادحة، والمحرّض للمخيال العجائبيّ، والمولّد للحكاية. وثانيهما: طابعها الأنثويّ الساحر الذي يردّنا إلى ما ذكره د. عبد الله الغذامي، في كتابه «المرأة واللغة»، عن أنّ الكتابة فعلٌ ذكوريّ تأريخيّ، والحكي فعلٌ أنثويٌّ مقترن بالهمس والعتمة والغواية، ومن خلاله مارست الجدّاتُ سلطة الرواية الشفاهيّة؛ بدءاً بالجدة الأولى والحاكية الأولى «شهرزاد»، وانتهاء بأمهات لا يزلن حتى الآن مؤرّقات يهندسن مخيالَ صغارهنّ بحكايات العوالم السحريّة المدهشة.

تشارَكَ الشعرُ والحكايةُ الهيمنةَ على وجدان د. المسلّم، فكانا مدار اشتغالاته، ويعبّر كتابه «بنات واق واق» عن انهمامه بالحكاية وبشؤونها وشجونها، وقد صرف جلّ جهده للعناية بها؛ سماعاً وجمعاً وتدويناً ودراسة منذ عام 1987م. وفي هذا الكتاب جمع ثلاثين حكاية من الموروث الحكائي الإماراتي المتداول شفويّاً، وصرّح بأنّه سمعها في أوقات مختلفة، ومن رواة عدّة، ولم يذكر اسم الراوي إلا في ذيل أربع حكايات؛ هي: حكايةُ «حكمة امرأة»، وحكايةُ «نصيب الحطّاب» اللتان رواهما الراوي سلطان بن عبيد الحبسي، وحكاية «جحا والباب» التي سمعها د. المسلّم من والده عبد الرحمن المسلّم، وحكاية «عويد الحنّا»، التي روتها والدته مريم بنت عبد الله. وعمد إلى تدوين الحكايات بلغة أدبية مبسّطة، وأقرب إلى العاميّة، ليحافظ على روح الحكاية الشفاهيّة، وانفردت حكاية «عويد الحنّا» بأنّها الوحيدة التي دوّنها بالمحكيّة الإماراتيّة، وربما مرد ذلك إلى رغبته في تعميق الرابط الوجدانيّ الذي يربطه بها؛ لأنها الوحيدة التي سمعها من والدته، فأراد الحفاظ عليها لغةً ومعنى ومبنى كما روتها، دون أن يمسّها بأيّ تعديل يجرح أنفاس الأم التي يتردّد صداها مع كلماتها.

تتوزع مادة الكتاب على ثلاثة أنواع من الحكايات، ولكل نوع منها سماته المائزة، وهي: الحكاية الحيوانيّة، والحكاية الشعبية = الواقعية، والحكاية الخرافية. يضم النوع الأول منها ثلاثة نصوص، وعنواناتها: (البيدار والحيّة، جناح الدجاجة، حلم الحمار)، وتبرز في نص «البيدار والحيّة» سمات الحكاية الحيوانيّة التي تعدّ أقدم شكل من أشكال الحكاية، وفيه تتصرّف الشخصيات الحيوانيّة متمثّلة في: الثور والحمار والحيّة والثعلب، كالبشر، وتحاكم الأمور وتنطق بالحكمة مثلهم مع احتفاظها بسماتها الحيوانيّة، وغايةُ النص تقديمُ عبرة تفضح لؤم الإنسان وخبثه اللذين تفوّق فيهما على سائر الحيوانات. أمّا حكايتا: «جناح الدجاجة» و«حلم الحمار» فمقتضبتان تنتميان إلى الحكاية الحيوانيّة الشارحة، وكلتاهما تقدّم تعليلاً طريفاً لعجز الدجاجة عن الطيران، ولعدم امتلاك الحمار القرون كغيره من الحيوانات. وتقترن كلتاهما بالمثلين الشعبيّين: «من نيّة الدجاجة ما طارت»، و«من نيّة الحمار ما طلعت له قرون».

أما النوع الثاني من حكايات الكتاب؛ ونعني به «الحكاية الشعبية»، فيضم إحدى عشرة حكاية، عنواناتها: (النوخذة، حب الملح، زوجة الطواش، نفنوف السعادة، أم حميد، التاجر المحتال، عزيّز، جحا والباب، كنا كنا، وردة في البستان، مي ومايدة)، وتتسم هذه الحكايات بطابعها الواقعي، وخلوّها من أيّ عناصر خرافيّة أو خارقة للطبيعة البشريّة، وهي تحاول معالجة بعض المشكلات المجتمعيّة، كمشكلة تأخر الحمل في حكاية «زوجة الطواش»، ومشكلة الخيانة الزوجيّة في حكاية «النوخذة»، ومشكلة التفرقة في تربية الأولاد في حكاية «التاجر المحتال»، وتسعى من خلال خطابها الحكائيّ المبسّط إلى تنظيم العلاقات الأسريّة والمجتمعيّة، وفق ضوابط دينيّة وأخلاقيّة وقبليّة،

شكّلت منظومة قيميّة سامية. وأبطال هذه الحكايات واقعيون يعيشون حياة عادية، ويتمتعون بأبعاد روحيّة وجسديّة، ويرتبطون بمحيطهم الزمكانيّ، وهم أسرى عوالمهم التي تتهدّدهم فيها مخاطر العوز والفقر والظلم وانحسار القيم، وهم يسعون لمواجهتها اعتماداً على قدراتهم البشرية. ويتبدّى ارتباط هذه الحكايات بالبيئة المحليّة الإماراتيّة، من خلال أسماء بعض الأشياء والمهن والأدوات؛ كالطواش وهو تاجر اللؤلؤ، والسنيار وهي القافلة البحرية التي تخرج لصيد اللؤلؤ، والسردال وهو اسم يطلق على قائد القافلة البحرية، والمفالق وهي الأدوات التي يفتح بها المحار، وجميع هذه المفردات مرتبطة بمهنة صيد اللؤلؤ التي تعدّ المهنة التراثية الأهم في البيئة البحريّة الإماراتية.

وتظهر المحليّة أيضاً في اسم «ماجدة» في حكاية «مي ومايدة»، وفيه قُلِب حرفُ الجيم ياءً، وفق لهجة المناطق الشمالية والشرقية في الإمارات.

أما «الحكايات الخرافية» فهي النوع الغالب على الكتاب، وعددها ست عشرة حكاية، وعنواناتها: (حكمة امرأة، نصيب الحطاب، النية ذهب، طويل القامة، عويد الحنّا، السلطان والسبع، ميرة والهام، بنات واق واق، دواء الحمل، العنزة السحريّة، غدير الغزلان، بديحة، أمير البحار، دجاجة ميثانة، غاية والحنيش، الهبان). وتتمثّل هذه الحكايات سماتِ الحكايةِ الخرافيّة التي ذكرتها د. نبيلة إبراهيم، في كتابها «أشكال التعبير في الأدب الشعبي» تمثّلاً وفيّاً؛ فهي حكايات ترتبط بواقعنا، ولكنها لا يمكن أن تنتمي إليه؛ فهي سرعان ما ترفض الواقع لتؤسس لعالم بديل أكثر جمالاً وبساطة وخفة، وهو عالم يقوم على السحر، ويرتكز على مبدأ أخلاقي ساذج يُكَافأ فيه الخيّرُ بخيره والشريرُ بشرّه. وأبرز سمات هذه الحكايات ظهورُ الكائنات الخرافيّة بوصفها عنصراً أساسياً فيها؛ ومنها ما ينتمي إلى عوالم الجن كبنات الواق واق، والمارد في حكاية «أمير البحار»، والعنزة السحريّة التي تأكل أهل البيت وتتحوّل إلى عجوز شمطاء، ومنها حيوانات تتمتّع بقدرات خارقة غير معلّلة كالسمكة الصغيرة «بديحة» التي تغيّر حياة حمدة التي أنقذتها وأعادتها إلى البحر، ودجاجة «ميثانة»، وهي صبية أرسلها الله بهيئة دجاجة ليختبر صدق المرأة التي سألته أن يهبها دجاجة تؤنس وحدتها. ومن الكائنات الخرافية ما هو جماد كالهبّان = القِرْبة الذي كان وليداً عجائبيّاً، وهبه الله للمرأة الوحيدة استجابة لدعائها. ومنها ما هو نبات خارق كالرمان الذي يساعد نساء السلطان على الحمل في حكاية «السلطان والسبع»، والنبات الذي أكله الزوج فحمل بدلاً من زوجته، وأنجب بنتاً في حكاية «دواء الحمل»، ومن هذه المخلوقات ما هو مسحور متحوّل من طبيعة إلى أخرى، وسرعان ما يسترد طبيعته الأصليّة بإحدى وسيلتين؛ أولاهما: الحب الصادق، كالحنيش الذي ارتدّ شاباً جميلاً حين قبلت غاية أن تكون زوجته، و«عويد الحنّا» الذي استرد هيئته الإنسيّة حين تزوّج الريم، وتمثّل هذه الطريقة رمزاً بارزاً من رموز الحكاية الخرافيّة في التراث العالمي، وأمثلتها كثيرة، وردت في حكاية «الأخوين جريم». وثانيتهما قراءة القرآن الكريم على المسحور، ومثالها عودة الحياة إلى الغزال المسحور والمذبوح إلى طبيعته البشرية، وعودة أخته إلى طبيعتها أيضاً في حكاية «غدير الغزلان»، وهذه الوسيلة تحوّلٌ في الحكاية الخرافيّة العربية ناتج من أثر المرجعيّة الدينية في المخيّلة الشعبيّة. ويتّسم أبطال هذه الحكايات بالتسطيح وبالتطوّر الخارجي الذي لا يحفل بالعوالم الداخليّة، وبأنّها ذات بعد واحد، ومنها ما ينتمي إلى كائنات خارقة تضطلع بدور البطولة، وتنقل أبطال الحكايات من الفقر إلى الغنى كالمارد في حكاية «أمير البحار»، ومنها بشرٌ يتّصلون بالعوالم السحريّة، ويستعينون بعناصرها وأدواتها لتحقيق غاياتهم المتمثلة في الانتقال إلى عالم أجمل، لا بالرغبة في المعرفة؛ فهم يتواصلون مع هذه العناصر ويتقبّلونها دون أن تثير فيهم شعوراً بالدهشة أو الغرابة، وسرعان ما تتنحى العناصر السحريّة وتختفي بعد تحقيقها غاية البطل؛ فظهور المارد في حكاية «أمير البحار»، مثلاً، كان متقبّلاً من قبل الصياد وبناته، وكان ظهوره سبباً في تحوّلهم إلى الغنى، وحين حاولت زوجته اكتشاف سرّه عوقبت بالإقصاء، وهذه من الصور الشائعة في الحكايات الخرافية التي تحرّم فيها الرغبة في المعرفة، ويمجّد فيها الركون للعالم الظاهر فقط.

واللافت في الحكايات الخرافيّة في هذا الكتاب تعالقها مع الحكايات الخرافيّة العالميّة، ومع بعض الحكايات في التراث العربي، ومن أمثلة ذلك حكاية «بديحة» التي قامت من خلالها المخيّلة الشعبيّة بإعادة صياغة حكاية «سندريلا» ومنحتها سمات محليّة، وحكاية «حكمة امرأة» التي عزل فيها الرجل زوجته في قصر بعيد، وهي تتقاطع مع حكاية «رابونزل» التي رواها «الأخوان جريم»، وتبدو أكثر قرباً وتعالقاً مع حكاية «لقمان بن عاد» مع إحدى زوجاته، وقد ذكرها «ابن الجوزي» في كتابه «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم». وتستأثر «ألف ليلة وليلة» بالأثر الأعمق والأكثر حضوراً في هذه الحكايات، فعوالم «ألف ليلة» وعناصرها السحريّة وأطيافها تتبدّى في معظمه، وأبرزها حكاية «بنات واق واق»، وهي إعادة إنتاج لحكاية «حسن الصايغ البصري»، ومن الأمثلة الجليّة على أثر «ألف ليلة وليلة» حكاية «حكمة امرأة» التي تستمد بعض عناصرها من الحكاية الإطارية في «ألف ليلة وليلة».

ونشير ختاماً إلى أن ما عرضنا له في مقالنا ليس إلا تعريفاً مقتضباً بمادة الكتاب، وغيضاً من فيض المتعة التي لا تتحقق إلى بالقراءة والترحال في عوالم الدهشة الآسرة والساذجة معاً.

سكينة الرشيد
كاتبة - المغرب

القصور في الجنوب المغربي وأهميتهما التاريخية والحضارية

يعدّ القصر وحدة سكنية سياسية ذات طابع معماري تقليدي[1]، اشتهرت به واحات الجنوب الشرقي، وانفردت بتسميته، وهو بذلك عبارة عن تجمع سكني داخل بناية موحدة محاطة بسور ضخم، تتخلله أبراج مربعة الشكل.
ولعل الضرورات الأمنية هي التي فرضت وضع سور على جنبات القصر، والذي غالباً ما تكون قاعدته مبنية بالحجارة[2].

الأهمية التاريخية للقصور:

شكّل القصر على مر تاريخ المنطقة وحدة التجمع البشري الأكثر أهمية بالمنطقة، ففيه تذوب الخلافات، وتطغى المصلحة العامة المشتركة بين جميع مكوناته، إذ هو بمثابة تعامل ذكي مع شروط المناخ والتاريخ، وكذلك الرغبة في التطور[3].
وتمثل الفترة المرينية فترة الازدهار الفني والفكري بامتياز، حيث ظلت سجلماسة الجنوب الشرقي المغربي من كبريات مدن المغرب، على الرغم من تراجع دورها التجاري، حيث تكاثر المعمار بالمنطقة، وشهد بناء العديد من القصور، منها القصبة السجلماسية التي أعيد بناؤها في القرن الحادي عشر/ السابع عشر ميلادي، على يد المولى إسماعيل، والتي ما زالت تحمل بقايا زخرفية رائعة تعود للقرنين 13 و14 الميلاديين.
إضافة إلى قصبة أولاد عبد الحليم، التي لا تزال تحتفظ باسم مؤسسها عبد الحليم المريني، الذي حكم المنطقة ما بين 762-763ه/1361-1362م، حيث احتفظ مدخلها الرئيس بزخرفة تعبر عن الفن الراقي الذي ساد المغرب خلال تلك الفترة[4]،

تلتها فترة ازدهار أخرى للقصور في الفترة العلوية، والتي بدأ حكمهم بالمغرب من منطقة الجنوب الشرقي المغربي، ثم توسعوا نحو داخل المغرب وشمالها.
ويمكن القول إن أهمية القصر كمؤسسة فرضت على ساكنتها ضرورة الحفاظ على هذه المَعلمة ومورفولوجيتها، سواء أكان ذلك اجتماعياً أم عمرانياً[5].
وذلك بالنظر إلى العمق التاريخي لهذه المؤسسة، وكذا الثقل الحضاري الذي لم يقل أهمية عن أي مركز حضري آخر، خاصة بعدما تزايد اهتمام العلويين بتطوير هذه المعلمة، وإعطائها الصيغة العلوية المخزنية، واللمسة الخاصة التي تميزوا بها.

مكونات القصر:

يشـكّل القـصر خليـة سـكنية، تضـم العديـد مـن المنـازل والأسر التـي يجمعهـا تقـارب وتشـابه في أنمـاط العيـش، وأيضـاً بعـض الترابطـات الاجتماعيـة ذات الأصـول القبليـة المتعـددة، والسـكن التقليـدي المنغلـق.

يتوافـر عـلى المدخـل الرئيـس مـا يعـرف باسـم «فـم القـصر»، وفي بعـض القصـور نجـد مدخـلاً أو بابـاً ثانويـاً يعـرف باسـم «الخراجيـة»، كـما أن القـصر محـاط بأسـوار عاليـة، وأبـراج معـدة للعمليـة الأمنيـة وللحراسـة المسـتمرة[6].

يتخـذ القـصر شـكلاً هندسـياً خاصـاً، مكـوّن مـن الأسـوار التـي تشـكل تحـصي عسـكرية، وهـي عبـارة عـن سلسـلة متصلـة مـن الجـدران العاليـة ذات الارتفاعـات المختلفـة بعـض الـشيء، ويـراوح عـلى العمـوم مـا بـين 5 و7 أمتـار وأكثر[7].

تتزيـن بعـض مداخـل القصـور بزخـارف ورسـومات جميلـة، تتخللهـا نوافـذ صغـيرة قصـد المراقبـة مـن أجـل حمايـة القـصر، كـما تتزيـن الوحـدات الداخليـة بزخـارف جصيـة متنوعـة وجميلـة، أهمهـا تلـك الموجـودة بحـمام داخـل قـصر أولاد عبـد الحليـم، كـما توضـح الصـورة.

وتختلـف القصـور مـن حيـث المكونـات والاسـتخدامات، إلا أن وجـود المسـجد والبـئر والغـرف المختلفـة والسـاحة الوسـطانية مـن الأمـور الشـائعة في أغلـب القصـور.

أمـا مـن حيـث التنظيـم الداخـلي للقـصر، فنجـد مؤسسـة القبيلـة أو الجماعـة التـي تسـير بوسـاطة الشـيخ لمـدة معينـة، يتـم الاتفـاق عليهـا مسـبقاً، حيـث تسـهر هـذه المؤسسـة عـلى حمايـة المرافـق الجماعيـة داخـل القـصر كالمسـجد، والسـاحات العموميـة، والأسـواق الخارجيـة، والأبـواب، والبـئر المشـتركة. وتفـرض الجماعـة عـلى كل السـكان بمختلـف فئاتهـم المشـاركة في بنـاء التحصينـات كالأبـراج والأسـوار، والمؤسسـات الدينيـة والإنتاجيـة العامـة، وسـعياً وراء تحقيـق الأمـن داخـل القـصر، فقـد كانـت القبيلـة أو الجماعـة تكلـف بالتنـاوب سـاكنة القـصر حراسـة بابـه بالليـل والنهـار، لاسـيما وقـت الفتنـة[8].

يمكـن القـول إذن، إن أهميـة القـصر الفيـلالي بالجنـوب الشرقـي المغـربي تختلـف حسـب الموقـع والمجـال الـذي يشـغله، وكـذا حسـب الوظيفـة الاقتصاديـة والاجتماعيـة لسـاكنته. وبالإضافـة إلى أصـول هـذه السـاكنة، بحيـث يعـد القـصر في الواقـع شـجرة نسـبية يتحكـم في بنائـه، وتوزيـع السـكن داخلـه بنظـام يحـاول الحفـاظ عـلى الرابطـة الدمويـة للمجموعـات التـي تتعايـش داخلـه.

ولعـل أهـم مـادة في بنـاء القصـور هـي الطـين، بتقنيـة اللـوح، وهـو عبـارة عـن لوحتـين مـن خشـب الصفصـاف، طـول الواحـدة منهـا مـتر ونصـف المـتر، وعرضهـا مـتر واحـد، حيـث يـدك فيهـا خليـط مـن الحـصى والـتراب والجـير، وترتفـع الأسـوار عـلى قواعـد متتابعـة، فنجـد في الجـدران آثـار الأعمـدة التـي تشـد الألـواح وفـق المسـاحة المطلوبـة؛ لتعطينـا مـا يسـمى بالطابيـة، التـي تعـد أساسـية في تشـييد الأسـوار، وهـذه التقنيـة مـا زالـت مسـتخدمة بالمنطقـة حتـى الآن.

الخلاصة:

تعـدّ القصـور في الجنـوب الشرقـي المغـربي بمختلـف أشـكالها وأنواعهـا واسـتخداماتها مـن الميـزات المعماريـة التـي تميـزت مناطـق الواحـات في الجنـوب الشرقـي للمغـرب، التـي تحتـل جهـة درعـة تافيلالـت بأقاليمهـا الخمسـة أغلـب مسـاحتها، وهـي بحاجـة إلى الدراسـة والتحسـيس والتثمـين والاسـتثمار السـياحي والتنمـوي فيهـا، وإقامـة الفعاليـات الثقافيـة المختلفـة في بعضهـا، نظـراً لكونهـا توفـر بنيـة متكاملـة صالحـة لعمـل أي فعاليـات ومهرجانـات ثقافيـة.

1- مزيان، أحمد، فكيك مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال القرن الـ19 (1845-1903)، مطبعة فجر السعادة 1988، ص 277.

2- حافظي حسن، سجلماسة وإقليمها 8هـ/ 14م، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة المحمدية، ص 115.

3- Maarouf Nadir، les raports villes compagne ou Maghrib application ou – 14 domaine saharien zincolloque l'evolution des rapports villes l'compagne ou .Magherb. Pub de la Faculte des lettres. Rabat. 1989. P 119.

4- حافظي حسن، سجلماسة وإقليمها 8 هـ/ 14م، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة المحمدية، ص 112.

5- Mazzin larbi، le tafilalet contribution à l'histoire du Maroc aux XVI et XVII siécles، casablanca، Imprimerie Najah El Jadida 1997. P 364

6- لمراني علوي محمد، المعمار المبني بالتراب في منطقة تافيلالت، قصور مدينة الريصاني، من خلال وثيقتين محليتين تنشران لأول مرة، الندوة الدولية حول المعمار المبني بالتراب، الدار البيضاء 1999، ص 101-114.

7- عبد اللوي علوي، مدغرة وادي زيز إسهام في دراسة المجتمع المغربي خلال العصر الحديث، نشر وزارة الأوقاف، المحمدية، فضالة، 1996، ص 224.

8- عبد اللوي علوي، مدغرة وادي زيز إسهام في دراسة المجتمع المغربي خلال العصر الحديث، نشر وزارة الأوقاف، المحمدية، فضالة، 1996، ص 225.

راشد المزروعي: «معجم المسميات» توثيق للمعالم والأماكن من الاندثار

بكر المحاسنة
كاتب - الأردن

يعمل الكاتب والباحث في الأدب الشعبي الإماراتي الدكتور راشد المزروعي على إعداد معجم بمسميات الأماكن والمناطق والبقاع في المنطقة الوسطى لإمارة الشارقة، أي مناطق: الذيد، والمدام، ومليحة، والبطائح.

هذا المعجم الذي سيوثق أسماء المناطق والجبال والوديان وغيرها في هذه المنطقة، بدأ مؤلفه حاليا بإعداد كل ما يخص منطقة الذيد، ومن المتوقع أن يصدر الجزء الأول الخاص بها نهاية العام الحالي أو بداية العام القادم، ولا تزال عملية التوثيق والبحث جارية للحصول على المعلومات اللازمة عن كل تلك المسميات في الأماكن المختلفة من منطقة الذيد ، مع الباحث والكاتب الدكتور راشد المزروعي كان لنا هذا الحوار:

في البداية ما معجم المسميات؟ حدثنا عنه

هو معجم خاص لمسميات البقاع والأماكن في المنطقة الوسطى التابعة لإمارة الشارقة فقط، والمنطقة الوسطى تتكون من أربع مناطق هي: الذيد ومليحة، والمدام، والبطائح.

والمعجم يتكون من أربعة أجزاء، وهو مخصص لمسميات هذه المناطق، فلكل منطقة جزء، وقد بدأت بمنطقة الذيد التي تتكون من مناطق داخلية عديدة مثل: تل الزعفران، وجبل عمر، وسهيلة، وزبيدة، واليفر، ووشاح، والمالحة، والبردي، وغيرها من الأماكن ، ونحن الآن على وشك الانتهاء من الجزء الأول الخاص بالذيد، حيث من المحتمل أن يصدر نهاية العام الحالي أو بداية العام القادم؛ لأن الكتاب يحتوي على معلومات كثيرة وقيمة عن هذه المسميات، كما يحتوي على أشعار وقصص عن هذه المناطق.

وفي هذا الكتاب سوف نتحدث أيضا عن المناطق المهجورة والمندثرة، فهناك عدة مناطق طالها الزحف العمراني والشوارع، وبنيت على بعضها مدارس ومؤسسات حكومية ومنازل للأهالي، ونحن ـ وعلى قدر المستطاع ـ سعينا للحصول على مسميات تلك المناطق وعملنا على حفظها، فهدفنا في هذا المعجم هو المحافظة على هذه المسميات التي تعتبر ثروة جغرافية وتاريخية وتراثية، فهي من تسميات الآباء والأجداد منذ مئات السنين. فبعضها ذكره ابن ظاهر قبل 400 عام، ونحن نعمل على جمعها في هذا المعجم، سواء في ذلك المسميات الكبيرة منها والصغيرة، والتي تشمل الآبار، والمناطق، والبقاع، والوديان، والجبال، والكهوف، والعراجيب، والرمال، والهيران، والحزوم، والخطوم، والخيران، وجزاع الغاف، ومسميات الغاف.

وأود هنا أن أشير إلى أن بعض المعلومات أخذتها من برنامجي «البقعة» الذي يبث على قناة الوسطى من الذيد، والذي قابلت فيه الكثير من المواطنين من كبار السن وفيه معلومات كثيرة لا تعد ولا تحصى عن تلك المناطق .

والكتاب سيكون بالتعاون مع معهد الشارقة للتراث، فالمعهد يتبنى الكتاب ويتولى طباعته، وأنا الباحث الرئيس فيه وأرجو أن يحظى برضى وقبول صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة حفظه الله، فهو دائم الحديث عن المسميات وله باع طويل في مسميات الأماكن، واطلاعه على هذا المعجم سيكون مهما جدا ومشرفا لنا.

ما المناطق التي تغيرت مسمياتها؟

قليلة هي المسميات التي تغيرت، لكنني متأكد من أن هناك بعض المسميات اندثرت ولم نستطع الحصول عليها، لأننا نأتي بالمعلومات من كبار السن، وهؤلاء معظمهم توفي رحمه الله، والآن نحاول أن نأتي بالمعلومات من البقية الباقية، ونحاول الحصول ما أمكن على المعلومات منهم.

أما تغير المسميات واندثارها، وظهور مسمات جديدة غيرها، فهو أمر منتشر ويحدث دائما في كل زمان ومكان لأسباب عدة.

ونود القول هنا إنه قد توجد أحيانا مسميات لأماكن غير لائقة ولا مناسبة، تحمل كلمات لا وزن لها بل سيئة، فهذه النوع من المسميات قامت البلديات بتغييره بتعليمات من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن

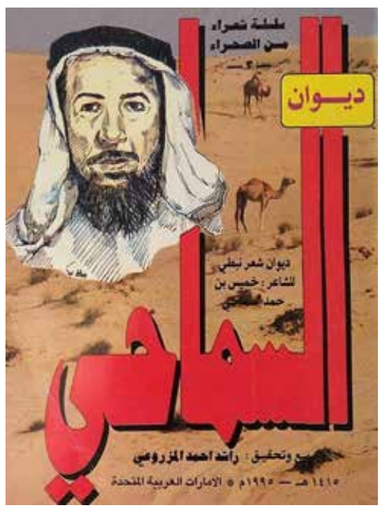

محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة حفظة الله، ومن أمثلة ذلك: «اليتيمة» والتي أسماها سموه بـ«الطيبة»، وكذلك الحال مع تل الزعفران والتي كان اسمها «الصنم»، وغيرها من الأسماء التي غيَّرها سموه كجبل عمر الذي كان اسمه «قرين عمر». وهناك مناطق جديدة تمت تسميتها مثل: السويح، والطيبة، وأثبتها سموه على الخريطة الإدارية في المنطقة الوسطى، وهذا ليس في الذيد فقط بل في كل المنطقة الوسطى، مثلا في مليحة أطلق اسم الرويضة الغربية والرويضة الشرقية.

ما السبيل الأمثل للمحافظة على الذاكرة المثالية للمكان في الشعر وفي الحكايات الشعبية؟

الحكايات الشعبية ليست فيها ذاكرة مكانية إلا في حالات قليلة جدا، لكن في الشعر يوجد ذلك، فشعراؤنا المعاصرون يعتمدون على الأماكن والبقاع في قصائدهم، وهذا يعطي ميزة للقصيدة ويضيف لها جمالية، حتى وإن كانت قصيدة غزلية، فإذا ما ذكر الشاعر مثلا الذيد، أو مليحة، أو المدام، أو غيرها، فإن ذلك يضفي على القصيدة بعدا مكانيا يرسخ في ذاكرة المتلقي، ونحن اعتمدنا الكثير من المسميات التي جاء ذكرها في الشعر، كشعر ابن ظاهر الذي ذكر عدة مناطق في أشعاره وتحدث عنها منذ مئات السنين، فحافظ بذلك على هذه المسميات وبقيت خالدة حتى يومنا الحاضر، ومن أمثلة ذلك ذكره للصجعة، والذيد وغيرهما.

لهذا كلما ذكر الشعراء هذه المسميات الموجودة قديما، فإن الأجيال القادمة ستأخذ هذه المسميات وتذكرها، وهذا أيضا هو هدف هذا المعجم الذي نعمل عليه، والذي سيوثق هذه المسميات ويحفظها للأجيال.

ما مدى أهمية تأثير هذا المنجز على الساحة الثقافية الإماراتية؟

لا شك أن هذا العمل سيفيد الميدان الثقافي بالدرجة الأولى، وسيضيف الكثير باعتبار أننا الآن ليس لدينا معاجم بالمعنى الحقيقي لمسميات الأماكن والمناطق والبقاع، فما أقوم به حاليا هو أول منجز ثقافي على مستوى دولة الإمارات، وأرجو أن يشمل جميع إمارة الشارقة في مرحلة لاحقة، كما أرجو أن يشمل كل دولة الإمارات من أبو ظبي حتى الفجيرة، وهذا سيشجع الكتاب والباحثين لدراسة وتوثيق المسميات، لتقديم الشروحات اللازمة عنها وعن تأثيرها في الحياة الثقافية، وإخراج ذلك التراث للأجيال الحاضرة والقادمة.

حدثنا عن دورك في تحقيق الدواوين الشعرية؟

أنا بحمد الله ـ وليس مدحا لنفسي ـ من أكثر محققي الدواوين الشعرية إنتاجا، فقد تجاوز عدد الدواوين الشعرية التي حققتها 30 ديوانا لكبار شعراء الإمارات، من أمثال الجمري، والكاس، وعلي بن ارحمة، وعبيد بن معضد، وربيع بن ياقوت، وطناف، وغيرهم.

والحمد لله، لي دور كبير في توثيق الأشعار، وإنجاز مثل هذه الدواوين التي ستكون بإذن الله مرجعا وتخليدا لهم.

ما مشاريعك الأدبية في المستقبل القريب؟

أعمل حاليا على هذا المعجم الذي أرجو من الله تعالى أن يعين على إتمامه وإخراجه، وفي الفترة الأخيرة أصدرت عدة كتب هي: حكايات الشعراء، تحدثت فيه عن قصصهم وقصائدهم، والتغرودة في بادية الإمارات من 500 صفحة، وكتاب عن «فن العازي»، بالإضافة إلى الجزء الأول من الأمثال الشعبية الذي أنجز عام 2017 وفاز بجائزة أفضل كتاب إماراتي عام 2017 في معرض الكتاب، وأعمل حاليا على إخراج الجزء الثاني منه، لكن ذلك يحتاج بعض الوقت، ولدي أيضا بعض الدواوين الشعرية التي أعمل على توثيقها وهي تقريبا أربعة أو خمسة دواوين.

العمارة الإسلامية
في عهد الدولة الأموية
مسجد بني أمية بدمشق أنموذجاً

م. رنا زكريا زيدان
مهندسة معمارية- سوريا

تعدّ دمشق أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ، وتُعدّ مرآة للتعاقب الحضاري عبر العصور، فتاريخ دمشق هو احتفالية دائمة للحضارة بأبعادها العربية والإسلامية والإنسانية، فهي العمران والعيش الرغيد، وهي الأصالة والمجد التليد.
قامت الدولة الأموية في عام 41 هـ/ 661م، واتسعت حدودها، وتألقت عاصمتها، فقد غدت دمشق في عهد الخليفة الوليد بن عبدالملك عاصمة لأعظم دولة عربية في التاريخ.

نشأ الفن الإسلامي في بداية العصر الأموي، وقبل ذلك لا يمكن الحديث عن فن إسلامي واضح، إذْ انشغل العرب بالفتوحات ونشر الدين الجديد، وكان لانتقال العاصمة من المدينة المنورة إلى دمشق أثره الكبير في الحضارة والفنون والعمارة والحياة الاجتماعية والاقتصادية، فالحضارة العربية الإسلامية نشأت في بلاد الشام، وهي التربة الصالحة حضارياً، وخصوصاً أنَّ هذه المنطقة شهدت تعاقب حضارات مختلفة من العصور التاريخية القديمة والوسيطة، وقد أثمر الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي، إضافة إلى الرغبة الكبيرة من الخلفاء الأمويين في الإعمار والبناء والفنون، نهضة شاملة، لقد ازدهر الفن الأموي في القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، وكان طرازاً فخماً انتشر فيما بعد في جميع الأقطار الإسلامية، بما فيها الأندلس، وجاء متميزاً بثلاثة عوامل:

1 – العامل الروحي

وظهر بانعكاس عقيدة الإسلام وثقافة العقيدة، وبما أحدثته من تهذيب للروح العربية، وتفاعل الأجناس والثقافات على أرض الشام.

2 – العنصر العملي

وينقسم إلى ثلاثة محاور:

أ - مواد البناء المألوف استخدامها في الأراضي التي أُقيمت عليها المباني الأموية (حجر – لبن – خشب – آجر...).

ب - التراث المعماري القائم أمام أعين العاملين على إقامة مشاريع جديدة، كانت مصدراً ملهماً لها، وقابلاً للتطور.

ج - اليد العاملة المنفذة، وما لها من خبرات فنية وتقاليد موروثة، فهي يد عاملة محلية، أتقنت صناعة البناء على الطريقة السورية البيزنطية.

3 – الحاجة إلى الإبداع

عاش الأمويون في الشام، وبنوا دولتهم بطراز يختلف كثيراً عما عهده المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين، فقد وجدوا أنفسهم في منطقة شهدت من قبل ازدهاراً واسعاً لمدارس فنية (الهلنستية – الرومانية – البيزنطية)، ولكنهم التزموا ما فرضه الدين الإسلامي من حاجات ضرورية في التخطيط والوظيفة، فأبرز الحاجات كان إيجاد مكان مناسب للصلوات الخمس والجماعة والجمعة والأعياد، وهي التي أدَّت إلى تطوير بناء المساجد في عهدهم عمّا كانت عليه في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلَّم، والخلفاء الراشدين.

لقد نما لدى الأمويين الساعين لتأسيس دولتهم، وتأكيد حضورهم الديني والشخصي كقيادات جديدة في المنطقة، إحساس كبير ومتصاعد بضرورة أن يكون لهم أفضل مما كان لغيرهم، وسريعاً بدؤوا بتشييد العمائر التي توازي أو تفوق جمالاً عمائر الحضارات السابقة لهم، خصوصاً أنهم شاهدوا أمامهم في مختلف مناطق بلاد الشام التنوع والازدهار المعماري

الـذي كان سـائداً في المنطقـة، وخصوصـاً في عهـد الخليفـة عبدالملـك بـن مـروان، وبعـد اسـتتباب الأمـن. لقـد اتَّبـع الأمويـون نظامـاً متمثـلاً في إلـزام أقاليـم العـالم الإسـلامي بتقديـم الصُّنَّـاع والفنانـين ومـواد الصناعـة والبنـاء إلى مركـز الخلافـة؛ مـن أجـل القيـام بالأعـمال المعماريـة الضخمـة، وكان لهـذا النظـام فضـلٌ كبـيرٌ في جعـل الخلفـاء الأمويـين يقومـون ببنـاء أعظـم العمائـر الدينيـة كالمسـجد الأمـوي والمسـجد الأقـصى وقبـة الصخـرة أو تجديـد بعضهـا الآخر، وتوسـعته كالمسـجد النبـوي وجامـع الكوفـة وجامـع البـصرة وجامـع الزيتونـة.

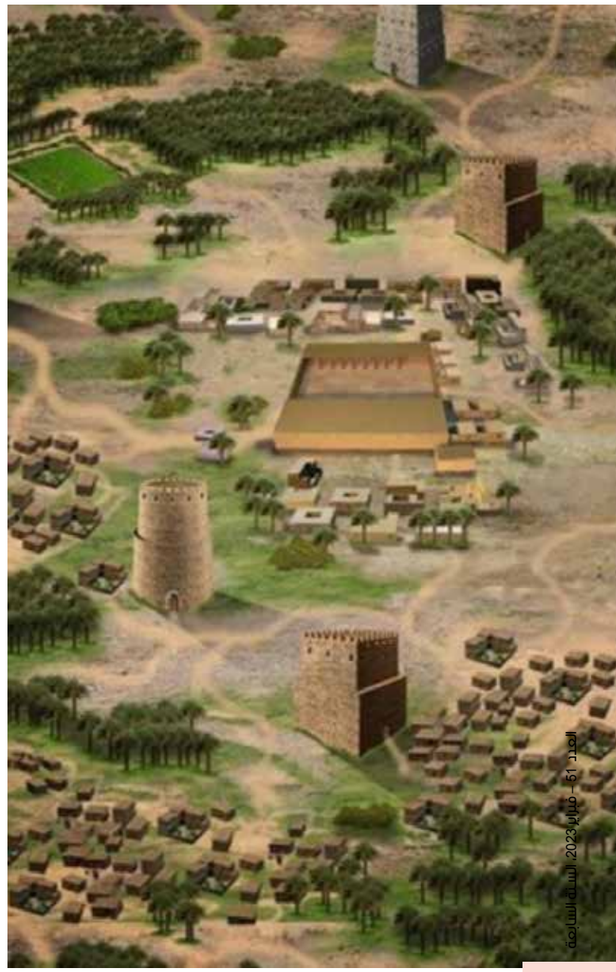

صورة توضيحية للمسجد النبوي في بداية إنشائه متوسطاً المدينة ومنازل المسلمين

المسجد النبوي في المدينة المنورة حالياً

يُعـد طـراز العـمارة الأمويـة مـن أقـدم طُـرُز العـمارة الإسـلامية، ويمكـن اعتبـار أنَّ الفـن المعـماري الإسـلامي أول مـا قـامَ في عـصر بنـي أُميـة، وأنَّ الطـراز الأمـوي الـذي يُنسـب إليهـم هـو أول الطُّـرُز أو المـدارس في الفـن العـربي الإسـلامي.

لقـد كانـت البدايـة في تأسـيس هـذه المدرسـة مـن خـلال تجديـد مـا سَـبَق أن شـيَّدَهُ المسـلمون في عـصر النبـي محمـد، صـلى اللـه عليـه وسـلَّم، وفي عـصر الخلفـاء الراشـدين، فبعـد أن ازداد عـدد المسـلمين زيـادة كبـيرة، ولم تعـد المسـاجد الأولى قـادرة عـلى اسـتيعابهم، أتى قـرار الخليفـة الأمـوي الوليـد بـن عبدالملـك عـام 77 هـ/ 707م، بالقيـام بالتجديـد المتميـز لمسـجد النبـي محمـد، صـلى اللـه عليـه وسـلم، في المدينـة المنـورة، حيـث يقول البـلاذري «ثـم لم يحـدث فيـه شيء إلى أن وليّ الوليـد بن عبدالملـك بعـد أبيـه، فكتـب إلى عمـر بـن عبدالعزيـز، وهـو عاملـه في المدينـة، فأمـره بهـدم المسـجد وبنائـه، وبعث إليـه بمـال وفسيفسـاء ورخـام وثمانـين صانعـاً مـن الـروم والقبـط مـن أهـل الشـام ومـصر، فبنـاه وزاد فيـه»، وقـد سـبقه معاويـة بـن أبي سـفيان سـنة 44هـ/ 665م، وأمـر بتجديـد مسـجد البـصرة، وكذلـك فعـل زيـاد في مسـجد الكوفـة سـنة 50هـ/ 675م، حيـث جـدده مُعتمـداً عـلى مهندسـين مـن الفـرس.

وفي عـام 50هـ، عندمـا فتـح عقبـة بـن نافـع إفريقيـا، بنـى مدينـة القـيروان، ثـم بنـى مسـجدها الجامـع بـين

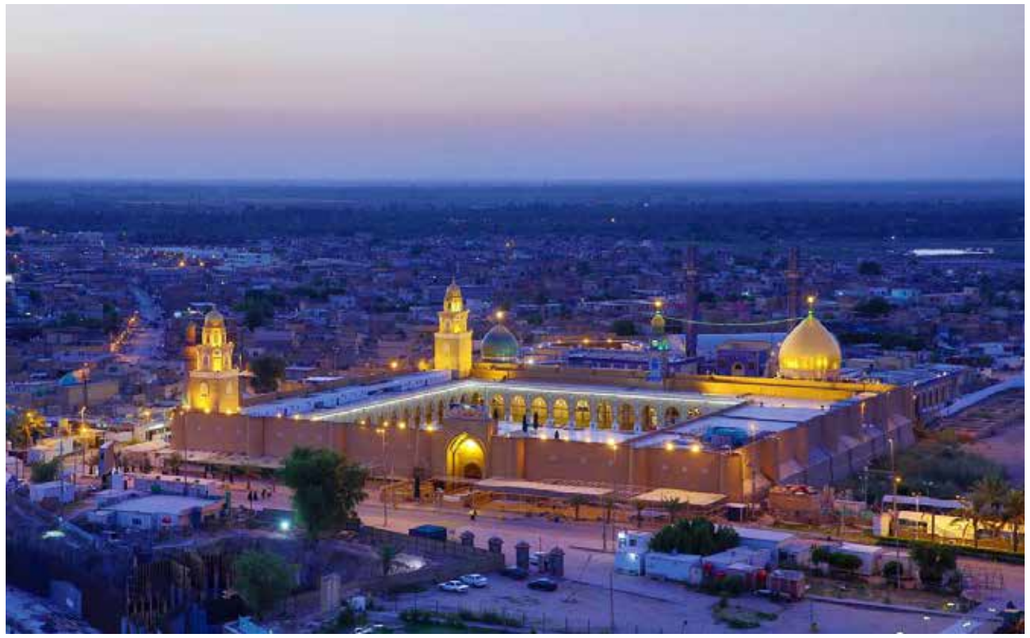

مسجد الكوفة في العراق حالياً

جامع عقبة بن نافع بالقيروان في تونس

عامـي 50 و55هـ، بحيـث كان يمتـد عـلى مسـاحة واسـعة، ويتميـز بهيئـة معماريـة هندسـية متطـورة، وذلـك لأنـه عنـد تأسـيس مدينـة القـيروان كانـت عـمارة المسـاجد قـد انتقلـت مـن مرحلـة التأسـيس والتكويـن إلى مرحلـة إعـادة البنـاء والتوسـيع.

أمـا جامـع عمـرو بـن العـاص في الفسـطاط، فقـد شـهد عمليـات تجديـد عديـدة، وكان أبرزهـا مـا قـام بـه الـوالي مسـلمة بـن مخلـد، بأمـر مـن الخليفـة معاويـة بـن أبي سـفيان، رضي اللـه عنـه، عندمـا شـيَّدَ أربـع صوامـع فـوقَ أركان المسـجد الأربعـة، وكانـت هـذه أول مـا عُـرِفَ مـن المـآذن في مـصر، وأغلـب الظـن أنهـا كانـت متأثـرة بالأبـراج الأربعـة، التـي كانـت عـلى سـور المعبـد الوثنـي القديـم في دمشـق، والـذي قـام مكانـه فيـما بعـد الجامـع الأمـوي الكبـير في دمشـق.

جامع عمرو بن العاص في الفسطاط

منبر المسجد النبوي حالياً

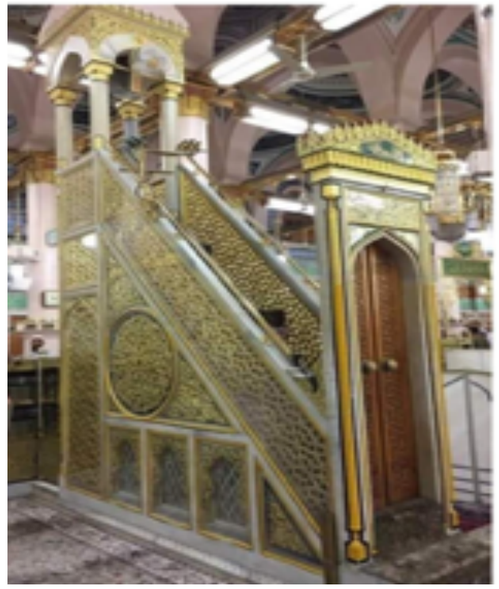

محراب المسجد النبوي حالياً

ثـم قـام الـوالي قـرة بـن شريـك سـنة 92 هـ/ 711م، بإعـادة بنـاء جامـع عمـرو بـن العـاص، وأحـدَثَ فيـه المحـراب المجـوف، مـع الملاحظـة أنَّ المسـاجد الأولى لم تكـن لهـا مـآذن ولا منابـر ولا مقصـورات ولا محاريـب مجوفـة.

وكـما أحـدَثَ الأمويـون المـآذن أحدثـوا كذلـك المنابـر، ويجـب القـول إن الإسـلام عـرفَ منـبر النبـي محمـد، صـلى اللـه عليـه وسـلم، في المدينـة المنـورة، والمصنـوع مـن خشـب الأثـل ولـه ثـلاث درجـات، ويتحـدث المؤرخـون عـن منـبر عمـرو بـن العـاص، رضي اللـه عنـه، في جامعـه بالفسـطاط، ويُشـير ابـن دقـماق إلى أنَّ هـذا المنـبر كان هديـة مـن ملـك النوبـة المسـيحي، ويُعتقـد أنَّ المقصـورة في المسـجد قـد أحدثهـا معاويـة بـن أبي سـفيان، رضي اللـه عنـه، واتخذهـا الخلفـاء مـن بعـده.

أمـا بالنسـبة للمحـراب المجـوف، فقـد ظهـر في عهـد الخليفـة الأمـوي الوليـد بـن عبدالملـك، أثنـاء تجديد مسـجد النبـي محمـد، صـلى اللـه عليـه وسـلم، رغـم أنَّ مجموعـة مـن المسـلمين كانـوا ضـد هـذا الأمـر.

ولقـد بـدأ عـصر إبـداع الأمويـين في عهـد الخليفـة عبدالملـك بـن مـروان (65-86)هـ/ (685-705)م، وذلـك بعـد قيامهـم بأعـمال التجديـد والإضافـة، فقـد تـم إنشـاء المبـاني المميـزة والفخمـة، والتـي تشـهد عـلى عظمـة الفـن والعـمارة الأمويـة المبكـرة، فكانـت قبـة الصخـرة في بيـت المقـدس الـذي شرع البنـاؤون في بنائهـا سـنة 66هـ/ 685م، وفرغـوا منه سـنة 72هـ/ 691م، ولقد اهتم الخليفـة عبدالملـك بـن مـروان اهتمامـاً كبـيراً بعمارتـه حتـى قيل إنـه رصد لبنائـه خراج مصر لسبع سـنوات، وقد صمـم المسـجد وأشرف عـلى بنائـه مهندسـان مسـلمان، هـما رجـاء بـن حيـوة الكنـدي، أحـد علـماء الإسـلام في بيسـان، ويزيـد بـن سـلام مـن القـدس.

لقـد مثّلـت قبـة الصخـرة إبداعـاً معماريـاً اسـتثنائياً، والجديـر بالذكـر أنَّ اسـتخدام القبـاب كان معروفـاً عنـد المسـيحيين الشرقيـين، فـأراد الخليفـة عبدالملـك بـن مـروان أن يُظهـر بهـاء مـا كان موجـوداً في المنطقـة وعظمتـه.

ثـم جـاء بنـاء المسـجد الأقـصى، الـذي يُقـال إنـه بُنـي عـلى موقـع مسـجد قديـم يُقـال إن الخليفـة عمـر بـن الخطـاب قـد أمـر ببنائـه بعـد فتـح بيـت المقـدس سـنة 17هـ/ 638م، وأغلـب الظـن أنَّ الوليـد بـن عبدالملـك قـد أمـر ببنائـه سـنة 90هـ/ 709م، واسـتمرَّ البنـاء حتـى 95هـ/ 714م؛ أي قبـل نهايـة بنـاء الجامـع الأمـوي بعـام، أمّـا جامـع القـيروان

قبة الصخرة في بيت المقدس

المسجد الأقصى في القدس الشريف

فقـد أُعيـد بنـاؤه في عهـد الوليـد عبدالملـك، ثـمَّ أُضيفـت إليـه في عهـد هشـام بـن عبدالملـك مئذنـة مربعـة، وفي عهـده تـمَّ البـدء ببنـاء المسـجد الأمـوي الكبـير في حلـب سـنة 92هـ/ 710م، وقـد تـوفي قبـل أن يكملـه، وتـمَّ إكـمال بنائـه في عهـد أخيـه الخليفـة سـليمان بـن عبدالملـك، وجـاء مشـابهاً للمسـجد الأمـوي الكبـير في دمشـق، وبُنـي جامـع أمـوي في بـصرى الشـام، وآخـر في درعـا، وثالـث في حـماة.

الجامع الأموي في حلب

المراجع

موسوعة الآثار في سورية – المجلد الثاني (هيئة الموسوعة العربية) – الطبعة الأولى 2015.

أ.م.د/ محمد أحمد عنب
أستاذ الآثار الإسلامية
المساعد بكلية الآثار - مصر

خط المُسْند اليمني:

والأبجدية العربية رحلة في أعماق التاريخ

تُعدّ الكتابة من أهم الإنجازات الحضارية التي تَوصّل إليها الإنسان، فهي أهم وسيلة لتسجيل الأفكار ونقل المعلومات والمعارف وتوثيقها، ويُقصد بالكتابة استعمال علامات مُعينة لنقل تعبير مُنسّق من لغة مَحكية وفق نظام رسم مُتبع، والخط هو أداة الكتابة ووسيلة التعبير عنها، ويُعتبر خط المُسْند أو الخَط الحِميرَي أحد نُظم الكتابات واللغات اليمانية القديمة، الذي ظهر وتطوّر بجنوب الجزيرة العربية، وكان له دور كبير في نشأة الخط العربي: فهو أصل من أصوله، ورافد من روافده.

خط المُسْند.. المنشأ والتسمية: يُعبرّ خط المُسْند عن الكتابات العربية الجنوبية بجنوب الجزيرة العربية، والتي دُوّنت بها نقوش الممالك اليمنية القديمة (سبأ، معين وقتبان وحضرموت)، ولذا يُعرف خط المُسْند بالخط اليمني القديم أو الخط العربي الجنوبي، كما يُسمّى بالخط الحِميرَي؛ لارتباطه الكبير بالحضارة الحِميرَية اليمنية، وخط المُسْند اشتق اسمه من الأصل اللغوي (سَ ن د) بمعنى أقام، ووثّقَ، وعَضّدَ، ودَعّمَ، ومنه السَند؛ أي الوثيقة أو المُستند، والاسم (مُ سَ نْ د) يُعني وثيقة أو نقش توثيقي، فالمُسْند لُغةً يُقصد به النقوش الوثائقية ذات الطابع التِذكاري، بينما المُسْند اصطلاحاً هو الخط أو الأبجدية المستخدمة في الكتابة. وتتكوّن حروف الأبجدية لخط المُسْند من تسعةٍ وعشرين حرفاً، تُطابق في أصواتها وعدد حروفها مع حروف اللغة العربية وتَزيد بحرف س (سامخ)، ومن أهم الخصائص المُميّزة لخط المُسْند أنّ اتجاه الكتابة يكون من اليمين إلى الشمال، وقد يُكتب بالطريقة الثُعبانية والتي تُسمّى (دَوران الثُعبان): وهي أن يُكتب سطر من اليمين إلى الشمال، والذي بعده من الشمال إلى اليمين، وهكذا إلى نهاية الكتابة، ويَذكر المؤرخ ابن خلدون أن حروف المُسْند تُكتب مُنفصلة وغير مُتصلة؛ أي أنّه لا يتم الربط بين الحروف في وسط الكلمة مثل الخط العربي، وبالتالي فإن شكل الحرف لا يتغيّر بحسب مَوضعه في الكلمة، ويُوضع خط عمودي (|) للفصل بين الكلمات والأرقام قبلها وبعدها، وترتبط حروف الجر وأدوات الوصل بالكلمة التالية، ولا تُفصل بهذا الخط، كما تخلو حروف المُسْند من الشكل والإعجام، ولا يوجد فيها علامة لتشديد الحرف، بل يُكتب مرتين.

الحروف	ألف	باء	تاء	ثاء	جيم	حاء	خاء	دال	ذال	راء	زين	سين	ؤ	هاء	شين
المقابل	𐩱	𐩲	𐩳	𐩴	𐩵	𐩶	𐩷	𐩸	𐩹	𐩺	𐩻	𐩼	𐩽	𐩾	𐩿
الحروف	صاد	ضاد	طاء	ظاء	عين	غين	فاء	قاف	كاف	لام	ميم	نون	هاء	واو	ياء
المقابل	𐩰	𐩯	𐩮	𐩭	𐩬	𐩫	𐩪	𐩩	𐩨	𐩧	𐩦	𐩥	𐩤	𐩣	𐩠

ولخط المُسْند نوعان مشهوران: الأول ويُعرف بـ«المُسْند الرسمي»، وهو المُستخدم في النقوش التذكارية الرسمية والتي تُدَوّن بالحفر على الحجارة والمعادن والفخار، وهذا النوع من الكتابات كان مُخصّصاً لغرض التوثيق والإشهار والتخليد، والنوع الثاني يُعرف بِـ«الزَّبور»، أو «المُسْند الشَعبي» ويُدَوّن بالكتابة على أعواد الخشب وعُسب النخل: وكان مُخصّصاً لأغراض المُعاملات اليومية بين الناس، وقد وصفه الشاعر امْرئ القَيْس في معلّقته بقوله:

لِمَنْ طلَلٌ أبْصَرتُهُ فشجاني
كخطِ زبورٍ في عسيبٍ يمانِ.

خط المُسْند والمستشرقون الأوروبيون: لقد أُعجب المُستشرقون الغَربيون، وخاصة المُهتمين منهم بالنقوش والكتابات القديمة به، وأخذوا يبحثون في

كشـف أسراره، ويُعتـبر المُسـتشرق الألمـاني كارسـتن نيبـور (1733-1815م) Carsten Niebuhr أول مـن كشـف عـن خـط المُسْـند، ووصفـه وصفـاً عِلميـاً دقيقـاً، وسـاعد عـلى فـك رمـوزه، وذلـك خـلال رحلتـه الشـهيرة لليمـن عـام 1763م، ثـم تَبعـه عـدد مـن المُسـتشرقين الذيـن أُعجبـوا بـه: لِـما يتصـف بـه مـن سـماتٍ فنيـة مُميّـزة، مَبعثهـا الحـس الفنـي الـذي تمتّـع بـه كَاتـب المُسْـند، باعتبـاره نتيجـة طبيعيـة لكتابـة ترسّـخت أساليب رسـمها المُنتظمـة والتوزيـع المـوزون القائـم عـلى نظـامٍ هنـدسي دَقيـق، وأبعـاد جماليـة تُعبّر عـن نفسـها بجـمال النسـبة الذهبيـة، مـا أتـاح لـه القـدرة لاسـتخدامها في التشـكيل والإبـداع الفنـي.

خـط المُسْـند.. سـفير الحضـارة اليمنيـة: لقـد انتـشر خـط المُسْـند انتشـاراً واسـعاً وقـد سـاعد عـلى ذلـك موقـع اليمـن الاسـتراتيجي، وثرواتـه الطبيعيـة التـي لعبـت دوراً رئيسـاً في ازدهـار الممالـك اليمنيـة القديمـة، حيـث أسـهمت التجـارة في انتشـار اليمنيـين في مسـاحاتٍ واسـعة مـن شـبه الجزيـرة العربيـة، وقـد أسـهم ذلـك

بـدوره في انتشـار خـط المُسْـند، الـذي انتـشر في جنـوب الجزيـرة العربيـة والمناطـق الغربيـة لعـمّان وجنـوب السـعودية، بالإضافـة إلى بـلاد النهريـن والعـراق والشـام وسـيناء ومـصر، وهـو مـا أكّدتـه النقـوش التـي عُـثر عليهـا مكتوبـة عـلى الصخـور وعـلى بقايـا القـلاع والقبـور والأبـراج القديمـة في تلـك المناطـق، الأمـر الـذي دلّ عـلى أنّـه الخـط الرسـمي في شـبه جزيـرة العـرب، واشـتق مـن المُسْـند عـددٌ مـن الخطـوط التـي اسـتُخدمت قديمـاً في لغـات داخليـة وخارجيـة، فظهـرت النقـوش اللحيانيـة، والثموديـة، والصفويـة، والدادانيـة المُشـتقّة مـن خـط المُسْـند، والتـي اسـتُخدمت في لغـات المجتمعـات المجـاورة للممالـك والمُـدن اليمنيـة القَديمـة مـن أبنـاء قبائـل الشـمال والوسـط.

أمّـا بالنسـبة لتأثـير المُسْـند في الحضـارات خـارج نطـاق شـبه الجزيـرة العربيـة، فـإنّ أبـرز مثـال عـلى ذلـك فـرع الحضـارة اليمنيـة في شرق إفريقيـا، والمُتمثلـة بمملكـة «دَعْمـت»، والتـي أقامهـا اليمنيـون مطلـع القـرن الثامـن قبـل الميـلاد، واسـتمرت نحـو 400 عـام، اسـتطاع اليمنيـون خلالهـا نـشر ثقافتهـم ولغتهـم وديانتهـم في القبائـل التـي كانـت تقطـن الحبشـة ومـا يُجاورهـا، ويُوجـد كثـير مـن النقـوش المسْـندية في المتاحـف الإثيوبيـة والإرتيريـة، بـل وتعـدّى ذلـك إلى أنّ الأحبـاش اشـتقّوا مـن خـط المسـند

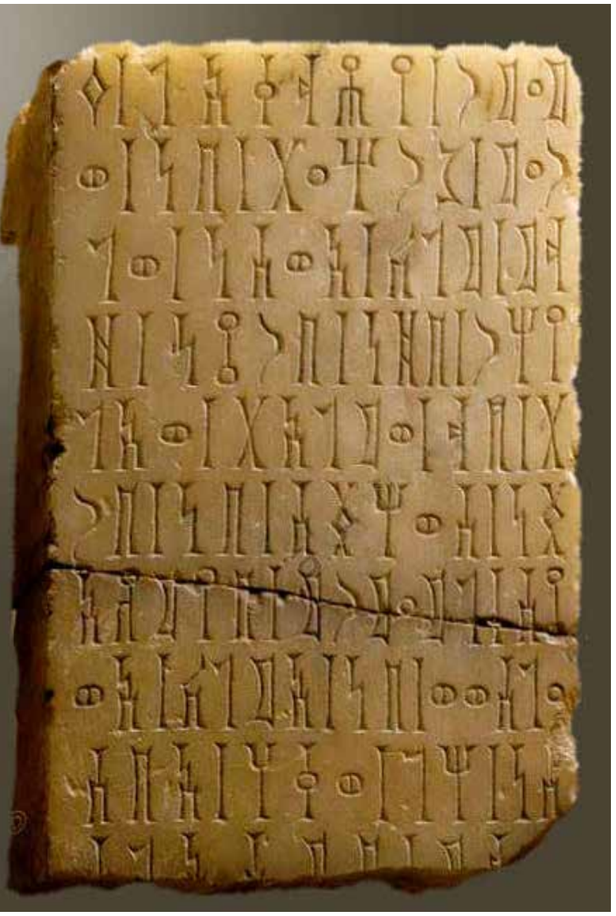

«الخـط الجعـزي» ومـن اللغـة اليمنيـة القديمـة «اللغـة الأمهريـة» التـي لاتـزال موجـودة ومتداولـة حتـى اليـوم، وبهـذا يَسـتحق المُسْـند أن يُطلـق عليـه لقـب السـفير الـذي حمـل بـين ثنايـا حروفـه إرث اليمنيـين وتُراثهـم وثقافتهـم، وعمـل عـلى نشرهـا داخـل شـبه الجزيـرة العربيـة وخارجـه.

خـط المُسْـند ودوره الحضـاري الكبـير: لخـط المُسْـند أهميـة تاريخيـة وحضاريـة كبـيرة، فإليـه تنتمـي أبجديـات كل مـن الخـط الصفـوي واللحيـاني والثمـودي، فهـي صـور مُتنوّعـة لخـط المُسْـند مُختلفـة التطـور، ويـرى كثـير مـن المؤرخـين العـرب والغربيـين أن الخـط العـربي اشـتق أساسـاً منـه، فهـم يـروون أن خـط الجَـزْم الـذي تكتـب بأبجديتـه العربيـة اليـوم، مـا هـو إلا تطـوّر لخـط المُسْـند،

ويُرجّحون أن خط المُسْند وفروعه الثلاثة (الصفوي واللحياني والثمودي) شاركت في تطوّر خط الجَزْم، فأبجدية الجَزْم اقترضت حروفها منها جميعاً، ويُقال إن مُسمّى الجَزْم معناه: أنّه جُزم أو اقتُطع من خط المُسْند الحِميرِي، والمعروف أن القرآن الكريم دُوّن بأبجدية خط الجَزْم الذي ظلّ مُتأثراً ببعض قواعد خط المُسْند، وكمثال على هذا التأثير، ما هو عليه كتابة بعض الكلمات في القرآن الكريم من حذف للألف في وسط الكلمة، وكتابة بعض الكلمات منه بأشكال يراها القُرّاء اليوم غير مألوفة، مثل الصلاة (الصَّلَوٰة)، الحياة (الحَيَوٰة)، وهي أمثلة كثيرة لا تخلو منها صفحات القرآن الكريم، كما أنّ استخدام الحروف المُقطعّة في أوائل

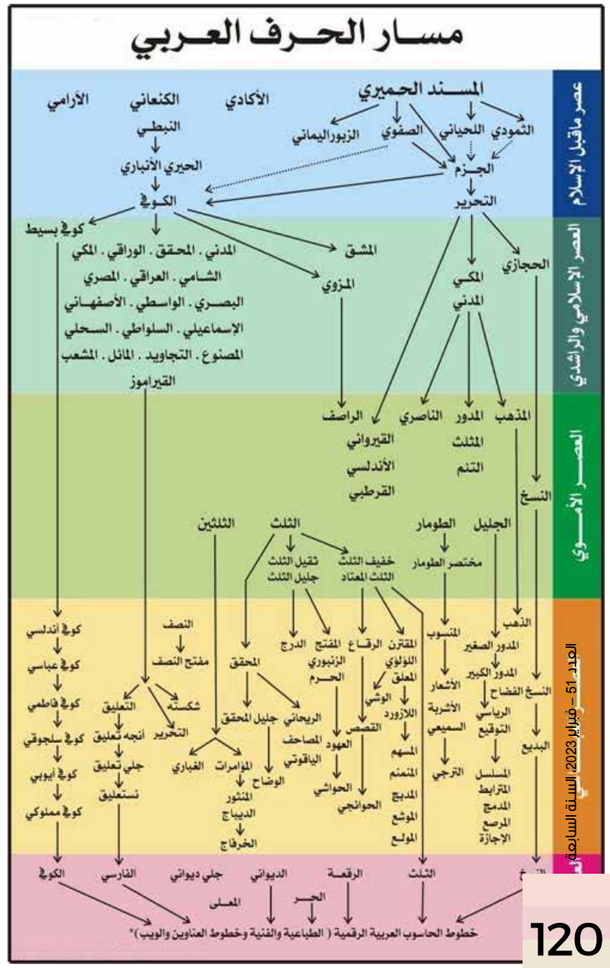

السور القرآنية جاء مُتأثراً بقواعد المُسْند وفروعه.

فيرَى أصحاب فرضية أنّ الخط العربي مُشتق أساساً من خط المُسْند، أنّه نَشأ في بلاد اليمن، ثم انتقل مِنها إلى العراق، حيث تعلّمه أهل الحيرة، ومن أهل الحيرة تعلّمه أهل الأنبار، ومن أهل الأنبار تعلّمه أقوام نقلوه إلى الحِجاز، ويروون أنّ قبيلة كِندة كان لها الدور الأكبر في انتقال المُسْند وانتشاره من اليمن إلى الشمال، وذلك تحديداً منذ قيام مملكة كندة وسط الجزيرة العربية في القرن الثاني قبل الميلاد، ويُؤيّد ذلك ما ذكره المؤرخ ابن خلدون في مقدمته الشهيرة بقوله: «الخط العربي بالغ من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التبابعة، لمّا بَلغت الحضارة من الترف، وهو المُسمّى بِالخَط الحِميرِي، وانتقل منها إلى الحيرة لمّا كان بها من دولة إلى المُنذر نُسباء التبابعة في العصبية، والمُجدّين لملك العرب بأرض العراق، ولم يكن الخط عندهم من الإجادة كما كان عند التبابعة، لقصور ما بين الدولتين، فكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك، ومن الحيرة لُقّنَهُ أهل الطائف وقريش».

وعلى الرغم من أنّ هناك فَرضيات ونظريات أخرى حول أصول الخط العربي تُرجعه للخط الآرامي أو الخط النبطي، إلا أنّ فرضية اشتقاقه من خط المُسْند قوية، وتتناسب مع ما كان العرب يَعرفونه عن بلاد اليمن السعيد، وأنّها كانت مصدراً مُهماً من مصادر الثقافة والحضارة في الجَزيرة العربية مُنذ القدم، وأنها كانت قد أخذت بحظ وافر من العلوم والثقافة والفنون والصناعة والزراعة، وأنّها كانت في كثير من الأحيان تَفرض على شبه الجزيرة العربية سلطانها السياسي، إلى جانب تفوُّقها الحضاري والثقافي، وذلك بحكم سيطرتها على طرق التجارة العربية القديمة، وعلى طريق القوافل بين الشمال والجنوب أو بين المحيط الهندي وبلاد الشام.

وعلى أي حال حول نشأة الخط العربي وأصوله، فإنّ جميع الفرضيات مَقبولة، فليس من المُستبعد أنْ يكون الخط العربي في رحلة تَطوّره في الجنوب مُتأثراً بِخط المُسْند الحِميرِي، وولد في الشمال مُتأثراً بالخط النبطي الذي فيما يبدو كان نِتاجاً للخط الحَضري،

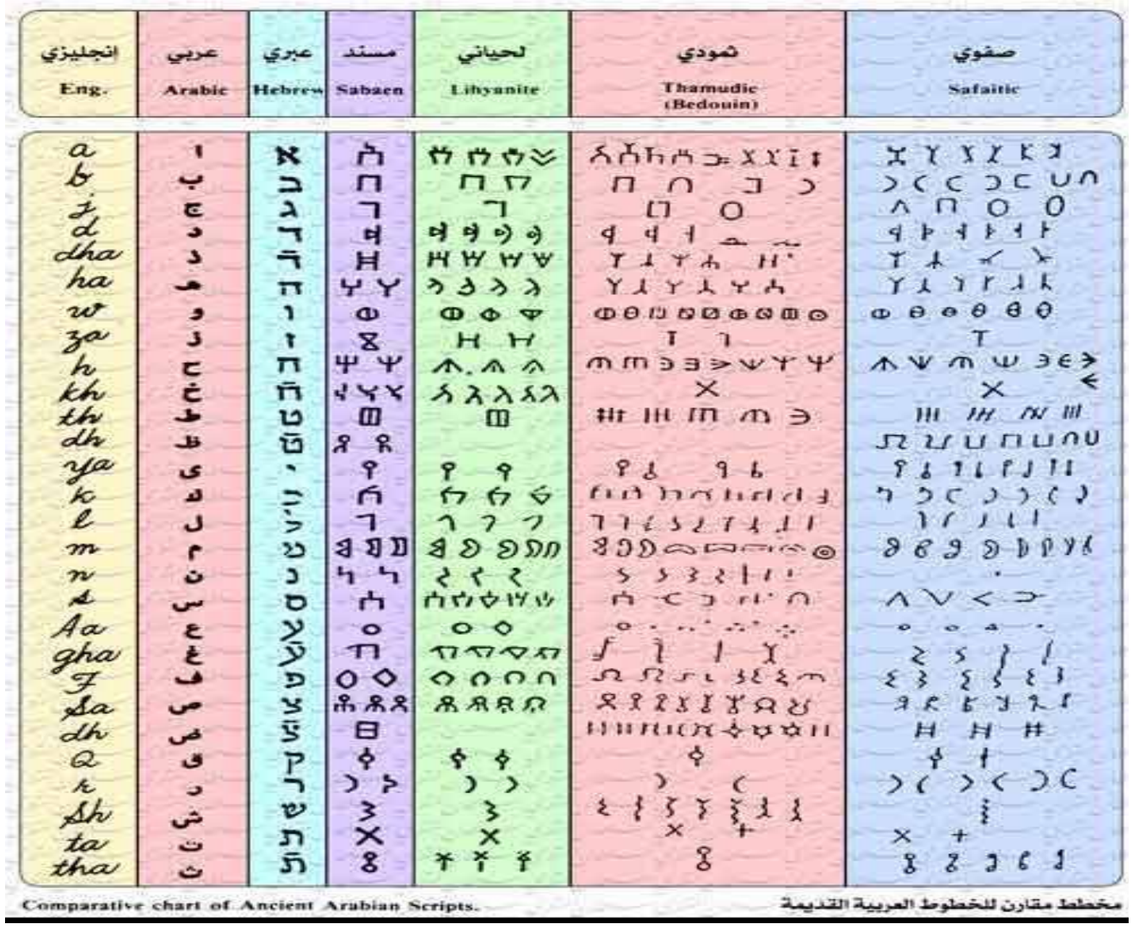

ومن ثم تفاعلت كل هذه الخطوط معاً، وانصهرت جميعاً في بوتقةٍ واحدة أنتجت الخط العربي بشكله الحالي.

والحقيقة، فإن خط المُسْند يكشف مدى إسهام أهل اليمن في الحضارة الإنسانية، فتُعتبر كتابات المُسْند القديمة ذات أهمية بَالغة في العصر الحديث، فهي المصدر الرئيس الذي يستقي منه المؤرِّخون والباحثون كل ما دُوّن عن تاريخ وحضارة الجزيرة العربية القديم، وتَشتمل نصوص المُسْند على مضامين مهمة جداً لدارسي اللغة اليمنية والتاريخ اليمني في تلك الحقب التاريخية، حيث عالجت هذه النصوص موضوعات مُتعدّدة في المجتمع اليمني تعكس الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والأدبية خلال تلك الفترة، ومازال خط المُسْند يكشف عن أسراره، مُعبّراً عن مكانته الحضارية والتاريخية الكبيرة والتي هي جزءٌ أصيل من الثقافة اليمنية.

المصادر والمراجع:

1- عبدالله أحمد مكياش، الكتابة العربية الجنوبية (كتابات المسند) أصلها وانتشارها وعلاقتها بالكتابة الشمالية الغربية، دراسات في آثار الوطن العربي 11، ص ص238-366.

2- عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2008م، ص80، 83.

3- محمد علي مادون، خط الجزم ابن الخط المسند، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1989م، ص17، 88.

أهمية الحفاظ على التراث

سعاد الكلباني
مراود – الشارقة

ينعكس التراث الإماراتي في التقاليد الموروثة الخاصة بنمط الحياة الاجتماعية، وثقافة الطعام والزواج، والطقوس الدينية، والحرف اليدوية والفنون الشعبية، والمرافق المتعددة التي تجسّد تاريخ المنطقة، مثل القلاع والحصون والمساجد ومرافئ الصيد وأسواق السمك وأرصفة بناء القوارب وأسواق الذهب وغيرها كثير.

والتراث: هو ما خلّفه الأجداد لكي يكون عبرةً من الماضي، ونهجاً يستقي منه الأبناء الدروس؛ ليَعبرُوا بها من الحاضر إلى المستقبل، والتراث في الحضارة بمثابة الجذور في الشجرة، فكلما غاصت وتفرعت الجذور كانت الشجرة أقوى وأثبت، وأقدر على مواجهة تقلبات الزمان.

أهمية التراث:

* يسهم التراث في تعزيز الاقتصاد وإنعاشه، وخاصةً الاقتصادات المحلية التي أظهرت أهمية التراث للسياح من خارج البلاد.
* يساعد التراث على زيادة معدلات التنمية في البلاد، وزيادة تداول النقد الأجنبي، وزيادة الخبرات التدريبية، التي تسهم في تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
* يعد التراث رمزاً للهوية والإنسانية للشعوب المختلفة، خاصة الجماعات الأقلية التي تعتبره رمزاً للمعرفة والقدرات التي توصلت لها، والتي تناقلته، وأعادت تكوينه، كما تعتبره رمزاً مرتبطاً بالأماكن الثقافية التي لا يمكن التخلي عنها.
* يسهم التراث في تعزيز الروابط ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، كما أنّه يساعد على استمرارية المجتمعات، وتغيير هيكل المجتمع؛ ليصبح أكثر سمواً ورفعة.
* يحتل التراث مكانة مهمة في حياتنا، لما له من رابط عجيب في زيادة التماسك الاجتماعي، والمساعدة على تعزيز السلام بين الجميع، وذلك من خلال دوره في تعزيز الثقة والمعرفة المشتركة، كما تعترف «اليونسكو» بأهمية زيادة الوعي حول التراث، وإنشاء الوكالات والمؤسسات التي تزيد الوعي بين الناس، بأهمية التراث من أجل المحافظة عليه، كما تشجع الباحثين من مختلف المناطق على استكشاف التراث المدفون.
* إن إهمال التراث وتركه يعرّضه للمخاطر، وتختلف أنواع المخاطر التي تهدد تراثنا الثقافي الإماراتي بشكل خاص، أو تراث أي دولة، من أحداث مفاجئة وكارثية، مثل الزلازل الكبرى، والحرائق، والتدهور، والتلف التدريجي التراكمي الذي تسببه العوامل البيولوجية الكيميائية والفزيائية، والأوبئة والأمراض التي من شأنها أن تفتك بالكنوز البشرية التي تختزن كمّ متنوع من التراث.
* وهنا يأتي السؤال كيف نحافظ على التراث؟

من خلال تنظيم العديد من البرامج وورش العمل، من أجل التوعية بأهمية التراث وتعليم ذلك للأجيال القادمة، بإقامة الدورات التدريبية التي تستهدف أدواراً معينة، لمناقشة القضايا التي تتعلق بالتراث، وإعادة التأهيل، والنهوض بالتراث من خلال تنظيم العلاقة بين السياسات الوطنية وخطط العمل وتنفيذ المشاريع.

ومعهد الشارقة للتراث أخذ على عاتقه حماية التراث، وأصبح أحد الروافد المهمة والفعالة، وأصبح مرجعاً مهماً لكثير من الباحثين والكتّاب، ومجلة «مراود» هي أحد الروافد المهمة التي أسهمت، وبشكل فعّال، في الحفاظ على التراث، من خلال ما تنشره من موضوعات تراثية ثرية، وتسليطها الضوء على العديد من القضايا التراثية المهمة، كما كان لها الأثر الأكبر على مختلف الصعد؛ المحلية والعربية والعالمية.

العرائس الخشبية

رموز ثقافية .. وإبداعات شعبية

د. أمينة عبدالله سالم
كلية الآداب – جامعة حلوان

العرائس الخشبية هي عمل فني يحمل هُوية الفنان وقوميته، نابعة من أعماق وجدان الشعب، ومن بساطتها وقيمتها الجماليّة، تعمل على تأكيد الهُوية المصرية الشعبية من خلال حضورها في كل وسائل الحياة اليومية المرتبطة بالبيئة المحيطة. والغرض منها الزينة والتعبير عن الثقافة الشعبية المصرية التي تُعد مصدرًا لإلهام الحرفي وبخاصة العرائس التي جعلتها تُحاكي روح الأصالة الاجتماعية والإنسانية، وقد اتخذها مفردة فنية تُصاغ برؤية جديدة تواكب العصر الحديث.
ويشتهر فن العرائس الخشبية في مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية، و يهتم بمعالجة الزخارف والنقوش والألوان التي تميّزت بإضفاء لمسة ثقافية شعبية، تحمل العديد من الدلالات والمضامين للبيئة المصرية، والتأكيد على تعميق الشعور بالانتماء للثقافة الشعبية، وإظهار القيمة الرمزية للثقافة الشعبية من خلال العرائس الخشبية، والتي تتبناها الأسر المنتجة في تنمية بشرية متكاملة لبناء مجتمع لكل الحرفيين ؛ لأنه برقي الإنسان يرتقي المجتمع وينهض ويحيا حياة مستقرة وعامرة.

العرائس الخشبية هي عمل فني يحمل هُوية الفنان وقوميته، نابعة من أعماق وجدان الشعب، ومن بساطتها وقيمتها الجماليّة، تعمل على تأكيد الهُوية المصرية الشعبية من خلال حضورها في كل وسائل الحياة اليومية المرتبطة بالبيئة المحيطة. والغرض منها الزينة والتعبير عن الثقافة الشعبية المصرية التي تُعد مصدرًا لإلهام الحرفي وبخاصة العرائس التي جعلتها تُحاكي روح الأصالة الاجتماعية والإنسانية، وقد اتخذها مفردة فنية تُصاغ برؤية جديدة تواكب العصر الحديث.

ويشتهر فن العرائس الخشبية في مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية، و يهتم بمعالجة الزخارف والنقوش والألوان التي تميّزت بإضفاء لمسة ثقافية شعبية، تحمل العديد من الدلالات والمضامين للبيئة المصرية، والتأكيد على تعميق الشعور بالانتماء للثقافة الشعبية، وإظهار القيمة الرمزية للثقافة الشعبية من خلال العرائس الخشبية، والتي تتبناها الأسر المنتجة في تنمية بشرية متكاملة لبناء مجتمع لكل الحرفيين ؛ لأنه برقي الإنسان يرتقي المجتمع وينهض ويحيا حياة مستقرة وعامرة.

القرية المصرية:

بدأ التركيز في تصميم العرائس الخشبية ينصب على تصوير أهم المراكز والوظائف في القرى المصرية، وكان من أهم رموز الثقافة الشعبية التي عكستها حرفة العرائس الخشبية، ما يلي:

1- العمدة:

العمدة هو الممثل للحكومة بكامل فروعها في بلده، وهو الوسيط بينها وبين الأهالي، فعليه ترتكز الحكومة، وإليه ترجع أمور أفراد أهل البلدة، لذلك فإن سعادة القرية وشقاءها مرتبطان بكفاءة العمدة، وعليه يجب أن يختار العمدة من بين أفضل الناس في البلدة، بحيث يكون عالمًا بأحوال الناس وطباعها، وعارفًا بمشارب عائلاتها، واقفًا على حاجاتهم مهتمًا

بهـا كـما يهتـم بأمـور الشـخصية، متضامنًـا معهـم في العمـل عـلى مـا فيـه مصلحتهـم.

وقـد اهتمـت السـينما المصريـة بتجسـيد أهـم الأدوار التـي يقـوم بهـا العمـدة في القريـة المصريـة، وقسـمت أنـواع العمـد إلى ظـالم وعـادل، كـما عكـس أغنيـة «يـا حضرة العمدة» جانبًا مهمًا من هذا الدور، وهي إحدى أغـاني الـتراث الشـعبي التـي اشـتهرت إذاعتهـا بكـثرة في قنـوات التليفزيـون المـصري، مـع تصويـر كارتـوني لهـا، يصـور فلاحـة حسـناء تشـكو مـن سـلوك ابـن العمـدة لأبيـه، وقـد حققـت الأغنيـة نجاحًـا كبـيرًا في سـبعينيات القـرن المـاضي، ولعبـت دورًا مهـمًا في إبـراز شـخصية العمـدة، ومـدى قدرتـه عـلى السـيطرة والهيمنـة، حتـى وإن كانـت سـيطرة أسريـة إلا أنهـا حملـت مضامـين أخـرى، تجلـت في إبـراز المحيطـين بالعمـدة وسـلوكهم.

وتُعـد الأغنيـة مـن كلـمات الشـاعر محمـد ياسـين قاسـم، وألحـان الملحـن فتحـي حجـازي، وغنـاء الفنانـة إلهـام بديـع، وهـي مغنيـة شـعبية بـدأت العمـل الفنـي في الخمسـينيات، وكانـت بدايتهـا مـع فرقـة رضـا للفنـون الشـعبية، حصلـت عـلى شـهرة كبـيرة بعدمـا غنت أغنيـة «يـا حـضرة العمدة» عـام 1964م، وهـي:

«ياحضرة العمدة ... ياحضرة العمدة
ابنك حميدة حدفني بـ استفندية
اهيي !!!
وقعت على صدري ضحكوا عليه زملاته الافنديه
ازاي كده !!!
يرضيك ياعمدة
لالالالا
على شان بن عمدة
لالالالا
يعمل كده... كده كده فيه
****
يابو حميد
جرى ايه
ماتحوش حميده
عمل ايه ؟
بعيون حميده وسحرها فروح ضحيه
يرضيك ياعمدة
عشان بن عمدة
يعمل كده... كده كده فيه
****
حميده حلوه
واني مالي
غنيوة حلوه
طب واني مالي
وسيرتها حلوه في البلد.. ماهيش رضيه
يرضيك ياعمدة
عشان بن عمدة
يعمل كده... كده كده فيه
****
احنا غلابة
ايوه و ايوه
وماحناش غلابه
ايوه وايوه
كنز الغلابه وسعدهم شرف الصبية
يرضيك ياعمدة
عشان بن عمدة
يعمل كده
يعمل كده كده فيه»

اتسـم العمـدة في الثقافـة الشـعبية المصريـة بـأن لـه الهيبـة والسـلطة في القريـة، وحـاول الحـرفي أن يجسـد ويجمـع الموتيفـات التـي يتميـز بهـا العمـدة في العرائـس الخشـبية «صـورة:1»، فاسـتخدم الشمسـية التـي تحمـي العمـدة مـن أشـعة الشـمس عندمـا يسـير في القيـظ ، وفي بعـض الأحيـان يكـون معـه صبـي غفـير يحمل لـه الشمسـية، وقـام بتعشـيق عصـا الشمسـية في يـد العمـدة اليمنـى للإحسـاس بالتناغـم، وفي اليـد اليـسرى عصـا العمـدة التـي قـد تُسـتخدم أثنـاء السـير في الغيطان لإبعـاد أي شيء أمامـه يعيقـه في السـير، كـما اسـتخدم الألـوان المتناسـقة في الـزي مـن جلبـاب مخطـط فوقـه عبايـة، والشـال الـذي اعتـاد العمـدة وضعـه، وعـادة مـا يكـون مصنوعـا من خيـوط القطن والصـوف، وحاول الرسـام وضعـه عـلى كتـف العمـدة بلـون أحمـر مزخـرف بالأبيـض ليتـم تميـزه عـن باقـي الأزيـاء، وكان العمدة قديمًا يرتدي «الطربـوش» وهـو غطـاء للرأس كالقبعة أحمـر اللـون أو بـين الأحمـر الفاتـح والأحمـر الغامـق عـلى شـكل مخروط ناقص تتـدلى مـن جانبـه الخلفـي حزمـة مـن الخيـوط الحريريـة السـوداء، وقـد جعلـه الخـراط جـزءًا مـن الجسـد وليـس منفصـلاً، وكان دور الرسـام وضـع اللامسـات الفنيـة التـي تعـبر عـن شـكل الطربـوش.

2- شيخ الغفر:

والمقصـود بـ«شـيخ الغفـر» كبـير الغفـر أي رئيـس الغفـر، وهـو المرتبـة الثانيـة بعـد العمـدة، ويتـولى هـذا المنصـب مـن تعينـه الحكومـة لذلـك، يتسـلم سـلاح أمـن القريـة، وحراسـة العمـدة، ودائمـا يسـير مـع العمـدة في جولـة بالقريـة صباحًـا كظلـه، وغالبًـا مـا يتـولى هـذه المهمـة اثنـان مـن الغفـر، ويتناوبـان ليـلا عـلى التجـوال في القريـة وحراسـتها حتـى الفجـر.

وقـد أبـدع الرسـام في تجسـيد الشـخصية مـن خـلال الـزي الـذي اشـتهر بـه الغفـير «صـورة:2»، وهـو عبـارة عـن بالطـو طويـل يصنـع مـن صـوف لونـه غامـق، ويغلـق بـأزرار كبـيرة مُحكمـة فـوق الجلبـاب، وحـاول الرسـام التنويـع في رسـم بالطـو الغفـير مـا بـين مغلـق ومفتـوح ، معـبرا عـن شـكل البندقيـة بعصـا مـن الخشـب بنيـة اللـون، ورسـم الحـزام الـذي يوضـع حـول صـدر الغفـير وبـين البندقيـة، وهـو حـزام عبـارة عـن جيـوب، حـاول الرسـام أن يكـون دقيقًـا في رسـمها، واسـتخدم بعـض الإكسسـوارات التـي تسـاعده في تجسـيد الشـخصية مثـل الحـزام المصنـوع مـن قـماش السـتان، ثـم ربطـه مـع البندقيـة وألصقـه عـلى اليـد، وإذا لاحظنـا طربـوش شـيخ الغفـر فإننـا نجـده

«العمدة »

«شيخ الغفر »

يختلف عن طربوش العمدة، وهو طربوش يكون باللون الأسود وفي منتصفه خط أحمر عريض عليه رقم الغفير المسجل في قسم الشرطة، وهو في الأصل يكون مصنوعا من المعدن، وحاول الرسام أن يقترب من الشخصية .

3- الفلاح:

هو المزارع الذي يقوم بزرع الأرض وحصادها، وفئة الفلاحين هي الفئة الكادحة في القرى المصرية، ويعد الفلاح من صغار الملاك للأراضي الزراعية، وأحيانًا يعمل بالأجر في أرض العمدة أو أحد الملاك الكبار، وكان له السبق في السينما المصرية ؛ نظرًا لأن مصر اشتهرت منذ الحضارات القديمة بالأرض الخصبة والزراعة، فكان الفلاح رمزًا للأرض في السينما المصرية، حاملاً العادات والتقاليد الريفية، يتسم بالبساطة والخضوع والاستسلام أحيانًا، وبالتمرد والعزوف عن الذل أحيانًا أخرى، وقد حظي الفلاح بالغناء له، كما هو الحال في أغنية «فلاح كان فايت من جنب السور»، وهي كلمات الشاعر حسين السيد، وألحان والملحن منير ومراد، وغناء المطربة شريفة فاضل عام 1967م، وكانت كلمات الأغنية تعبر عن سمات شخصية الفلاح المصري، وهي:

« فلاح كان فايت بيغنى من جمب السور
شافنى وأنا بجمع كم وردة فى طبق بنور
قطع الموال
اه اه
وضحك لى وقال
اه اه

يا صباح الخير يا صباح الخير
يا اهل البندر
يا صباح النور
****

على بال ما عينيه التفتوا له
كان عدى وفات
بصيت ولقيت إيدى رايحه له
بتلات وردات
كان بدى اكمل موالە
على نغمه حلوة ابعتهاله
ولا منه استنى ياخد كلمه
ولا منه ساب قلبى فى حاله
يا اهل الله
إيه
حدش شاف جدع أسمر دمه خفيف
له خطوة جريئة ويمشي بشهامة اهل الريف
فلاح فلاح
فلاح كان فايت بيغنى من جمب السور
شافنى وأنا بجمع كم وردة فى طبق بنور
قطع الموال
اه اه
وضحك لى وقال
اه اه
يا صباح الخير يا صباح الخير
يا اهل البندر
يا صباح النور
****

كان أجمل صبح نهار قلبى وعينى ما شافوه
فى براءة قلبه مافيش زيه ولا شفتش أخوه
له سحر بياخدك فى جناحه
وعينيك يشفوه كده يرتاحوا
الفجر يقوم وياه يدعى واليوم يستبشر بصباحه
يا اهل الله
إيه
حدش شاف جدع أسمر دمه خفيف
له خطوة جريئة ويمشي بشهامة اهل الريف
فلاح فلاح
فلاح كان فايت بيغنى من جمب السور
شافنى وأنا بجمع كم وردة فى طبق بنور
قطع الموال
اه اه
وضحك لى وقال
اه اه
يا صباح الخير يا صباح الخير
يا اهل البندر
يا صباح النور
****

يا اهل الله أمانة اه لو مرة سلمتوا عليه
تقولوا له واحدة من البندر وحشتها عينيه
وأنا ندر على لو جانى
لا هقول له لا كانى ولا مانى
انا بس هقوله عايزة اسمع
يا صباح الخير منك تانى
يا اهل الله
إيه
حدش شاف جدع أسمر دمه خفيف
له خطوة جريئة ويمشي بشهامة اهل الريف
فلاح فلاح
فلاح كان فايت بيغنى من جمب السور
شافنى وأنا بجمع كم وردة فى طبق بنور
قطع الموال
اه اه
وضحك لى وقال
اه اه
يا صباح الخير يا صباح الخير
يا اهل البندر
يا صباح النور»

وقد حاول الرسام تجسيد شخصية الفلاح في العرائس الخشبية «صورة:3»، وقد أبدع الرسام في رسم فلاح له موتيفات مثل الفأس التي يحملها بيده اليمنى بواسطة عصا معشقة في اليد، وقد أبدع كذلك في تجسيد فلاح له أدوات رُسِمَتْ كجزء من الشخصية؛ مثل الفأس التي يحفر بها الأرض لوضع البذور، والمنجل الذي يستخدم في جني المحاصيل وقطع الأعلاف، وكذلك رسم اليدين ولم يجسدهما، ونوّع في تشكيل شخصية الفلاح، راسما المنديل الذي يضعه الفلاح على رأسه فوق الطقية، والذي اشتهر به الفلاح المصري. والفلا ح في الغالب الأعم يرتدي جلبابا ويقوم برفعه إلى أعلى بحزام من القماش ليتيسر عليه العمل في الأرض الزراعية.

تتنوع المهن والحرف والوظائف التي يقوم بها الأفراد في المجتمع القروي من أجل تلبية الاحتياجات المختلفة للأفراد، فكلّ مهنة لها أهمّيتها بحيث لا

« الفلاح »

« العمدة وشيخ الغفر والفلاح »

يمكن الاستغناء عنها، وإن كان بعضها يبدو في الظاهر عملا بسيطا، لكن في الحقيقة له أهميّة كبيرة تعود على الأفراد بالنفع، لذا لا يمكن الاستغناء عن العمدة أو شيخ الغفر أو الفلاح، فكل واحد يقوم بواجبه تجاه أهل قريته على أكمل وجه، وحاول الرسام الاهتمام بتصميم ثلاث مهن لأهميتها في التراث الشعبي المصري «صورة:4».

يُعد فن العرائس الخشبية أحد الفنون التي تُجسد تراثا روحيا وفكريا وفنيا عميق الجذور وتمنحنا جمالاً وإبداعًا، وتُطلعنا على القدرات الكامنة في أعماق الثقافة الشعبية المصرية، بطريقة فطرية صادقة، لتأكيد أن الثقافة تعطي إحساسا بالحضارة والفن والرقي، وتحافظ على بقاء الحرفة وكيانها عبر الزمان، معبرة عن رصيد أنماطها الحياتية، وإمكاناتها الإنتاجية الذاتية المتاحة في كل مجتمع محلي، وهو ما يعطي شعورا عميقا بالانتماء للتراث الشعبي.

ثانيا: الفرقة الفنية / الموسيقية

في العرائس الخشبية هناك نوعان من الفرق الشعبية: عازفون وراقصون ، وقد انضم للفرق إليهم «السيرك» باعتباره المظاهر الترفيهية في القرى والأرياف المصرية، وقد حاول الرسام الاقتراب من الأشكال الحقيقية ليمنح المتلقي الإحساس بالجمال والإبداع، كأنه يرى فنًا حيًا يُحاكي الطبيعة المصرية.

1- عازف السمسمية:

استخدم آلة العزف وتدعى «السمسمية» وهي آلة وترية مصرية «صورة:5» تصنع محليا وتستخدم لإحياء المناسبات في مدن القناة كبورسعيد، والاسماعيلية، والسويس، وأوتارها عبارة عن خمسة أسلاك من الصلب الرفيع، تشد بشكل قوي على صندوق خشبى، ويتم العزف بالضرب على هذه الأسلاك، فهي رمز لثقافة الفنون الشعبية، وقد لعبت آلة السمسمية في فترة حرب الاستنزاف في مصر دورًا مهمًا جدًا؛ إذ كانت الأداة الأولى، والأكثر تأثيرًا في الحرب الإعلامية؛ حيث استخدمها سكان القناة البسطاء لتأجيج مشاعر الوطنية والمقاومة عند المصريين، وحاول الرسام تصميم خيوطها من القطن، وتلوينها باللون البني لتكون أقرب للواقع.

2- عازف المزمار «الزمّار»:

تُعد آلة المزمار من الآلات الموسيقية المصرية «صورة:6»، وهي من آلات النفخ الخشبية، تنتشر بكثرة في صعيد مصر، وهي حالياً من أهم الآلات الموسيقية الشعبية في مصر.

«عازف السمسمية»

«عازف المزمار »

والمزمار عبارة عن أنبوب من الخشب أسطواني، تفتح في صدره سبعة ثقوب يستخدمها العازف لاستخراج النغمات، وتوجد في أسفل الأسطوانة عدّة ثقوب تساعد على إخراج نغمات الآلة، ولشُهرة عازف المزمار في القرى والأرياف أطلق له مثل شعبي يقال: «يموت الزمار وايديه بتلعب»، وهذا يعني أن الفن يجري في عروقه مجرى الدم، لدرجة أنه عند مماته تتحرك يداه كأنها تعزف من كثرة شغفه بهذا الفن.

حاول الرسام تجسيد آلة المزمار باستخدام اللون الأصفر القريب من لون الخشب، مستعينًا بمادة اللاصق لوضعها بين اليدين، ورسمها على العروسة الخشبية كجزء من الشكل وليست منفصلة عنها، مستخدمًا الزي القروي كالجلباب والسديري والشال الذي يوضع على الكتف، والذي اشتهر به عازف المزمار في صعيد مصر في أبهى ألوانه، ويطلق على عازف آلة المزمار في الثقافة الشعبية المصرية لفظة «زمّار» بفتح الزاي وتشديد الميم.

3- عازف الدف والطبول:

تُقام الاحتفالات الشعبية المصرية على إيقاع الدفوف والطبول «صورة:7»، فهو يمنحها إيقاعًا عذبًا وإبداعًا خصبًا، كاحتفالات الزواج الشعبية «صورة: 8» والميلاد والأعياد القومية والدينية، وهي إحدى الآلات الإيقاعية الخشبية، وحاول الرسام رسم مختلف أشكال الطبول «الدف – الطبلة- التمباتي»، «صورة: 9» لكل عروسة خشبية؛ ليجسد شكل الفرقة الشعبية الموسيقية والتي تقوم بالعزف على هذه الآلات في زيها الشعبي الجلباب والسديري بألوانه المتناسقة، وقد أبدع الرسام في تفاصيل ملامح الوجه التي تقترب من الملامح المصرية القروية.

4- العوالم «الغزية»:

كلمة «عوالم» من أكثر الكلمات شيوعًا واستخدامًا، وخصوصا في حفلات الزفاف والأفراح في جميع طبقات المجتمع، حتى ولو كانت على سبيل المزاح. وسواء كانت الزفة أو الفرح في فندق خمسة نجوم أو في زقاق لحارة ضيقة متفرعة من شارع كبير، نجد الطلب وبشدّة على هذا الأداء التعبيري الحركي.

«عازف الدف والطبول»

«احتفالات الزواج»

«عازف آلة التمبان»

حكاية السمكة الذهبية

مختارات من الحكايات العربية والعالمية

ثريا عبدالبديع
كاتبة – مصر

كان ويامـا كان في قديـم الزمـان، اللـه ينـصر السـلطان، أينـما حـلّ وكان، كانـت هنـاك فتـاة صغـيرة ماتـت أمهـا أثنـاء ولادتهـا، وكانـت الصغـيرة بحاجـة إلى مـن يرعاهـا، ومـن يطعمهـا ويسـقيها، ويهتـم بهـا، فحـاول أبوهـا البحّـار أن يفعـل ذلـك لفـترة، وأن يكـون لهـا أبـاً وأمـاً، لكنـه لم يسـتطع، فسـفره الطويـل بالأيـام والليـالي في عـرض البحـار يمنعـه مـن رعايتهـا؛ لذلـك كان عليـه أن يتـزوج مـرة ثانيـة، وحـاول الرجـل أن ينتقـي لهـا أمـاً بديلـة لأمهـا، تعلمهـا وتربيهـا، وتكـبر عـلى يديهـا، وهـي التـي لا تعـرف شـيئاً في هـذه الحيـاة.

لم تـرزق المـرأة البنـين في أول زواجهـا مـن البحـار، فكانـت ترعـى الفتـاة رعايـة كبـيرة، وتوليهـا جـل اهتمامهـا، فتمشـط شـعرها، وتخيـط لهـا الملابـس الجميلـة، وتتلطـف بهـا وتلاعبهـا، ولكـن بقـاء الحـال مـن المحـال، فقـد رزقهـا اللـه بالبنـين، فتبدلـت معاملتهـا، وتغـيرت حالتهـا مـن رعايـة اليتيمـة إلى النقيـض، فقسـت عليهـا، وحرمتهـا جميـع المتـع حتـى الطعـام، ودفعـت الفتـاة لمسـاعدتها في تربيـة الصغـار حتـى صـارت كالخادمـة.

مـرت الأيـام، وكـبرت الصغـيرة عـلى تلـك الحـال، والبنـت لا تشـكو لإنسـان حتـى لوالدهـا.. فلـم يعـد لهـا سـند ولا معـين غـير اللـه.

وفي يـوم طلبـت المـرأة مـن البنـت أن تذهـب إلى البحـر، فتغسـل السـمكات السـبع الطازجـة التـي اصطادهـا أبوهـا تـواً.. وتطبخهـا لهـا، وذهبـت الفتـاة للبحـر، وراحـت تقـشر السـمكات وتنـزع عنهـا القشـور، لتصبـح جاهـزة للطبـخ، وفعـلاً جهـزت الفتـاة السـمكات حتـى كانـت السـمكة السـابعة، فوجدتهـا تتحـرك بـين يديهـا، وتتلـون بلـون ذهبـي بـراق، ولمـا همّـت بتقشـيرها وتقطيعهـا صرخـت السـمكة، وتلـوت بـين يديهـا، وصاحـت: لا لا.. تؤذينـي.. أطلقـي سراحـي أرجـوك.. أرجـوك، دعينـي أذهب وسـأحقق لـك مـا تتمنـين.. اندهشـت الفتـاة مـن منظـر السـمكة التـي تقـف عـلى ذيلهـا، وتتحـدث كأنهـا إنسـان! ظنّـت البنـت في أول الأمـر أن الصـوت ليـس لتلـك السـمكة، فمـن غـير المعقـول أن تتحـدث السـمكة، لكنهـا أعـادت عليهـا الـكلام، وقالـت أرجـوك اتركينـي ولا تخـافي.. كانـت الفتـاة فعـلاً تخـاف أن تـترك السـمكة، فتؤنبهـا زوجـة أبيهـا وتعنفهـا، وقـد تطردهـا مـن البيـت، فزوجـة أبيهـا امـرأة قاسـية.. ردت السـمكة بأنهـا تعـرف كل هـذا، ولكـن لا تخـافي يـا فتـاتي لا تخـافي، أطلقـي سراحـي، وعندمـا تحتاجينـي قـولي بصـوت عـالٍ «يـا بياحتـي.. يـا بياحتـي.. يـا مـن وعدتينـي»، وسـتجدينني أمامـك في الحـال، وأحقـق لـك مـا تتمنـين، وأحـلّ لـك أعقـد المشـكلات، لم تفهـم الفتـاة معنـى الـكلام، لكنهـا أحسّـت بصـدق السـمكة العجيبـة، فمـن جعلهـا تتكلـم، يمكنـه أن يجعلهـا تفعـل مـا تقـول فعـلاً! وبعـد اسـتعطاف السـمكة البنـت الطيبـة، تركتهـا لحـال سـبيلها، وقفـزت السـمكة في البحـر، وعـادت الفتـاة بسـت سـمكات فقـط إلى بيتهـا، وهـي ترتعـد خوفـاً مـن زوجـة أبيهـا، لفقـد السـمكة الذهبيـة السـابعة، ودخلـت المطبـخ وراحـت تعـد الطعـام لهـم، وبينـما كان الجميـع يسـتعدون للذهـاب إلى حفـل عـرس كبـير، أعـدت البنـت السـمكات فعـلاً في صينيـة شـهية كبـيرة، وجلـس الجميـع لتنـاول الطعـام، وعـدت المـرأة السـمكات، واكتشـفت أنهـا تنقـص واحـدة، فصرخـت، وسـألت البنـت عـن السـمكة السـابعة أيـن ذهبـت، فسـكتت، ولم تجـب، فضربـت المـرأة الفتـاة واتهمتهـا بأنهـا أكلتهـا سـراً، وحرمتهـا الطعـام معهـم، وعاقبتهـا بأنهـا لـن تذهـب معهـم إلى حفـل الليلـة، حيـث عـرس الأمـير، وأنهـا سـوف تبقـى في البيـت تنظـف وتغسـل الثيـاب.. أكلـت المـرأة وبناتهـا الطعـام، وتمتعـن بطعمـه اللذيـذ، ولم تتـذوق الفتـاة طعـم الأكل صنعـة يديهـا.. ولمـا انتهـت المـرأة مـن الغـداء، راحـت تتزيـن، وتلبـس أجمـل الثيـاب، وتزيـن بناتهـا لحضـور الحفـل، الـذي دعيـت إليـه كل المدينـة، بقيـت في البيـت تغسـل الصحـون وتبكي، فكانـت تتمنـى أن تحـضر الحفـل، فهـي المـرة الأولى التـي يقـام حفـل كبـير في المدينـة، وتحـضره كل الأسر، مـا عداهـا هـي.. وشـعرت الفتـاة بالظلـم الكبـير، وتمنـت لـو كان أبوهـا هنـا ليأخذهـا معـه إلى الحفـل، ولكنـه سـافر لعملـه في عـرض البحـار.. وذهبـت الفتـاة لشـاطئ البحـر تنظـر إلى الأفـق حزينـة وتكلـم نفسـها، تتمنـى أباهـا وهـي تبكي، وتذكـرت وعـد السـمكة الذهبيـة لهـا، بـأن تناديهـا متـى احتاجـت إليهـا: «يـا بياحتـي.. يـا بياحتـي.. يـا مـن وعدتنـي.. يـا بياحتـي يـا بياحتـي.. سـاروا للعـرس وتركـوني».

وفعـلاً طلعـت السـمكة مـن ظلمـة البحـر، وابتسـمت الفتـاة، فقـد صدقـت السـمكة في وعدهـا إياهـا، وتمتمـت السـمكة بكلـمات عجيبـة، وهـي تمسـح شـعر الفتـاة، فألبسـت الفتـاة أجمـل الثيـاب الحريريـة المرصعـة باللآلـئ، ثـم كسـتها بالحـلي مـن الذهـب والفضـة، وألبسـتها حـذاء مـن الذهـب الخالـص. وطلبـت منهـا أن تسـير بقـرب ابـن السـلطان، وهـو سـيأتيها كالنهـر الجـاري، وعليهـا أن تغـادر الحفـل قبـل منتصـف الليـل، وتصـل البيـت قبـل وصـول زوجـة أبيهـا، وهـذا مـا جـرى، وصلـت الفتـاة الحفـل، فالتفـت الجميـع إليهـا لشـدة جمالهـا، وروعـة ملبسـها، وتناسـق قوامهـا، وانسـيابها كالمـاء العـذب، وانبهـر الجميـع بمـن فيهـم ابـن السـلطان، والـذي راح ينـادي أعوانـه للسـؤال عـن الفتـاة.. وفي غمضـة عـين تحركـت

ساعة الحائط نحو منتصف الليل، وانتبهت البنت إلى موعد عودتها، فجرت نحو باب الخروج، ووقع منها الكوش (الحذاء)، وخرجت لا تنظر إلى من خلفها، وياديها، فلم تهتم ولم تلتفت، تسرع فقط لتلحق موعد عودتها، وضرورة وصولها قبل زوجة أبيها، وفق نصيحة صديقتها (البياحة). والتقط الأمير الحذاء الذهبي، فقد سحرته صاحبته، وتلفت حوله باحثاً عنها مشدوهاً بجمالها الفائق، ولم يجدها، فقد اختفت من أمامه فجاة! وفي الحال أمر بوقف إجراءات الزواج، وبتجريب الحذاء على كل الفتيات الموجودات في العرس، ومن سيناسب الحذاء قدمها، فستكون هي زوجة الأمير.

تقدمت كل الفتيات، وكل منهن تحاول أن تحشر قدمها في الحذاء الصغير، لكن الحذاء يمتنع عنهن جميعاً وسط تعجبهن ويأسهن جميعاً.

في الوقت نفسه عادت زوجة الأب إلى البيت فوجدته مرتباً نظيفاً كما أمرت البنت، وبدا أنها بذلت كل الوقت في ترتيبه، وسألتها الفتاة عن الحفل، وما حدث فيه، بفضول، لكن المرأة نهرتها غاضبة: ولم تسألين؟ وما شأنك؟ لا تسألي عما لا يخصك.

وفي فجر اليوم التالي، سمع الجميع في البيت طرق حراس الأمير على الباب، فقد باتوا يبحثون في بيوت المدينة عن صاحبة الحذاء الذهبي العجيب، وطلبت المرأة من بناتها تجريبه، لكن أقدامهن لم تكن تناسبه أيضاً. وذهبن خائبات، ولم يعرفن أن في البيت صاحبة الحذاء التي معها الزوج الآخر. وذهب الحراس للأمير، وأخبروه بأنه لم يبق في المدينة غير ابنة الصياد، وهي فتاة فقيرة لا حول لها ولا قوة، ولا يمكن أن تكون هي صاحبة الحذاء، رائعة الأناقة.. فأمر الأمير بإحضار الفتاة، فقد حدثه قلبه بأنها هي، هي من خطفت قلبه بجمالها وعذوبتها، وبينما الفتاة جالسة في بيتها مسكينة، جاءتها البياحة، وألبستها ملابس الحفل نفسها.. وذهبت الفتاة للأمير الذي هب واقفاً لاستقبالها، وعرف أنها العروس المنشودة، ولم يكن بحاجة لتجريب الحذاء ليتأكد، فألبسها بيده الحذاء، فوافق قدمها، فرح ابن السلطان كثيراً، وأعلن زواجه من ابنة الصياد، وسط دهشة الجميع، وغيرة زوجة الأب، التي لم تجد حيلة وإلا فعلتها لتنكّد عيش الفتاة في الساعات الأخيرة لها، محاولة منع الزواج بكل وسيلة، لكن الأمير أبطل بحبه كل المكائد، وأعلن قيام الأفراح والليالي الملاح، واستمرت الاحتفالات سبعة أيام، لا يأكل أحد ولا يشرب إلا من قصر السلطان.. وعاش الاثنان حياة سعيدة رغيدة، في ثبات ونبات، وأنجبا بفضل الله الصبيان والبنات.

الفولكلور الشعبي السوري

فن وعراقة .. رقص السماح أنموذجاً

سريعة سليم حديد
كاتبة – سوريا

الرقص حالة فنية تبدد الطاقة السلبية من الجسم، وتفتح آفاق الراحة النفسية، ما يجعل الراقص يتماهى مع نفسه في ذروة المتعة وصولاً إلى السماء، حيث الآلهة، من هنا اشتغل الإنسان القديم على هذا الفن الذي راح يتطوَّر مع تطوُّرات الحياة في مختلف شعوب العالم.

في الغرب، كان زعماء الأديان القدماء يبعدون الرقص الديني عن تراثهم، والسبب يعود لاعتقادهم أن الرقص انطلق أساساً من طقوس وثنية، ولذا لم يتم تشجيع هذا الفن، ما أدى إلى اتجاه المسرح والرقص نحو اللا ديني؛ أي بعكس ما تمّ في الشرق. فالرقص كان متنوعاً في العديد من دول العالم، وقد جاء في كتاب «صفحات من تاريخ فن الرقص في العالم»، إعداد فاتن شعبان، ما نقتطفه هنا:

«إن مسرح الرقص الغربي بنى تراثه على مبادئ وحركية الرقصات البدائية والطقوس القديمة أكثر من أن يبنيه على أشكال هذه الرقصات وصورها، أما في الشرق، فقد ظلت شعوبه تتبع نهجاً آخر، كما يبدو واضحاً من الرقصات الهندية التي لم تتغير في جوهرها وتعبيراتها عبر آلاف السنين، ومثله الرقص الياباني المتميز في رقيه وأصالته.. كذلك ظل الرقص القوقازي عند شعب الأديغة منذ آلاف السنين، يجمع بين طابع العنف والسرعة والدقة في الحركات. وتتسم جميع هذه الرقصات الشرقية بعدم نهجها إلى العرض الظاهري»[1].

أما عن فن الرقص في المشرق العربي، فقد ظهرت رقصة «المولوية» التي أسسها الشيخ جلال الدين الرومي، فتنشد فيها الأشعار الدينية، وقد عرفت بتسامحها مع بقية الأديان، فكان الرقص يتم بالدوران لساعات في حلقة يتوسطها الشيخ. وقد اشتهرت في الأناضول ودمشق والقاهرة، ونالت الحضور الأكبر والشهرة الواسعة، ما جعلها تشتهر عالمياً، وخاصة بعد احتلال الإنجليز لمصر وسورية. نقتطف مما جاء في كتاب: «صفحات من تاريخ فن الرقص في العالم» ما يلي:

«فقد رقصها بعض الراقصين العالميين، وعلى رأسهم راقص الباليه الأمريكي المشهور عام 1915 تيدشون، وقال بعد أن أداها: (إن هذه الرقصات في وسعها أن تعطي لوحات صادقة حية عن صدق الإنسان)»[2].

علماً أنه قد سبقت رقصة «المولوية» رقصات دينية، كان يمارسها المصريون القدماء، هي عبارة عن حركات راقصة كان يمارسها الصوفيون البروتستانت بدافع ديني. ظناً منهم أن الملائكة كانت ترقص في السماء، فما كان منهم إلا الرقص المقابل على الأرض؛ كي يصلهم بالآلهة. وما عثر عليه من صور على جدران المقابر الفرعونية دليل على أهمية الرقص عند المصريين القدماء.

وقد ذكر الدكتور حسن حمامي في مقدمة كتاب «تراث الدبكة في الموسيقى الشعبية السورية» تعريفاً شاملاً للرقص فقال:

«الرقص قديم في حياة الشعوب قدم الإنسانية، تبدو أول أشكاله البدائية في رقص الحلقة، ولاتزال رواسبها عند أطفالنا حتى اليوم.

جميع شعوب العالم القديم كانت ترقص، إما اندفاعاً وراء طقوس سحرية أو تلبية لشعيرة دينية، فمن ذلك رقص الحرب، ورقص الزفاف، والرقص الجنائزي، ورقص الأعمال الزراعية، ورقص تنمية الزروع، والرقص المتعلق بالصيد وبعبادة الشمس والقمر والفصول، والرقص العلاجي..»[3].

أما عن تاريخ رقص السماح في بلاد الشام، فالحقيقة لم يُعرف أول من أنشأ رقص السماح أو رقص الدبكة، وما انتشارها بشكل واسع في مدن وقرى بلاد أهل الشام: سورية ولبنان وفلسطين والأردن إلا دليل على أنها من الفنون الشامية الأصيلة. وقد أوضح ذلك الأستاذ عدنان منيني، في كتابه «قواعد تدوين الرقص

الشـعبي»، فيؤكـد نشـوء رقـص السـماح في سـورية عـلى وجـه الخصـوص، نقتطـف:

«إن الشـيخ عقيـل المنبجـي، المنسـوب إلى (منبـج) شـمال حلب، هـو أول من رتَّب خطـوات إيقاعيـة بالأقـدام، لتقـوم بتأديـة الإيقـاع بـدلاً مـن الأيـدي[4].

وكان الشـيخ عقيـل المنبجـي، الـذي تـوفي 550 هـ مـن العلـماء المتصوفين، وكان يقيـم في داره الأذكار (الحلقات الدينيـة لتوحيـد الخالـق) ولـه تلامـذة.. وكان يعلمهـم الأناشـيد والتواشـيح عـلى الإيقـاع إلى جانـب دروس الديـن. وقـد ابتكـر لذلـك حـركات خاصـة متنوعـة بالأقـدام لتقـوم بتأديـة الإيقـاع ومرافقـة الغنـاء بـدلاً مـن الأيـدي..».

كـما أن لعمـر البطـش، (1885ـ1950م)، الـدور الأكـبر في إنجـاح رقـص السـماح في سـورية، لما قدمـه من إيقاعـات ورقصـات تجلـت فيهـا عظمـة الفـن العـربي، وخـبرة (البطـش) الكبـيرة، مـما أدى بـه إلى تأسـيس المعهـد الموسـيقي الشرقـي، وتدريـس القواعـد النظريـة ورقـص السـماح، فقـد وضـع مـا يقـارب المائـة وخمسـين لحنـاً غنائيـاً، بالإضافـة إلى عـدد كبـير مـن الرقصـات.

ـ كـما كان للفنـان المسرحـي أبـو خليـل القبـاني، (1833ـ1903) الـدور الأكبر في الاهتـمام برقص السماح، فنـال شـعبية هائلـة في تلـك الفـترة، وبـرز ذلـك في مسرحياتـه الغنائيـة التـي اعتمـدت عـلى الموشـحات والقـدود، حيـث كان المـسرح العـربي، يقـدِّم فواصـل شرقيـة راقصـة مـن رقـص شرقـي أو غنـاء قديـم. لكـن، رقـص السـماح بحـد ذاتـه يعتـبر رقصـاً قديمـاً رزينـاً، وبالمقابـل كان هنـاك رقـص اسـتعراضي أيضـاً.

ـ أما عـن سبب تسمية رقص السماح بهذا الاسم، فإنه يعـود إلى الفعـل (سـمح)، فقـد جـرت العـادة أن يطلـب الراقـص الإذن بالرقـص مـن صاحـب الحفلـة، فـيردَّ عليـه بالسـماح.

ـ وقـد لاقـى رقـص السـماح اهتمامـاً كبـيراً مـن النـاس، فقـد أحبـوه، وحرصـوا عـلى تدوينـه للحفـاظ عليـه؛ لأنـه يربطهـم بتاريخهـم العريـق، كـما أوضـح الأسـتاذ عدنـان بـن ذريـل في كتابـه «معجـم رقـص السـماح» نقتطـف: «لايـزال تـداول رقـص السـماح وتناقلـه وتعليمـه يقـوم الروايـة والحفـظ حتـى يومنـا هـذا.. وقـد حملتنـي الغـيرة الفنيـة والعلميـة عـلى تدويـن هـذا الرقـص الأصيـل... منـذ نهضتـه الحاليـة في أواخـر القـرن المنـصرم إلى اليـوم؛ خاصـة أن (مختصر سـفينة الحقيقـة) لمصلحة الجدبة كشـف لنـا أسـرار هـذا الفـن الأصيـل، وأخذنـا بنسـغ أغـواره»[5].

وقـد حـاول أيضـاً في كتابـه الموسـوم «تـراث الدبكـة في الموسـيقى الشـعبية السـورية» القيـام بعمليـة توثيقيـة دقيقـة، كـما ذكـر. وأوضـح أيضـاً وجهـة نظـره في الاسـتمرار في تدويـن الفولكلـور الشـعبي الأصيـل، وذلـك صونـاً للفـن مـن الاندثـار، وخشـية عليـه مـن أن تفسـده عوامـل العجمـة والتحريـف التـي تهيمـن اليـوم عـلى الرقـص الشـعبي السـوري المحـدث، وكذلـك وجـد أن الراقصـين الجـدد راحـوا ينصرفـون اليـوم إلى مـا يسـمونه اللوحـات والاسـتكشات الراقصـة التـي هـي مغايـرة تمامـاً في طبيعـة فنهـا لعفويـة الرقـص الشـعبي وبسـاطته آنـذاك.

فاللوحـات والاسـتكشات الراقصـة عنـد نبـع العـين في القريـة أو حامـلات الجـرار أو الراعـي في المـروج... مـما يطرقـه المصممـون المحدثـون هـي أشـياء غـير السـحجة والدحـة والشـيخاني والدبـكات الشـعبية التـي تمتـاز بعفويتهـا ونكهتهـا، وعـلى وجـه الخصـوص صلتهـا بالبيئـة المحليـة لمنطقتهـا أو صلتهـا بالموضـوع التـي تـؤدى في مناسـبته. نقتطـف مـن المرجـع السـابق:

«فنشـاهد مـا يقـدَّم في منطقـة (وادي بـردى) في احتفـالات الدبكـة، حيـث يقـوم المحتفلـون في حلقـة الدبـك وعريـف الحفلـة، يمسـك مسدسـاً يرقـص بـه ويطلـق النـار، أمـا في منطقـة (الشـيخ بـدر) في طرطـوس، فعريـف الحفلـة الـذي يكـون في رأس الحلقـة يرقـص بالبـارودة، أمـا في منطقـة الجزيـرة السـورية، فيرقصـون بالسـيف والخنجـر والبـارودة»[6].

ـ ونجـد العديـد مـن المصطلحـات الفنيـة للرقـص الشـعبي السـوري المسـتعملة في المـدن والأريـاف، وهـي مصطلحـات خاصـة لضبـط الحـركات والخطـوات المختلفـة في الجملـة الراقصـة الواحـدة، نقتطـف:

«مثـل الزحـن والخطـو، وأوضـاع التحريـك، والحـط وحـركات الركـب، والنشـلة والشـيلة، والقمـز والقفـز، والـزخ والقرفصـاء، والتهوايـة، والتلاحـق، والربـاط، وحمـل البـدن وأجزائـه، والهـزوزة، وهـز أجـزاء البـدن..»[7].

أما المقصود بالدبك، كما يذكر «ابن ذريل» نقتطف:

«فهـو ضرب القـدم اليمنـى أو اليسرى عـلى الأرض في أزمنـة محـددة، بحيـث يعطـي صوتـاً موقعـاً رتيبـاً. ولـه أنـواع عـدة مثـل الدبـك في شروع الرقـص، وهـو افتتـاح الحـركات الراقصـة للجملـة الدابكـة بـضرب القـدم اليمنـى أو اليـسرى عـلى الأرض، وإتمـام الجملـة بالمـشي، أو الرفـع أو الرجـوع، كـما في دبـكات الدلعونـة»[8].

ومـن أنـواع الدبـك أيضـاً: الدبـك وسـط الجملـة، ويكـون بعـد الـشروع في رفـع القـدم في الهـواء، وخبطهـا، أو بعـد خطـو موضوعـي، كـما في الدبـك البـداوي. وكذلـك هنـاك نـوع آخـر للدبـك، وهـو ديـك القفـل، كـما في دبكـة الحورانيـة.

أمـا دبـك المشـط، فهـو خطـوة عـلى مشـط القـدم، وقـد اشـتهرت بـه مـدن عـدة، منهـا: حلـب وعفريـن وجبـل الأكـراد وجبـل الـدروز وتـل كلـخ، وهـذا النـوع مـن الدبـك لـه جـذوره الآشـورية التـي تدخـل في رقصـات الحنـة ودبكـة الشـمس.

ومـن اللافـت طريقـة رقـص دبكـة (الشـمس) التـي

اشـتهرت بهـا منطقـة «جبـل الـدروز»، إذ يصـير الرقـص إلى ليونـة جسـدية، تؤديـه حلقـة مـن الرجـال، تقنـص ظهرهـا، وهـي جاثيـة عـلى ركبهـا عـلى الأرض، عـلى إيقـاع دم تـك تـك السريـع.

ـ كـما ذكـر المؤلّـف أوضـاع التحـرك في الرقـص مثـل: الميلـة والتمايـل والانحنـاء وقنـص الظهـر، كـما يحـوي عـلى المشي والهجمة والرجعة والدورة، وثمة أنواع من هز الجسم وأجزائه، ولكل حالة عدد من الحركات والأوضاع التي يؤديها الراقص بكل خفة وحيوية وجمال.

فوضعيـة الميلـة تعنـي ميـل الجسـم المتكـئ عـلى القدمـين يمنـة ثـم يـسرة، ويكـون عنـد الـشروع بالرقـص، ويوجـد هـذا النـوع مـن الرقـص في دبكـة ديـر الـزور، قبـل الـشروع بدبكـة جـرن ومعضـد، وقبـل البرازيـة في (حـماة)، كـما نجـده قبـل الشـيخاني في إدلـب.

ـ وقـد ذكـر المؤلـف وضعيـة الانحنـاء التـي كان يشـتهر بها أهـل منطقـة «عفريـن» شـمالي حلـب، فالانحنـاء يشـبه الركـوع، كـما يوجـد في إدلـب عـلى شـكل نصـف انحنـاءة. وهنـاك أنـواع لهـزّ البـدن، وأشـهرها، هـز البـدن بخفضـه ورفعـه بسرعـة، وهـو مـا يسـمّى الهـزوزة، وأشـهر مثـال عليهـا دبكـة الشـيخاني الحلبـي، وخاصـة عـلى وقـع أغنيـة (الأسـمر اللـون) البطيئـة، ولكـن هـز أجـزاء البـدن تكـون بهـز الكتـف ويكـون بطيئـاً أو سريعـاً، ونجـد ذلـك عنـد الفراتيـين في حـوض الخابـور، وعنـد البـدو، كـما يوجـد أيضـاً عنـد الأكـراد، وهـم يتفننـون بـه تفننـاً كبـيراً، فيقومـون بهـز الأكتـاف في كل الجهـات وعـلى مختلـف السرعـات.

كذلـك هـز الكتـف لـه أنـواع عـدة، منهـا: هـز مـن تحـت إلى فـوق، ونجـده عنـد الأكـراد والآشـوريين، كذلـك هـز يأخـذ رأس الكتـف الأيمـن إلى الأمـام، مـع رجـوع الأيـسر إلى الـوراء، ثـم العكـس، وهـو الهـز العـادي الـذي اشـتهرت بـه كل المناطـق السـورية، كذلـك نجـد الهـز بكتـف واحـدة، مـع رميهـا إلى الأمـام، وتكـرار ذلـك، وهـذا نجـده عنـد عـرب الجزيـرة العليـا أيضـاً.

كذلك من أنواع هز الكتف نقتطف:

«هزهـا إلى فـوق وإلى تحـت مـع أخـذ اليديـن مرفوعتـين إلى جانـب الكتـف المهـزوزة يمنـة ثـم يـسرة، والـرأس تميل نحـو الكتـف المهـزوزة يمنـة ثـم يـسرة مـع اليديـن..»[9].

والأجمـل مـما ذكـر مـن أوضـاع الهـز هـو فنيـة تحريـك السـاعدين واليديـن، وقـد اشـتهرت بهـذه الحـركات كل أنـواع الرقـص والدبـك الشـعبي السـوري، وكذلـك يحتـوي عـلى حـركات كحركـة الفراشـة مثـلاً في رقـص القبـا بالسـيف والخيـزران، والطريقـة هـي بسـط السـاعدين يمنـة ويـسرة مـن فـوق الـرأس عموديـاً ثـم أفقيـاً، ثـم قبضهـما عـلى مسـتوى الكتفـين.

أمـا عـن نـوع الرقـص الشـيخاني الـذي تشـتهر بـه حلـب وإدلـب، نقتطـف:

«تحريـك السـاعدين واليديـن تحريـكاً موقعـاً ومنتظـماً بالسـيف أو الخيـزران عـلى النحـو الآتي:

الـشروع بخفـض السـاعد الأيمـن مـع تحريـك القـدم اليمنـى، يتبعـه رفـع السـاعد الأيـسر مـع الرجـوع عـلى المشـط، ثـم رفـع السـاعد الأيمـن إلى مسـتوى الوجـه مـع حـط وراء، ثـم خفـض السـاعد الأيـسر مـع الحـط عـلى المشـط وراء. والراقصـون للشـيخاني يؤكـدون ضرورة النـزول باليديـن»[10].

في الفصـل الثالـث مـن الكتـاب يذكـر المؤلـف طريقتـه المعتمـدة في تديـين الرقصـات والدبـكات الشـعبية، حيـث اعتمـد عـلى كتابـة الحـركات والخطـوات كتابـة، فيطلـع عليهـا المصمـم أو مـدرّب الرقـص ويقرؤهـا قـراءة عـلى الراقصـين، فهـي لا يمكـن أن يصـل المـراد منهـا كـما تصـل رمـوز النوتـة الموسـيقية، كذلـك لا توجـد إشـارات يمكـن الاصطـلاح عليهـا أو اعتمادهـا في التوضيـح.

كـما أشـار إلى أنـه اعتمـد طريقة الرسـم في بعـض الحالات التـي يمكـن للكتابـة أن تقـف شـبه عاجـزة عـن توضيحهـا.

ـ أمـا الرقـص الجماعـي فيقـوم بـه عـدد مـن الراقصـين، يرافقـه إلقـاء الأشـعار والأزجـال، مـا يجعـل الدبـك خفيفـاً رقيقـاً، دون خبـط الأقـدام عـلى الأرض بشـكل قـوي، كي تصـل الأشـعار والأزجـال إلى أسـماعهم، وبالتـالي يسـتمتع الراقصـون بهـا. وهـذا مـا يلاحـظ في الدبـك عنـد أهـل مدينـة «درعـا» ونـوع الرقـص اسـمه «الجوفيـة» نقتطـف:

«خطـو جماعـي راقـص مـع إنشـاد القصيـد بالتنـاوب بـين فريقـين، يـرد أحدهـما عـلى الآخـر في معـاني الفخـر والحماسـة وأيضـاً الغـزل..»[11].

أمـا الدبـكات الأصيلـة التـي تحـدَّث عنهـا الأسـتاذ عدنـان بـن ذريـل، في كتابـه «رقـص السـماح والدبكـة تاريـخ وتدويـن»، فيشرحهـا بطريقـة مبسَّـطة واضحـة، مثـال ذلـك دبكـة عالعنابـة، نقتطـف:

«هـي دبكـة بسـيطة وعفويـة للبنـات في جبـل العـرب، وتجـري عـلى جملـة موسـيقية ثنائية مـع أغنيـة: (عالعنابة صبايـا العـشرة تغنـي عتابـا). وهـي بطيئـة نسـبياً.

التشـكيل يبـدأ مـن صفـين متقابلـين تقريبـاً، ثـم يصير إلى حلقـة نصـف دائريـة، ثـم يعـود إلى صفـين متقابلـين، يرقصـان تجـاه بعضهـما خطـواً ورجوعـاً وإيقاعـاً كأغنيـة: (لاكتـب ورق وارسـلك، يـلي مفـارق خلـك)»[12].

ختامـاً نقـول: إن تقاليدنـا العربيـة عريقـة ومتجـذرة في التاريـخ، فيجـب الحفـاظ عليهـا بـكل السـبل الممكنـة، فـلا مكانـة للاسـتخفاف بهـا أو بـأي نـوع مـن أنواعهـا، فـكل فـن عـلى مـر السـنين يتعـرّض لدخـول بعـض الشـوائب عليـه، وليـس مـن السـهل أن تلغيـه أو تشـوهه، لأنـه في الأسـاس قـد خـطَّ لـه طريقـاً معبَّـداً بالأصالـة والروعـة.

الهوامش

1ـ صفحات من تاريخ فن الرقص في العالم. ص13.
2ـ المرجع السابق ص23.
3ـ تراث الدبكة في الموسيقى الشعبية السورية. ص3.
4ـ قواعد تدوين الرقص الشعبي. ص5.
5ـ معجم رقص السماح. ص66.
6ـ تراث الدبكة في الموسيقى الشعبية السورية. ص13.
7ـ المرجع السابق ص35.
8ـ المرجع السابق ص36.
9ـ المرجع السابق ص50.
10ـ المرجع السابق ص51.
11ـ المرجع السابق ص63.
12ـ رقص السماح والدبكة تاريخ وتدوين. ص101.

المراجع:

1ـ صفحات من تاريخ فن الرقص في العالم. إعداد فاتن شعبان. الطبعة الأولى دمشق، دار علاء الدين عام 1933.
2ـ تراث الدبكة في الموسيقى الشعبية السورية. المؤلف: عدنان بن ذريل. دار الأجيال الطبعة الأولى 1972.
3ـ معجم رقص السماح. تأليف عدنان بن ذريل الطبعة الأولى، دمشق، عام 1970.
4ـ رقص السماح والدبكة تاريخ وتدوين. تأليف: عدنان بن ذريل. الناشر وزارة الثقافة السورية، عام 1996.
5ـ قواعد تدوين الرقص الشعبي. تأليف: عدنان منيني. الطبعة الأولى. الناشر مطبعة العروبة 1961.

«الغزل والنسيج في التراث الشعبي العربي»

يكشف عراقة المنسوجات التراثية

سارة إبراهيم
كاتبة - مراود

في كتابه «الغزل والنسيج في التراث الشعبي العربي» يتناول الدكتور خالد متولي، حرفة النسيج اليدوي تاريخاً وحاضراً، منذ الحضارات القديمة بل منذ العصر الحجري حتى يومنا؛ حين يرصد حرفة نسيج السدو في دولة الإمارات العربية المتحدة، متخذاً من السدو دراسة جمالية تحليلية لموضوعه، وهو ما يبرز قوة وثراء الكتاب الذي بين أيدينا.

هذا الكتاب من إصدارات معهد الشارقة للتراث 2023م، وتقديم الدكتور مصطفى جاد، ويؤكد في صفحاته الأولى على الدور التراثي للمنسوجات كونها انعكاسًا واضحًا للهوية الثقافية لوطننا العربي، حيث تعد حرفة النسيج اليدوي من الحرف التقليدية ذات القيم النفعية والجمالية، وتعتبر منتجات حرفة النسيج من الوسائل الهامة في الديكور الداخلي.

يقدم الكتاب في ثلاثة فصول عن المنسوجات، كل ما يرتبط بها، بدءاً من تاريخها، أدواتها، زخارفها، طرق صناعتها، وغير ذلك.

في الفصل الأول يتناول الكاتب الغزل والنسيج على مراحله التاريخية، مشيراً إلى أن حرفة الغزل والنسيج من أولى الحرف التي قام بها الإنسان في نهاية العصر الحجري القديم حيث أكتشف له نماذج أقمشة بدائية، وأن المرأة كانت الأكثر مهارة في هذه الحرفة على مر العصور التاريخية.

يعرض الكاتب في الفصل الأول الغزل والنسيج في العصر الحجري، ثم الغزل والنسيج في العصر الفرعوني، الغزل والنسيج في العصر القبطي، النسيج في العصر الإسلامي، مختتماً الفصل الأول بدور المتاحف في حفظ وتوثيق حرفة الغزل والنسيج.

وفي الفصل الثاني من الكتاب، يستعرض الكاتب "حرف الغزل والنسيج في الوطن العربي" متخذاً "حرفة السدو نموذجًا"، ويعرج بدايةً على المنسوجات في الوطن العربي، ويبتدأها بالنسيج في مصر، ويشير إلى أن السجاد كان يغزل وينسج في بيوت الأسر بمختلف المناطق المصرية، وهناك عدة أنواع من السجاد هي: سجاد القشقاي، سجاد الشيرازي، سجاد الأوبيسّون، سجاد الكليم، وينتقل الكاتب إلى النسيج في دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث تعرف حرفة النسيج فيها بحرفة السدو، وهذه الحرفة من الحرف التقليدية التي عملت بها المرأة الإماراتية منذ القدم لتلبية الحاجات الضرورية، ويستخدم في حياكة هذا النسيج البدوي التقليدي وبر الإبل وشعر الماعز وصوف الأغنام، وتصنع منه الأغطية والسجاد والوسائد وبيت الشعر وزينة رِحال الإبل، ويُعد من أبرز الحرف التي تلعب دورًا أساسيًا في الحياة البدوية ومثالا ملموساً يعكس مدى براعة البدو وقدرتهم على التكيف مع بيئتهم الطبيعية.

أما السجاد في دولة سوريا فيعود تاريخه إلى سبعة قرون ماضية؛ حيث اشتهرت دمشق، المعروفة منذ آلاف السنين بنسيجها "الدامسكو"، بإنتاج ونسج أجمل الأنواع والأشكال من السجاد المنسوج من الحرير الفاخر والمطرز بأجمل النقوش والرسوم التراثية والمحلية، واشتهرت دمشق وحلب وحماة بكونها مراكز نسيجية وفي القرن العشرين، واشتهرت مدينة تدمر كذلك بنسيج البسط ذات الألوان النباتية المتعددة والرسوم الهندسية، ولا يزال سكان بادية الشام ينسجون أنواعًا مختلفة من المنسوجات ذات الاستعمال اليومي.

ويشير الكاتب إلى حرفة السدو في الوطن العربي بشكل عام، حيث اشتهرت المرأة البدوية بممارسة حرفة السدو منذ الأزل، وكانت تصنع بيوت الشعر ابتداءً من غزل الشعر، والسدو من المنسوجات البدوية التقليدية، ويعتبر كل من صوف الأغنام وشعر الماعز ووبر الجمال المواد الأساسية لحياكة مختلف منتجات السدو، كما أنه من أهم الحرف التقليدية التي كانت ولازالت تمارسها النساء البدويات بكل براعة، ويتناول الكاتب أدوات جز وبر وشعر وصوف الماشية، وتلوينه وطرق وأدوات وآلات غزله وما إلى ذلك باستفاضة.

في الفصل الثالث، يقدم الكاتب "الوظائف النفعية والجمالية لحرفة السدو.. دراسة جمالية تحليلية" معرفاً نسيج السدو كأحد الحرف التراثية الفنية القديمة التي تمتاز بزخارف وألوان تعبر عن حس فني عالٍ تمتلكه الحرفيات، نقلوه لنا على قطع نسجية مليئة بالأحاسيس والجودة في الحرفة، وهذا التراث الفني كأنه يترك رسالة إلى ممارسي الفن للغوص في أعماقه ودراسته وتحليله للوقوف على جمالياته.

ويسرد الكاتب الرموز التي تنفذها حرفيات السدو، والعديد من التقاليد التراثية النسجية التي حافظت على بقائها، فتظهر زخارف السدو بأشكال هندسية كالخطوط، والدوائر، والمربعات، والمثلثات، وغيرها من الأشكال، فتشكل نمطًا من الزخرفة إما عن طريق التكرار، أو التقابل، والتداخل، أو جمع عدد من الأشكال لإخراج نقوش ذات طابع خاص، وهناك معان ودلالات لزخارف السدو حيث كان النساجون ينسجون رموز القبيلة التي ينتمون إليها؛ فتصميم منتجات السدو يخضع لإمكانيات الخامة، وأذواق المستهلكين.

ويسترسل الكاتب في تفصيل حرفة السدو، من خلال عناصر التكوين في حرفة السدو، والعناصر التشكيلية في حرفة السدو، وهي مجموعة مفردات تشكيلية تستخدمها الحرفية لبناء تكوينها الفني، فهذه العناصر تُعد بناءً تأسيسيًا يضم فكرة الحرفية وكيفية التعبير عن هذه الفكرة في كيان المنتج، وتتمثل هذه العناصر في: الخامة، المساحة، المساحات الهندسية، الملمس، اللون.

و يفصّل الكاتب مبادئ التشكيل في حرفة السدو، محدداً لأسسها في : التوازن، الإيقاع، الترابط، الحركة، الوحدة، وغير ذلك، كما يسرد الخصائص الجمالية والوظيفية لحرفة السدو، والأساليب الفنية وطرق تشكيل السدو، الرموز المستخدمة في حرفة السدو، زخارف منتجات السدو، و زخارف حرفة السدو في الوطن العربي متناولا مصر والسعودية والإمارات والكويت.

وبذلك يعتبر الكتاب مصدراً ثرياً للتعرف على تاريخ النسيج في الوطن العربي، وأدواته، واختلافاته، وحرفة السدو بشكل خاص، وهو ما يميز الدراسة حيث استفاض الكاتب في تفصيلها.

أوبرا كونتشيوي:

جذور الأوبرات الصينية التقليدية

الكاتب: عبد القادر هاو زهي مياو
المترجمة: شرين روي تشينغ
المراجع: جمال بن علي آل سرحان

عُرفت أوبرا كونتشيوي بأنها أم الدراما الصينية التقليدية، وأدرجتها «اليونسكو» في عام 2001م، على أنها «تحفة من التراث الشفهي وغير المادي للبشرية»، إذا كانت لديك الرغبة في أن تفهم فن الأوبرا الصينية، فلا يمكنك تجنب الذروة البارزة لأوبرا كونتشيوي.

أوبرا كونتشيوي، المعروفة سابقاً باسم أوبرا كونتشانغ (كونتشانغ إحدى مدن مقاطعة جيانغسو)، كانت في الأصل لحناً شعبياً نشأ في منطقة سوتشو خلال عهد أسرة يوان (1271-1368م). وخلال فترة وانغ لي من أسرة مينغ (1573-1620م)، انتشرت ألحان كونتشانغ في أماكن مختلفة، تركزت أولاً في سوتشو، حتى وصلت إلى بكين. ونتيجة لذلك، أصبحت أوبرا كونتشانغ أكثر أنواع الأوبرا تأثيراً في ذلك الوقت. ونظراً لتأثيرها الكبير وانتشارها الواسع، فقد تم تطوير العديد من دور الأوبرا في الصين على أساس أوبرا كونتشيوي، والتي عرفت أيضاً باسم «جذور الأوبرات الصينية التقليدية».

أوبرا كونتشيوي هي أيضاً أكثر أنظمة الأداء اكتمالاً

في تاريخ الأوبرا الصينية، ولها أساس عميق وتراث غني، وهي نتيجة الثقافة والفنون التقليدية الصينية المتطورة للغاية. تتميز أوبرا كونتشيوي بأنماط غناء رائعة وجميلة، وحوار أنيق ولطيف، وعروض متقنة ودقيقة، ورقص حر وطليق، بالإضافة إلى ذلك، لديها تصميم مناظر مسرحية مثالية، ويمكن القول إن أوبرا كونتشيوي، وصلت إلى أعلى مستوى في جميع جوانب أداء الأوبرا.

العديد من نصوص أوبرا كونتشيوي هي أعمال خالدة في أدب الأوبرا القديمة. ترث أوبرا كونتشيوي التقاليد الأدبية لشعر تانغ، وقصائد سونغ سي وأغاني يوان تشو، وإيقاعاتها كثيرة مماثلة لإيقاعات سونغ سي ويوان تشو. لم يضع هذا أساساً ثقافياً جيداً لتطوير أوبرا كونتشيوي فحسب، بل أوجد أيضاً عدداً كبيراً من كتاب أوبرا كونتشيوي وموسيقييها، بما في ذلك الممثلون البارزون في تاريخ الأوبرا والأدب الصيني التقليدي.

من منظور التطور التاريخي لأوبرا كونتشيوي، كانت الأربعون عاماً التي سبقت القرن الثامن عشر فترة نضجت فيها أوبرا كونتشيوي تدريجياً، وأصبحت مزدهرة بشكل متزايد. خلال هذه الفترة الزمنية، عرضت أوبرا كونتشيوي للناس وبلا حدود جميع العادات الساحرة حول العالم وبطريقة تعبيرية مثالية. في أواخر القرن الثامن عشر، تم تدمير نمط الأداء الطويل الأمد لأوبرا كونتشيوي، وتحول تطور الأوبرا من فن موجه إلى النبلاء، إلى فن موجه إلى عامة الناس، ومنذ ذلك الوقت، أخذت أوبرا كونتشيوي تشق مسارها في طريق الانحطاط والضعف. في منتصف القرن العشرين، أصبح تراجع أوبرا كونتشيوي أكثر وضوحاً، وتحول العديد من فناني أوبرا كونتشيوي إلى مؤدين في أوبرا بكين الشهيرة. بعد تأسيس الصين الجديدة في عام 1949م، دعمت الحكومات الصينية بقوة صناعة الأوبرا الصينية التقليدية،

وأعادت تنشيطها، وكانت أوبرا كونتشيوي محظوظة بما يكفي لتولد من جديد. في عام 1956م، قامت فرقة أوبرا تشجيانغ كونتشيوي بتكييف وتقديم أوبرا كونتشيوي التقليدية «خمس عشرة سلسلة» التي كان لها تأثير واسع في جميع أنحاء البلاد، وبدأ فنانو الأوبرا في إيلاء المزيد من الاهتمام لهذا الفن القديم. ذات مرة، أعرب رئيس مجلس الدولة تشو لاي بانفعال عن أسفه قائلاً: «لقد أحيت هذه المسرحية الأوبرا نوعاً ما». بعد ذلك، تمت استعادة فرق أوبرا كونتشيوي في العديد من المناطق في جميع أنحاء البلاد.

حتى اليوم، لاتزال أوبرا كونتشيوي مزدهرة، وتظهر حيوية جديدة وقوية على المسرح الثقافي في الصين، وحتى في العالم، وهذه الأوبرا، بلا شك، تستحق اهتمام وتقدير الجميع.

د. منّي بونعامة
مدير التحرير

رحلة «مراود»

لا شك في أن أي منشور ثقافي أو تراثي جديد سيثير الكثير من التساؤلات، ويحاط بكثير من الاستفهامات، حول ما يمكن أن يقدمه أو يضيفه في مجاله؛ لذلك عندما كنّا نعدّ ونستعد لإطلاق العدد الأول من مجلة مراود، بمعية ودعم سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث رئيس التحرير، لم يكن ثمة اسم واحد جامع للمجلة، كان كل همّنا إطلاق مجلة تسهم في سد النقص الحاصل على مستوى المجلات التراثية، التي كانت قد بدأت تتقلص، بل تتهاوى الواحدة تلو الأخرى، وتم تحويل بعضها إلى مجلات رقمية، وتوقفت نسخها الورقية عن الصدور، وكانت «مراود» المولود الجديد القادم بعد مخاض عسير، يتلمس طريقه في وسط شغوف بالكلمة، مهموم بالثقافة، متشبّع بروح التراث، كان على هذا المولود ألّا يكون رقماً عادياً يضاف إلى عدد المجلات التراثية العربية، التي أصبح بعضها تاريخاً وأرشيفاً يذكر في سياق استذكار نشأة المجلات التراثية المتخصصة فحسب، بل منهلاً عذباً يروي كل ظمآن، وذلك ما حدانا إلى المضي قدماً في سبيل تحقيق المعادلة الصعبة في وقت قياسي، جمعاً بين الجدة والأصالة والمحتوى التراثي النافع والغني والمتنوّع، لحجز موقع للمجلة في مقدمة المجلات التراثية المتخصصة.

واليوم، وبعد مضي 6 سنوات على إصدار العدد الأول في الثامن من إبريل 2017، على هامش «أيام الشارقة التراثية» في دورتها الخامسة عشرة، يأتي احتفاؤنا في هذا العدد من المجلة بعد صدور العدد الخمسين، وهي مناسبة سعيدة لا يفوتنا فيها إلا أن نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث رئيس التحرير، على جهوده القيّمة والاستثنائية في دعم المجلة. والشكر موصول وممدود إلى كل من أسهم معنا في إثراء أعداد المجلة من كتّاب وباحثين ومتخصصين، والشكر كذلك موصول لفريق العمل وأسرة تحرير المجلة، الذين بذلوا جهوداً مضنية في سبيل تعزيز مكانة المجلة وحضورها محلياً وعربياً، وعلى مستوى العالم كذلك، من خلال ما نشرته من مقالات وموضوعات حول تراث الشعوب.

together, make the eyes beautiful with the cultural topics they contain.

Many years have passed since the first issue of the magazine was released. During these years, it presented a large number of rich editions by lines of elite of Emirati and Arab researchers and scholars. The magazine through its sections was open to the world and communicated with the heritage of nations and the cultures of peoples. This is what prompted us to dedicate this issue to celebrate our magazine, praying to God Almighty to make our efforts successful. It is also a good opportunity to thank and appreciate all who contributed to the enrichment and continuity of our magazine, through the valuable information they provide about our ancient heritage.

Furthermore, this celebratory issue will mainly contain the statements and feedback of writers, authors and researchers, whose writings have enriched the magazine. We will continue our mission to keep our Arabian heritage alive to be passed down as it is to the next generations.

Giving continues

The Arabic word «Marawed» is the plural of «Marwed» which means the tool used to place «Kohl» (eyeliner). There are different types of Kohl such as «Al Saray» and «Al Athmad» (antimony), which is used a makeup or for protection of the eyes, and sometimes used as a kind of treatment.
The traditional «Marwed» is often made of raw materials, such as ivory, shell, wood, iron, copper, glass, silver, and gold, and there is one is called «Marwed Henna». We have chosen this name for our magazine to symbolize the heritage as the Kohl that beautifies the eyes. In other words, the magazine›s name and its heritage matters serve as the tool and kohl, which are